



بعد ٤ شهور على عضويتها..
نجاحات كويتية بمجلس الأمن

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٩) - السنة (٤٩) شعبان ١٤٣٩ هـ / ١ مايو ٢٠١٨ م

رمضان.. إعداد وتربية



الشباب..
ومواقع
التواصل
الاجتماعي



@mugtama



www.mugtama.com



facebook.com/mugtama



@mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالاً. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالاً. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

خيركم لأهلكم

برفع الضبط والإحضار عن النساء الغارمات



التبرع .. عن طريق الاستقطاع أو عن طريق كي - نت

1000314577 الوطني NBK

011140010577 بيت التمويل الكويتي Kuwait Finance House

2483 4414 - 9406 4061



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٩) - (السنة ٤٩)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بالمجتمع، تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.

الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في

هذا

العدد

موضوع الغلاف

رمضان.. إعداد وتربية

- 6 • نجاحات كويتية في مجلس الأمن
- 8 • جمعية الإصلاح.. شهر من العمل الخيري والإغاثة
- 36 • وسائل التواصل الاجتماعي.. سلاح جديد بيد الشباب
- 42 • تأثير مواقع التواصل على الشباب في دول «الربيع العربي» ...
- 48 • تركيا نحو الانتخابات المبكرة
- 50 • مفتي القدس: المقدسيون على العهد في الدفاع عن مقدساتهم ...
- 52 • د. جميل: دور مصر في القرن الأفريقي يتقلص.. ودور إثيوبيا يتوسع
- 55 • سجناء الجغرافيا.. عشر خرائط تفسر كل شيء يتعلق بالعالم
- 58 • أوضاع مصر قبل وبعد الحداثة
- 60 • «هنري كوريل».. من الخيانة إلى الاغتيال

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:

ت: 22272733 ف: 22272736

distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض 0096612128000

فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909

فرع الدمام: 0096638473569

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية

الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً

الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً

للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع

ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

ادخل على موقع
«المجتمع»



رأي المجتمع

رمضان.. وتوحيد الصفوف

بعد أيام يهل علينا شهر رمضان المبارك.. شهر الصيام والقرآن.. شهر الجهاد والانتصارات والفتوحات.. شهر الإرادة والصبر.. شهر العزة والفخر.

إن رمضان يُقبل هذا العام، والعديد من شعوب الأمة الإسلامية لا يزال يقاسي الأهوال والمحن تحت الاحتلال الأجنبي الغاشم في فلسطين، وأفغانستان، والشيشان، وسورية، كما يتعرض مسلمو بورما لحملة القتل والإبادة، وما زال أهلنا في غزة يعيشون تحت الحصار الظالم، ويعيش أهلنا في ليبيا واليمن تحت التشتت والاستنزاف الدموي والمادي.

وان المسلم مطالب في شهر الخير أن يُكثر من الخيرات، بمد يد العون والمساعدة والنصرة لإخوة الدين والعقيدة، وأن يتذكرهم بالدعاء إلى الله في صلاته وقيامه وعند إفطاره، أن يرفع عنهم البلاء والاحتلال، ويمنّ عليهم بالنصر والحرية.

وان المسلم الحق مطالب في كل أمره وعلى مدار العام بعدم التخلف عن نصرته إخوانه المرازحين تحت نير الاحتلال.

كما يأتي رمضان هذا العام، وهناك مظلومون شرفاء من أبناء الأمة يعيشون في الأسر ظلماً وعدواناً، وإن رمضان بأيامه ولياليه سيكون شاهداً لهؤلاء المظلومين، أمام الله سبحانه يوم القيامة، وشاهداً على أهل الجور والظلم والعدوان؛ (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (٨) (البروج).

وفي ظل ما تعيشه الأمة الإسلامية من نكبات وويلات، وفرقة وشتات، وتسلسل للأعداء في بقاع كثيرة منها، لا شيء يوحدنا مثل شهر رمضان الكريم، فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يتفقون على تعظيم هذا الشهر الفضيل، يجتمعون فيه على العبادة والطاعة كما أمرهم المولى عز وجل وإن اختلفت مظاهر الاحتفاء.

فرمضان يدعو إلى وحدة الصف، وتتجلى فيه تربية الصائمين على الخشونة والصبر وقوة الإرادة واحتمال المتاعب، فلا مجال للترف والإسراف، بل سبيل الصائم للتقشف وضبط النفس، فتكتمل الوحدة على أساس متين من الدين.

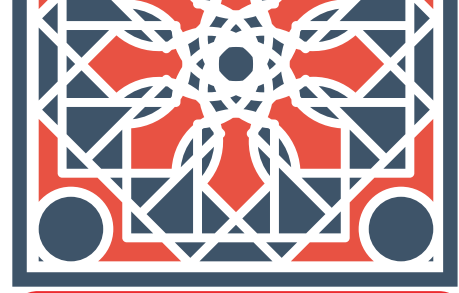
إن رمضان بنسماته الإيمانية، وفيوضاته الربانية؛ يؤلف القلوب، ويوحد الصفوف، وهو بذلك يعد مناسبة سنوية لوحدة الأمة، وحدة إيمانية ربانية؛ صياماً وقياماً وتواصلاً وتراحماً، وتلك من نعم الله الكبرى على الأمة الإسلامية، ودعوة لها حكماً ومحكومين أن يكونوا دائماً صفاً واحداً وعلى قلب رجل واحد، فذلك هو الطريق نحو القوة والعزة والنصر على كل مؤامرات ومكائد أعداء الله.

(وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً) (آل عمران: ١٠٣).

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنَسْكَي وَمِمَّا يُؤْتِي رُوحِي أَمَلَيْنِ﴾ لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (١٣٢) (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعري هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.



آية العدد

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمُ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٨٥)

﴿إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١٨٦)

(سورة البقرة)

ملفات خاصة عن

استشارات أسرية

مقالات

رمضان.. وصناعة الوعي

د. العامر البوسلامة 12

القرآن والطفولة الإسلامية

د. حسان عبدالله 26

التفكير الإيجابي

د. يوسف السند 66

قطر:

مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع

ت: 725111 / ف: 723763

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء

ص.ب. 13008 - الدار البيضاء الرئيسية

ت: 0021222249200 فاكس: 002122249214

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION

LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY

Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

خلال أول ٤ شهور من عضويتها بالمجلس.. نجاحات كويتية في مجلس الأمن

جوهر هذا الصراع، وبخصوص الأزمة السورية، نجحت السياسة الكويتية في استصدار قرار من مجلس الأمن الدولي بوقف إطلاق النار في الفوطا الشرقية وسورية عموماً، وكان رقم القرار (٢٤٠١) بعد معركة دبلوماسية شرسة مع عدد من أعضاء المجلس.

وقد تسلمت الكويت الرئاسة الدورية لمجلس الأمن لشهر فبراير ٢٠١٨م خلفاً لكازاخستان، وهي المرة الثانية التي تتولى فيها الكويت رئاسة المجلس منذ فبراير ١٩٧٩م.

واستثمرت الكويت هذه الفرصة وتقدمت بطلبات بخصوص القضية الفلسطينية، ومنها طلب باستثناء المواضيع التي تخص المطالبة بخصوص حقوق الإنسان ومنها حقه في العيش والكرامة من حق النقض (الفيتو).

كما تقدمت الكويت بمناقشة أوضاع الأقلية المسلمة في ميانمار، ووافق المجلس على تشكيل وفد أممي لزيارة الأراضي البورمية وبنجلاديش للوقوف على الحقيقة في هذا الشأن.

إن النجاحات التي حققتها السياسة الكويتية قائمة على احترام الإنسان، واحترام المواثيق الدولية، وعدم التدخل في الأمور الخاصة بالشعوب، وهذا النهج قامت عليه الكويت منذ تأسيسها قبل ٣٥٠ عاماً، وهو ما سار عليه حكام الكويت المتعاقبون، وصولاً إلى حكيم الدبلوماسية في العالم قائد الإنسانية صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه. ■



خطاب له في الأمم المتحدة: إن انتماء الكويت إلى النشاط الدولي يدل بوضوح على أن الاستقلال والعضوية في الأمم المتحدة ليسا نهاية بحد ذاتها؛ بل هما وسيلتان للمشاركة في المسؤولية لتحقيق حياة أفضل لشعبها وشعوب دول العالم.

في ١٤ مايو ١٩٦٣م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم (١٨٧٢) بقبول الكويت في عضوية المنظمة، لتصبح بذلك العضو رقم (١١١) في الأمم المتحدة. وحينها قال صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، أمير البلاد، حفظه الله ورعاه، وكان وزيراً للخارجية، في

كتب: سعد النشوان

وبعد ١٥ عاماً من قبول دولة الكويت عضواً في الأمم المتحدة، اختيرت لتكون عضواً غير دائم في مجلس الأمن الدولي. وبعد ٤٠ عاماً من التجربة الأولى للكويت في مجلس الأمن، استطاعت -بفضل من الله ثم السياسة الحكيمة التي نسج خيوطها صاحب السمو أمير البلاد- كسب احترام العالم أجمع؛ فحصلت في تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة ١٨٨ صوتاً من أصل ١٩٢ صوتاً لتفوز بمقعد غير دائم في مجلس الأمن لمدة عامين (٢٠١٨ و٢٠١٩م).

وفي يناير الماضي، تسلم الشيخ صباح الخالد الحمد الصباح، نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية، كرسي الكويت في مجلس الأمن كعضو غير دائم في المجلس لمدة عامين. وبهذه المناسبة، قال سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد: إن هذا الفوز يمثل نجاحاً للدبلوماسية الكويتية، وتعزيزاً للمكانة المرموقة التي تحظى بها الكويت على الصعيد الدولي.

أنشطة سياسية وحقوقية

وشهد شهر يناير نشاطاً دبلوماسياً كويتياً مكثفاً، وخاصة في دعم القضية الفلسطينية؛

فقد تقدمت الكويت بطلب مناقشة وضع الشعب الفلسطيني بعد مرور ٥٠ عاماً على الاحتلال «الإسرائيلي» للأرض الفلسطينية المحتلة.

وقال السفير منصور العتيبي، مندوب الكويت في الأمم المتحدة: نحن كدولة عربية من واجبنا ومسؤوليتنا الإنسانية والأخلاقية أن نسلط الضوء على القضية الفلسطينية في المجلس، والتأكيد على أنها مازالت على جدول أعمال مجلس الأمن، لا سيما أن أهم قضية عربية بمجلس الأمن هي الصراع العربي - «الإسرائيلي»، والقضية الفلسطينية هي

«جوانا» خادمة فلسطينية أثارت أزمة سياسية..

الكويت تطرد سفير الفلبين بعد انتهاك سيادتها

رسمياً بعد تداول مقاطع فيديو تظهر موظفين في سفارة مانيلا يساعدون في تهريب عمال فلسطينيين من أماكن عملهم بالكويت، وقال وزير الخارجية الفلبيني «الان بيتر كيانتانو» بمؤتمر صحفي في مانيلا: «اعتذر لنظيري الكويتي، واعتذر لحكومة الكويت والشعب الكويتي وقادة الكويت إذ أثارت بعض تصرفات موظفين في سفارتنا بالكويت استياءهم».

وأعلن الرئيس الفلبيني «رودريغو دوتيرتي» حظر إرسال العمالة الفلبينية إلى الكويت، وقال: إن الحظر المؤقت على سفر العمالة في بلاده للعمل في الكويت بات دائماً، وأضاف «دوتيرتي»: نريد مغادرة جميع العمال الفلبينيين من الكويت والعودة إلى الوطن، لم نعد قادرين على تحمل الانتهاكات ضدهم، وقال الرئيس الفلبيني: إنه بإمكان العمال العائدين من الكويت الحصول على وظائف كمدرسين في الصين.

من جانبهم، أكد نواب ومحامون كويتيون أن سيادة الكويت خط أحمر، وأن الشعب الفلبيني هو المتضرر الأكبر من قرار رئيسهم، وقال النائب علي الدقباسي: إن الأزمة من الأساس مفتعلة، وتصريحاتهم الاستفزازية لم تتوقف، وإجراء الكويت جاء في إطار حقها المشروع ووفقاً للأطر الدبلوماسية المتبعة وبناء على إقرارهم بالخطأ المرتكب بحقنا، ودعوة رئيسهم فيها تكسب على حساب مصالح الشعب الفلبيني، وغير مسؤولة!

واعتبر النائب د. وليد الطبطبائي أن المتضرر الوحيد من قرار الرئيس الفلبيني هو شعبه، وقال: العمالة الفلبينية تحول من الكويت نحو مليار دولار في السنة إلى الفلبين، ولذلك المتضرر الأكبر من قرار الرئيس الفلبيني هو شعبه وبلاده التي تعتمد في دخلها الأساسي على تحويلات العمالة الفلبينية في الخارج.

وقال المحامي مهند السايير: الحكومة أمام تحد كبير، وخاصة وزارة الخارجية، بعد طلب مغادرة الجالية الفلبينية من رئيسهم وخاصة في وقت حرج على مشارف شهر رمضان، وإما أن يكون هناك رد قاس وسرعة استبدال جالية أخرى بهم، ولا سنبقى «ممشاة زفر» لهؤلاء، وأضاف: باعتقادي هذا وقت مناسب لمعرفة قيمة تبرعاتنا الخارجية. ■

«جوانا» خادمة فلسطينية، أثار مقتلها أزمة بين الكويت والفلبين بعد أن عثر على جثتها وعليها آثار تعذيب مخبأة في خلاصة مهجورة في الشعب بمنطقة حولي، وكان قد مضى على اختفائها أكثر من عام، واعتبرت الفلبين أن ما حدث لها دليل على إهانة مواطنيها في الكويت، وقررت ترحيل أي مواطن فلبيني يريد مغادرة الكويت.

أما الكويت، فقد نفت أي إساءة ممنهجة، خاصة أن التحقيقات التي أجرتها الداخلية الكويتية سرعان ما توصلت إلى الجناة بل ومعرفة أماكنهم ومطالبة «الانتربول» بتسليمهم فوراً، «جوانا» كانت تعمل لدى زوجين (لبناني وسوري)، وبحسب التحقيقات فإن الزوجين قد خرجا من الكويت في نوفمبر الماضي بعد أن وجهت لهما العديد من القضايا.

وعلى إثر هذه الأزمة، خرج العديد من التصريحات المسيئة من دولة الفلبين استدعت على إثرها الخارجية الكويتية سفير جمهورية الفلبين لدى البلاد، حيث تم تسليمه مذكري احتجاج تتعلقان بالتصريحات التي صدرت من بعض المسؤولين الفلبينيين التي تنطوي على إساءة بالغة لدولة الكويت.

ولكن لم ينته الأمر عند ذلك، فعلى إثر قيام أعضاء من السفارة وآخرين بتهريب عاملات منزليات من الجنسية الفلبينية في تحد سافر لقوانين الكويت وللأعراف والمواثيق الدولية، إضافة إلى ما شكله ذلك من تدخل في الشؤون الداخلية للدولة، وممارسة أعمال هي من صميم عمل الأجهزة الأمنية في البلاد، بحسب بيان وزارة الداخلية الكويتية، طلبت الكويت من السفير الفلبيني مغادرة أراضيها في مدة أقصاها أسبوع وتستدعي سفيرها في الفلبين للتشاور.

واعتبرت سفير الفلبين لدى الكويت شخصاً غير مقبول به، استناداً إلى المادة (٩) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية للعام ١٩٦١م، ومغادرة البلاد في خلال فترة أقصاها أسبوع من تاريخه، وجددت الوزارة رفضها واستنكارها التامين لما أقدمت عليه سفارة الفلبين لدى الكويت من انتهاك صارخ ومخالفة جسيمة لضوابط وقواعد العمل الدبلوماسية.

هذا، وقد قدمت الفلبين اعتذاراً



الكويت - السعودية - الإمارات - قطر
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR

E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website: www.alshayaperfumes.com



جمعية الإصلاح الاجتماعي.. شهر من العمل الخيري والإغاثي



• العم حمود الرومي رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي وعلى يساره العم خالد العيسى الوزير السابق وعلى يمينه الوكيل المساعد لوزارة الشؤون

مثل بعض الأنشطة التثقيفية والتوعوية، أم المشروعات الخارجية التنموية والإغاثية لذرعتها الخارجية «الرحمة العالمية». وفي هذه السطور نسلط الضوء على أبرز إنجازات الجمعية خلال شهر أبريل الماضي.

حفلت أنشطة جمعية الإصلاح الاجتماعي، الشهر الماضي، بالعديد من المشروعات الخيرية والإنسانية، بالإضافة إلى المشروعات التوعوية؛ سواء في ذلك الأنشطة الداخلية من خلالها «نماء للزكاة والتنمية المجتمعية»

كتب: سامح أبو الحسن

«الإصلاح».. وصناعة الوعي؛

أطلقت جمعية الإصلاح الاجتماعي مهرجان «ثقافة أسرة ٤٣» - معرض الكتاب الإسلامي تحت شعار «صناعة الوعي»- الذي امتدت فعالياته من ٢١ - ٢٨ أبريل، وقد حضر افتتاح المهرجان الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وليد العمار، نيابة عن راعي المهرجان وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. فهد العفاسي، بحضور رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح البرلماني السابق حمود حمد الرومي، وأعضاء مجلس الجمعية، بالإضافة إلى عدد من الشخصيات الكويتية والعربية.

وأكد العمار في كلمة له أن المهرجان يضيف إلى العمل الخيري أبعاداً اجتماعية وفكرية وثقافية، ويمنحه صفة الشمول والاستيعاب لمختلف الأنشطة، وهو ما يقطع بأن فعل الخيرات

لا يقتصر على المساعدات المادية لمن يحتاج إليها، بل هو أعمق من ذلك؛ لأنه يستهدف الإنسان وبناء عقله وثقافته ليكون في النهاية إنساناً مبدعاً ومبتكراً يفيد مجتمعه ووطنه ومحيطه الإنساني والبيئي. وأضاف أن المساهمة في الحفاظ على هوية المجتمع وتقدمه تعتبر من أهم أهداف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مشدداً على ضرورة التفاعل الإيجابي بين أبناء المجتمع وحضارة العصر من خلال المشاركة في حركة تنمية المجتمع ومعالجة مشكلاته مع الحفاظ على سلامته وأمنه.

الرومي: تظاهرة ثقافية مجتمعية؛

بدوره، قال العم حمود الرومي، رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي: إن المهرجان يعد تظاهرة ثقافية مجتمعية مميزة دأبت عليها جمعية الإصلاح منذ ٤٣ عاماً، مضيفاً: سعيًا بكل ما نملك

من جهود وإحساس بالمسؤولية إلى أن نطوره ونضيف إليه حتى وصلنا بمعرض الكتاب الإسلامي التقليدي إلى مهرجان ثقافي اجتماعي فكري شامل. وذكر أن هذا الحدث الثقافي السنوي الكبير، الذي تنظمه الجمعية، يعتبر من أهم الفعاليات على المستوى الثقافي والفكري، لما له من نتائج طيبة على كل أطراف المجتمع، بالإضافة إلى حجم المشاركات الكبير من قبل جهات داخل الكويت وخارجها.

حجابي عبادة وسعادة؛

وتأكيداً على فضيلة الحجاب، أطلقت جمعية الإصلاح حملة إعلامية توعوية في شوارع الكويت تحت عنوان «حجابي عبادة وسعادة»، وأكدت في الحملة أنه في مستهل شهر شعبان وبوادر رمضان المبارك، نبدأ حملة «حجابي عبادة وسعادة» للتوعية بفضيلة الحجاب ونشر قيم العفة. وقد لاقت الحملة قبولاً

العمار: «ثقافة أسرة ٤٣» يضيف إلى العمل

الخيري أبعاداً اجتماعية وفكرية وثقافية ويمنحه صفة الشمول

الرومي: وصلنا بمعرض الكتاب الإسلامي التقليدي إلى مهرجان ثقافي اجتماعي فكري شامل

اجتماعياً وثناء من بعض الشخصيات المؤثرة في عدة دوائر مختلفة؛ فقد أثنى النائب د. وليد الطبطبائي على الحملة قائلاً: مجهود يذكر فيشكر، جمعية الإصلاح الاجتماعي تقوم بحملة إعلامية في شوارع

إدخال السرور والبهجة على قلوب أيتامها.

يوم الصحة العالمي:

كما شاركت نماء في فعاليات يوم الصحة العالمي الذي نظّمته وزارة الصحة بالتعاون مع جمعية صندوق إعانة المرضى والعديد من المؤسسات الحكومية والأهلية الذي اشتمل على الكثير من الفعاليات، منها التبرع بالدم وقياس ضغط الدم وقياس السكر وقياس الطول والوزن وغيرها.

وتقوم نماء على العديد من المشروعات الصحية التي أنجزتها خلال عام ٢٠١٧م، منها علاج مرضى السرطان؛ حيث نظمت لها حملة «فزعة أمل» لعلاج مرضى السرطان، وجمعت ٣٣٠ ألف دينار لمساعدة ١٢ مريضاً، ثم دخلت في شراكات مكنتها من رفع عدد المرضى المستفيدين إلى ٩٧ مريضاً، وقدمت مساعدة فعلية لعلاج ٢٥ مريضاً بعدد ٣٥ جرعة.

ويأتي على رأس تلك المشروعات أيضاً علاج مرضى التصلب العصبي (MS) نظراً لارتفاع واحتمال إصابة المريض بالشلل لو لم يتلق العلاج في الوقت المناسب، واستطاعت تقديم مساعدة لعلاج ٣٧ مريضاً من خلال ٤٨٨ جرعة.

إغاثة طبية لأكثر من ١١٠٠ صومالي:

أما على الصعيد الخارجي، فسيّرت الرحمة العالمية قافلة طبيّتين إلى أرض الصومال إلى بعض المناطق النائية التي يصعب وصول أهلها إلى المستشفيات، حيث استفاد منها أكثر من القافلة الأولى ٦٠٠ مريض، واشتملت على ٩ أطباء في تخصصات الباطنة والنساء

صقل ليخرج جوهره.

تكريم الأيتام المتفوقين:

كما نظمت نماء حفل تكريم للأيتام المتفوقين تحت رعاية وزيرة الشؤون الاجتماعية وزيرة الدولة للشؤون الاقتصادية هند الصبيح، وحضور عبدالعزيز شعيب، وقال رئيس مجلس إدارة نماء حسن الهندي: إننا نولي مشروع كفالة الأيتام اهتماماً خاصاً حتى وصل عدد الأيتام الذين ترعاهم نماء إلى ١١٠٩ أيتام خصصت لهم أكثر من نصف مليون دينار خلال العام الماضي فقط، وما كان ذلك الإنجاز أن يتم لولا دعم متبرعينا الكرام وتفهمهم لأهمية هذا المشروع الخيري في مركز العمل الإنساني.

وعلى صعيد آخر، نظمت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية رحلة ترفيهية شارك فيها ١٠٠ يتيم من مكفوليها إلى «كيدزانيا» في مجمع الأفنيوز، اشتملت على أنشطة عدة منها فقرات طبية ومطاف وعيادات أسنان، وتقوم على توفير سبل العيش الكريم والرعاية الدائمة لأكثر من ١١٣٠ يتيماً في كفالتها ورعايتها داخل دولة الكويت مركز العمل الإنساني، ولا تدخر جهداً في

الطلبة الفائزين بالمداومة على الحفظ والمراجعة والعمل بالقرآن الكريم.

عطاء ممتد:

فيما أقام مركز عطاء للشراكة المجتمعية ملتقى العطاء الثالث الذي جاء تحت شعار «نحو بناء عمل تطوعي متميز»؛ إيماناً من الجمعية بأن عمل الخير ممتد. وبهذه المناسبة، أكد يوسف عبدالرحيم، نائب رئيس جمعية الإصلاح، أن الحرص على الشباب وجهودهم يعكس حرص الجمعية على العمل التطوعي؛ حيث تقوم الجمعية بتعزيز الجوهر الموجود أصلاً لدى الشباب المسلم، لكن يحتاج إلى

الكويت تحت عنوان «حجابي عبادة وسعادة».

وقال حمد الأذينة، رئيس قسم الإعلام في دائرة العلاقات والإعلام بالخطوط الجوية الكويتية: إعلانات ذات قيمة ورسائل تحكي العادات والتقاليد والتمسك بالدين فكل الشكر للقائمين على هذه الحملات. وأشاد نائب رئيس مجلس الأمة عيسى الكندري بالحملة، قائلاً: الحملة المباركة التي تقوم بها جمعية الإصلاح الاجتماعي للتوعية بفضيلة الحجاب وشرعيته، وشعار الحجاب عبادة وسعادة؛ جاءت في توقيت مبارك بشهري الخير والطاعة، وبدورنا نشد على أيدي القائمين على الجمعية للاستمرار في نشر مثل هذا الوعي الشرعي، فجزاكم الله كل خير.

تكريم الفائزين بمسابقة القرآن:

وعلى صعيد آخر، كرمت جمعية الإصلاح الطلبة الفائزين في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده الحادية والعشرين عام ٢٠١٧م، في حفل بدأ بتلاوة عدد من الطلبة الفائزين القرآن الكريم. وأعرب راعي الحفل حسن الهندي عن شكره لسمو أمير البلاد، حفظه الله ورعاه، على رعايته لمسابقات القرآن الكريم؛ وهذا من مآثر سموه حفظه الله تعالى، وأنتم له الأجر العظيم.

وخاطب الهندي أولياء أمور الطلبة الفائزين مبشراً إياهم ب«تاج الوقار» الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم، وشكر المحفظين على ما قاموا به من عمل عظيم له الأجر الكبير من الله تبارك وتعالى، وأوصى

«نماء» تكفل ١١.٩ أيتام
خصصت لهم أكثر من
نصف مليون دينار خلال
العام الماضي



• حسن الهندي ويوسف عبدالرحيم يكرمان ممثل وزارة الشؤون

أكثر من ٤٠٠ أسرة سورية، واشتملت على تقديم طرود غذائية ومساعدات طبية ومشروعات للكسب الحلال؛ منها مكائن للخياطة وبقرة حلوب، بالإضافة إلى تقديم مساعدات نقدية وتجهيزات مطبخية لمراكز الأيتام وإقامة احتفالية للأطفال النازحين.

وأطلقت قافلة إغاثية مكونة من ٢٨ شاحنة، من ولاية أنطاكية التركية الحدودية إلى الداخل السوري، ضمن حملة إغاثة مُهجّري الغوطة، اشتملت على بعض المواد الغذائية المتنوعة، ونحو ٢٦٠ طناً من الطحين، و٣٠ طناً من الأرز، بالإضافة إلى أكثر من ٢١ طناً ما بين عدس وبرغل وزيت ومواد أخرى؛ كالفرش والبطانيات والوسائد وغيرها.

قافلة طبية إلى اليمن:

كما سیرت الرحمة قافلة طبية لمكافحة أمراض العيون في العاصمة اليمنية عدن، حملت رقم (٤٧) تحت شعار «أريد أن أرى»، استمرت ٥ أيام متواصلة، استفاد منها أكثر من ٢٢٢ مريضاً أجريت لهم الفحوصات والمعالجات اللازمة، كما أجريت خلالها عمليات المياه البيضاء على أيدي متطوعين من الأطباء الاستشاريين وبتقنية أجهزة «الفاكو» الحديثة لإزالة المياه البيضاء وزراعة العدسات، حيث تم تسجيل ومعاينة ٢٢٠٠ حالة من المرضى الذين اصطفوا في طوابير طويلة منذ الصباح أمام مركز الكويت الصحي بـعدن، وأجريت خلال الحملة ٢٢٢ عملية لإزالة المياه البيضاء وزراعة العدسات للمرضى من النساء والرجال وعدد من الأطفال.



الإغاثة السورية:

فيما سیرت الرحمة العالمية العديد من القوافل الإغاثية إلى اللاجئين السوريين في الدول المختلفة، كما أغاثت المهجرين من الغوطة الشرقية؛ فقد سیرت قافلتين من المساعدات الإغاثية إلى اللاجئين السوريين في الأردن، استفاد من القافلة الأولى أكثر من ٢٥٠ أسرة سورية، واشتملت على توزيع مساعدات نقدية وطرود غذائية ودعم نفسي ودعم دورات مهنية، واستفاد من القافلة الثانية أكثر من ٢٧٠ أسرة سورية، واشتملت على مساعدات نقدية وسلات غذائية؛ حيث تم توزيع ٢٧٠ سلة غذائية، و٢٧٠ كوبوناً غذائياً، كما تم تقديم دعم نقدي لمراكز الأيتام، وقدمت مساعدات نقدية لعدد من الأسر.

وسیرت الرحمة قافلتين من المساعدات الإغاثية إلى اللاجئين السوريين في لبنان؛ كانت الأولى بالتعاون مع فريق «عطاء الكويت»، وسارت على مدار ثلاثة أيام، واستفاد منها أكثر من ١٠٠٠ أسرة سورية، اشتملت على توزيع طرود غذائية ووقود للتدفئة، فيما استفاد من القافلة الثانية

١٧٥ ألف مريض استفادوا من المستشفى الدولي بالصومال التابع لـ «الرحمة» منذ بداية عمله

أكثر من ١٢٥ أسرة سورية من اللاجئين في الأردن ولبنان استفادوا من قافلتين إغاثية لـ «الرحمة»

تم فحص ٢٢٠٠ حالة من المرضى اليمنيين في قافلة طبية لمكافحة أمراض العيون بـعدن

والدورات الشرعية والكمبيوتر التابع للرحمة العالمية في كمبوديا، في حفل حضره مسؤولون من وزارة التربية والتعليم، اشتمل على العديد من الفقرات التي شرحت رؤية وأهداف المركز.

والجراحة والعظام والفم والأسنان والأطفال والباطنة، إضافة إلى أطباء الصيدلية الذين يقومون بصرف الدواء إلى المرضى.

فيما استفاد من القافلة الثانية أكثر من ٥٣٠ مريضاً، واشتملت على ٩ أطباء في تخصصات الباطنة والنساء والجراحة والعيون والأطفال والباطنة والجلدية، بالإضافة إلى ٤ أطباء للصيدلية يقومون بصرف الدواء إلى المرضى.

وساهمت القافلة في علاج ٣٥٠ مريضاً؛ من بينهم ٨٥ في تخصص الأطفال، و٦٨ في تخصص الجراحة، و٢٥٤ في تخصص الباطنة، و٤٩ في تخصص الرمد، و٨ عمليات للمياه البيضاء، و٤٧ حالة لأمراض النساء، و٢٧ في تخصص الجلدية، وإجراء ١٣ عملية جراحية، كما تم تحويل ٢١ مريضاً لإجراء عمليات جراحية في مستشفى الرحمة في هرجيسا.

واستفاد من خلال المستشفى الدولي في الصومال التابع للرحمة العالمية أكثر من ١٧٥ ألف مريض منذ بداية عمله، بينهم أكثر من ١٣٦٠ عملية.

حفل تخريج ٨٣ طالباً كمبودياً:

ومن جانب آخر، أقامت الرحمة العالمية في مملكة كمبوديا حفلًا لتخريج الدفعة الثانية من طلاب مركز التدريب التعليمي (ETC)، وبحضور مسؤول من وزارة التربية والتعليم الكمبودية، وذلك بشهادة معتمدة من الوزارة؛ حيث تم تخريج ٨٣ طالباً وطالبة من مركز التدريب التعليمي والمتخصص في الدورات التدريبية باللغات العربية والإنجليزية والصينية



رمضان.. إعداد وتربية

الوضاء الذي انتقلت فيه المعركة إلى أفاق أبعد من النفس وشهواتها إلى أعداء الأمة الذين يتربصون بها الدوائر، وينصبون لها شرك التخلّف والرجعية؛ فتأتي الانتصارات الحربية الرمضانية لتبعث في الأمة كوامن الأمل في تحقيق ريادتها المنشودة واستعادة عزها المفقود، والوصول لوحدها المأمولة.

وفي هذا العدد الذي يتصادف مع بداية شهر رمضان المعظم، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي تهدف من ورائه إلى تحطيم صخرة الإحباط واليأس التي خيمت على بعض شباب الأمة؛ حيث يحمل رسائل لبث الأمل في النفس بالتغيير، وفي الإنسانية المفقودة بالاستعادة والتفعيل، وفي الأمة الممزقة بالوحدة والتحرير. ■

يأتي شهر رمضان كل عام حاملاً معه فيوضات ربانية، ونفحات إيمانية؛ حيث تهفو القلوب إلى الخالق، وتميل النفوس إلى الخير، وتمتلئ الأرواح بعبق الطاعات والانخلاع من دنس المعاصي والآثام، فبيوت الله تعالى ممثلة بالمصلين والعاكفين، والشوارع غاصة بفاعلي الخير والمتصدقين، والنفس تتحرر من أسر البطن والفرج إلى فضاء الروح والعقل؛ فينبعث فيها الأمل في التغيير، كما أن مظاهر الإنسانية الشائنة تتوارى وتحل مكانها مظاهر التراحم والتعاضد والتكافل؛ فتبعث في اليتيم والفقير والضعيف الأمل في إنسانية عادلة ترعى لهم حياة كريمة أمينة مطمئنة.

كذلك يأتي رمضان كل عام حاملاً معه ملاحم مشرقة من عبق التاريخ الإسلامي



رمضان.. وصناعة الوعي

وهنا كان دور العلماء أن يقوموا بواجب البيان، لهذين الأصلين، ففقدوا القواعد، وضبطوا المسار، وراقبوا الأمر عن كثب واهتمام، وأبدعوا في صناعة خرائط الاجتهاد والاستنباط والاستنتاج، حتى يبقى الناس على طريق السلامة، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

لقد جاء نبينا ﷺ برسالة السمحة بيضاء نقية، لا يخالطها دخن، ولا يعتورها قصور، كيف لا! وكلها وحي من الله جل وعلا. وفي أثناء المسيرة المليئة بالخيرات، تظهر مشكلة المشكلات، في عدم الفهم السليم لقيم الإسلام وقواعده وقوانينه، لأسباب كثيرة ليس مجال بيانها في هذه المقالة.

تنحية الإسلام عن سلطان الدنيا، وفصله عن أنظمة الحياة؛ فالصوم -على مكانته العظمى- ليس كل شيء في عالم الفروض، فجاء رمضان ليؤكد هذه الحقيقة، وليقول لنا: إن الصوم جزء من منظومة متكاملة، لا يجوز أن نؤمن ببعضها ونكفر بالباقي؛ فكانت كل أنواع العبادات متضمنة بصورة أو بأخرى، في هذه المدرسة المباركة، مدرسة رمضان، وهذا من صناعة الوعي الطيب.

الوعي الأخوي التراحمي

هذا الصيام وما يلاقيه المرء جزاء الامتناع عن الطعام، والشعور بعضة الجوع، وقرصة العطش هو بدوره يصنع فينا وعياً، وهو ضرورة الإحساس بمشاعر الآخرين، فتعيش -عملياً- بما يعيشون، وتعاني مما يعانون، فيدفعك هذا نحو منهج «العدالة الاجتماعية»، ويزرع فيك روح ألا تكون لنفسك فقط، ولتكون إنساناً جماعياً، ولست أنانياً لا يعترف إلا بنفسه.

بل يدرك معنى الاهتمام بشأن المكالمين والمجروحين، والجوعى، والمظلومين والمقهورين، والذين يعانون ما يعانون من الويل والضميم، في الحارة والبلدة والدولة، وفي كل أصقاع الدنيا، إن شعر بهذا وأدى ما أدى، مما عليه من واجب أن يقوم به، هذا في حال الجوع، وكذا وقت الإفطار، لما تكون أطياب الطعام، في الفطور والعشاء والسحور، هنا يتذكر إخوة له جوعى لا يجدون هذا الذي بين يديه، بل ربما لا يعرفون طعمه، ولا يشمون رائحته، بل ربما كانوا في حصار، أو تحت براميل الموت، فيصنع

جاء هذا الشهر بفريضة الصيام، وهي كف عن شهوتي البطن والفرج، من طلوع الفجر إلى غياب الشمس، مع النية واستحضار الإخلاص لله تعالى (فالله غايتنا)، وفي هذا صحة للإنسان وعافية له، وشهد أطباء الدنيا على صدق هذه الحقيقة؛ فالصيام جنة، وفلاح وصلاح، وهو قوة لروح الإنسان، ودربة على تقوى الله، بمفهومها الشامل الذي يتسع لكل مفردات الحياة في السر والعلن، وفي المسجد والشارع، في مكان العمل وفي البيت ومع الأسرة والأولاد، مع الجيران ومع أبناء المجتمع، في السياسة والاقتصاد، في الجهاد والكفاح، في البحث عن الحرية ومقاومة الاستبداد، تقوى في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، في تقدير الموقف في كل قضية من قضايا الشأن العام، قربي لله، وطاعة له.

إذن الصيام عبادة ندرك -من خلال فهمها- منهج العبودية، التي هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأفعال (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) (البقرة)، فالعبادة لله لا تقتصر على جانب -على أهمية هذا الجانب- دون آخر، كما هو التصور عند الذين يريدون



بقلم: د. عامر البوسلامة

من محطات هذا المسار في الفهم الصحيح، شهر رمضان، هذا الشهر المبارك، الذي اختاره الله ليكون معلم خير، ومنازة فضيلة، وعنوان استئناف للحياة على قيم الرشد؛ (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) (البقرة: ١٨٥).

مشكلتنا في كثير من عقول المسلمين في فهم رمضان وفقهه ومقاصده، وما فيه من أحكام وحكم،

أسرار وفضائل، حتى صار هذا الشهر الكريم، عند عامة الناس، في بعض بلاد المسلمين، عبارة عن موسم للطعام والشراب، والتفنن في موائد رمضان، والابتكار لأنواع الحلويات، ونصب الزينات، والمبالغة في الإضاءة، مع الاهتمام بالسلسلات الرديئة، والمتابعات للمسلسلات التي تجعل في الأمة جيلاً من الغافلين والغافلات، والسهرات المهلكات، وذلك بسبب غياب الوعي عن هذا الشهر المبارك، رغم أنه جاء ليصنع الوعي في كل مفردة من مفرداته، وفقرة من فقراته، على مضاهيم الرئانية، الجامعة لمنافع الدنيا والاستمتاع الحلال بها، وعمارته بمخططات الفعل الحضاري، مع التحقق بمعنى تحصيل رضوان الله، فيسعد المرء في الدنيا، ويكون من أهل النجاة يوم لقاء الله.

ومراجعة ما حفظ، مع مدارسة وفهم. فرمضان شهر القرآن، وهو دستور المسلم، فيه كل خير، وجامع لكل المناهج والمباهج، وصانع الوعي فينا، فرمضان يحتم علينا العيش في ظلال القرآن وتدبر معانيه، فالقرآن ورمضان بينهما تلازم من جوانب متعددة، ولا شك أن هذا له حظه، في مناهج الفكر والعمل، ومن ركائزه صناعة وعي المسلم على مفاهيم الطمأنينة والاستقرار والنجاح والفلاح، كل ذلك في مواجهة تحديات الفلسفات التي أهلكت الحرث والنسل، وجعلت جزءاً من البشرية في حالة تيه وشروء.

تصحيح المسار

ومن صناعة الوعي في شهر رمضان أن هذا الشهر المبارك دورة تمر علينا كل سنة، فرض من الله في القرآن أنزله، وفي كل دورة سنوية تكون المراجعات، مضى عام، وعام قادم، فتسرد الحسابات، وتفتح الملفات، على مستوى الفرد والأسرة والجماعة والمؤسسة، فردياً وجماعياً، حتى نصحح المسار، ونضع أنفسنا أمام حقائق الأشياء كما هي، دون لف ولا دوران، فنقول: هنا أصبنا، وهناك أخطأنا، هنا أذنبتنا، وهناك كنا موفقين بكذا وكذا، في هذه القضية لم يحالفنا الصواب، وفي المسألة الفلانية نجحنا نسبياً، وفي مكان آخر نسبة التوفيق مرتفعة.

وهكذا حتى نخرج بنتائج مهمة في هذا الباب، فإن كان خيراً حمدنا الله، وعلينا أن نزيده ونكثر منه، وإن كان غير ذلك صححنا، ورتبنا بيتنا من جديد، ونخطط لعام قادم، مليء بالحياة والأداء الحسن الصالح، فإن وجدنا في صحيفتنا ذنباً استغفرنا الله وتبنا إليه، وهكذا، ومن لم يفعل هذا يكون في وعيه نقص، وفي فهمه خلل، وفي تربيته ثغرات، يأتي رمضان معلماً لنا هذا، فيعلو نصاب الوعي الحق، وهو المقدمة لكل نجاح.

وفي الختام، قد يقول قائل: هل تريدونها مثالية مفرطة حتى نحرم من المباحات، ونحبس أنفسنا عن طيبات الرزق؟

نقول، ومن قال هذا؟ بل نقول: هذا الشهر المبارك فيه من الفرحة والاستمتاع بالمباحات والأشياء الجائزات، من خلال فهم سليم، ووعي دقيق، وفي هذا يكون التوازن، وهو ما أردنا إثباته في هذه المقالة، ورحم الله القائل: «ينبغي أن يكون لنفوس المتقين استراحات ومباحات».

مشكلتنا في فهم بعض المسلمين لرمضان وفقهه ومقاصده وما فيه من أحكام وحكم وأسرار وفضائل

الصيام عبادة ندرك بها منهج العبودية التي هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال

الصيام يصنع الإحساس بمشاعر الآخرين ومعاناتهم فيدفع ذلك نحو منهج العدالة الاجتماعية

شهر الصبر والاحتمال لمشاق الحياة والجهاد والبذل فكثير من الغزوات كانت فيه

البخاري ومسلم واللفظ له).

جاء رمضان ليصنع فينا وعياً مميزاً، في أن رمضان شهر الصبر، والاحتمال لمشاق الحياة، بل شهر الجهاد، والبذل والفضاء، فكثير من الغزوات والمعارك، كانت في هذا الشهر المبارك، وكثير من أبنية الخير تمت في هذا الشهر المبارك، عبر التاريخ الإسلامي في شهود الحضاري، وفي هذه المحطة يحذرنا رمضان ألا يكون هذا الشهر شهر كسل ونوم ودعة وخمول، سهر بالليل على فارغات الأمور، ونوم بالنهار في أكثر ساعاته، وفي صورة كهذه تبرز حقيقة ما يجب أن يكون عليه المسلم في هذا الشهر الكريم، فلا تتوقف المصانع، ولا تعطل الوظائف، ولا تغلق أبواب العمل، بل تبقى مشرعة في كل محتويات ما فيها من أجر وثواب، مع صوم نهار، وقيام ليل، وصدقة ونفقة، وتفقد لأحوال الضعفاء والمحترجين، مع قراءة قرآن، وحفظ ما تيسر،

لديه وعياً بضرورة الاهتمام بهؤلاء الإخوة، الذين نجدهم في فلسطين وسورية وأراكان واليمن، وبعض دول العالم.

يقول سيد قطب: «عندما نعيش لذواتنا ولشهواتنا تبدو لنا الحياة قصيرة، تافهة، ضئيلة، تبدأ من حيث بدأنا نعي، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود، أما عندما نعيش لغيرنا (أي: عندما نعيش لفكرة) فإن الحياة تبدو طويلة عميقة، تبدأ من حيث بدأت الإنسانية، وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض».

معاني الارتقاء

ومما يعلمنا هذا الشهر من وعي هو أن الصيام، بمفهومه الشرعي الذي ذكرناه، لا بد أن يترك فينا معاني الارتقاء بالنفس، ويبني فينا الإرادة، التي تؤدي إلى ألا نقول إلا الحق، لا نخشى إلا الله، ولا تأخذنا في الله لومة لائم، ولا نشهد الزور، بكل معانيه، وبسائر تفاصيله، نقول الحق ولو على أنفسنا، نصعد بالحق بلا مواربة، ندوي بكلمة حق عند سلطان جائر، ولو كلفنا ذلك قطع أعناقنا، كل ذلك مع الحكمة البالغة، والدعوة بالتّي هي أحسن، وألا فإن الصائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش، وهنا تكون الكارثة، وتحصل المصيبة، وفي مثل هذا الوضع تأتي أهمية الوعي الذي يصنعه رمضان لنا.

وفي الحديث الصحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

كما يعلمنا رمضان معنى الخلق الحسن، وطبيعة التعامل مع الآخرين، والصبر على أذاهم، وتحقيق معنى «السلم المجتمعي»، فلا تكون هناك ردود فعل مسببة، ومن باب أولى ألا تكون هناك هتات مسببة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب (الخصام والصياح) فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم (الرائحة) أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» (رواه

رمضان.. وروح الاختلاف الإيجابي



في رمضان تسمو هذه النفوس والأرواح لما حباه الله من خصال طيبة تتقارب بالطاعات مع بعضها بعضاً، وتتنافر وتختلف إذا هبطت وبعدت عن مكارم الأخلاق. فهو شهر له خصوصيات لدى كل مسلم يروم رضا الله تعالى؛ فيعملوا بهذا الرضا في ملكوت المسيحين، فلا تراه إلا راکعاً، باكياً، خاشعاً، متواضعاً لله رب العالمين.

تتعلق قلوب المؤمنين دائماً بطاعة الرحمن سبحانه، وترتقي في فضاء القلوب النقية النقية المتعلقة بربها، فإذا عملت الطاعات وأخلصت لله صعدت في سماء الربانية، فتصير الطاعة سهلة ميسورة على من سهل الله له؛ (ثُمَّ تَلِينُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) (الزمر: ٢٣).

والإصغاء لمراد الله منك في كتابه العزيز ليرسم لك آفاق حياتك من جديد.

كما أنه شهر التجدد، وشهر الروح والعقل، وشهر الإقبال على الأهم والأعلى والأجدي والأثمن في الحياة وترتيب الأولويات بما يحقق خيري الدنيا والآخرة، كل هذه الخيرات تجعله شهر نبذ الخلاف، لكن البعض لديهم قصور في فهم فلسفة الصوم فألصقوا به بعض أسباب الخلاف، مثل:

١- ضعف ثقافة الحوار:

لقد تملك مجتمعاتنا ثقافة الرأي الواحد والاستبداد وعدم سماع وجهات النظر الأخرى، وتزداد أحياناً في شهر رمضان لطبيعة الصيام عند البعض؛ وهو ما أدى لانتشار مظاهر سيادة الرأي الواحد واللون الواحد وطغيان الاستبداد، والانتهاك الواسع للقانون وغياب العدالة.

٢- تدني مستوى التعليم وانتشار الأمية:

من الأسباب القوية التي تؤدي للتناحر وعدم تقبل وجهات النظر ضيق الأفق عند بعض المتعلمين، فضلاً على انتشار الأمية وتدني مستوى التعليم عند البعض؛ ولذلك

الآخرين أو الطعن في وجهة نظرهم وإبطال مسلكهم، بل يجب عليه السعي لإكمال النقص ورأب الصدع والإصلاح ما استطاع إليه سبيلاً.

أما الاختلاف السلبي فهو محاولة كل طرف تخريب مسلك الآخر وهدمه، ومبعث ذلك الحقد والعداوة والضغينة.

ولعل شهر رمضان يكون فرصة لتعزيز الاختلاف الإيجابي البناء ومعالجة الاختلاف السلبي الهدام، تطبيقاً لقوله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) (آل عمران: ١٠٥).

أسباب الخلاف

شهر رمضان شهر الحب والعطاء، وهو شهر بناء الشخصية المسلمة التي تملك إرادتها وشهواتها، ولا تملكها الشهوة، وهو شهر بناء العادات الصحيحة وهدم عادات قاتلة خاطئة، وشهر الإرادة الحرة التي تحررت من جميع المعبودات وجمعت شتاتها على معبود واحد حق، وهو شهر الإنصات

عبد المصطفى دسوقي

إن الأمة ابتليت ببعدها عن منهج ربها، فترى البعض يبعد بقلبه عن روح الصيام فلا يأخذ منه إلا الاسم، لكنه تحت قوله «إني صائم» يرتكب منكر الاختلافات والمشاحنات مع الآخرين، ويتناسى قول الرسول ﷺ: «رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ» (رواه أبو هريرة، في صحيح الجامع).

لقد خلق الله هذا الكون من مكونات مختلفة، كما خلق الإنسان من صلصال مختلف حتى يتمايز الجميع؛ ففي طبائع الناس اختلاف، فمنهم الهين اللين، السهل الرقيق، ومنهم الصعب الجامد، ومنهم ما سوى ذلك، ومن الناس الطيب المؤمن، ومنهم الخبيث الكافر.

والاختلاف سنة كونية، بينما التماثل والتطابق استثناء للقاعدة، حيث إن التطابق يجعل الحياة فاقدة لروح التجديد.

إن الاختلاف الإيجابي البناء هو أن يسعى كل واحد لترويج مسلكه وإظهار سلامة موقفه وصواب نظريته دون أن يحاول هدم مسالك

ليس على مستوى الكلمات أو الشعارات فحسب، بل على مستوى الممارسة الفعلية، في كل موقع وكل مكان، ولعل شهر رمضان فرصة لتحقيق هذا الأمر مع تقييد الشياطين وتضييق مجاريها بالجوع والعطش.

٤- **اجعل الاختلاف طاقة إيجابية؛** إن الإيمان التي ينشرها شهر رمضان على الأرواح تجعله شهر التقاء لا شهر اختلاف، فوجود أكثر من وجهة نظر أو رأي حول الموضوع الواحد لا يمكن تفسيره على أنه حالة سلبية، بل العكس من ذلك، فإنها حالة إيجابية مفيدة لا بد منها في أي نقاش يجري بين مجموعة من الأفراد، لما في ذلك من فوائد كثيرة وكبيرة، فأعقل الناس من جمع إلى عقله عقول الناس.

٥- **الالتزام بأداب الحوار؛** كالإنصات وعدم قطع الحوار بصوت مرتفع للسيطرة على النقاش، بل يجب مراعاة التكلم بذوق وأدب واختيار الكلمات المعبرة الجميلة. المسلمون يد واحدة، وقلب واحد، وكيان واحد، وفي رمضان تظهر هذه الوحدة العظيمة، فشهر واحد وصيام واحد وقبلة واحدة ومنهج واحد، وهم متوجهون بقلوبهم لرب واحد، تلهج جميع الألسنة في هذا الشهر بكتاب واحد (القرآن الكريم)، ولهذا جعلنا الله أمة واحدة، فلماذا بلغت بنا الحال من هذا الاختلاف؟ فلا ينبغي أن يكون تفرق المسلمين واختلافهم في يوم صومهم وفطرمهم ناتجا عن خلافات سياسية ومذاهب فكرية واعتقادات باطلة.

لقد تجرعت الأمة حياة التشردم والاختلاف حتى أصبحنا كالأيتام على موائد اللثام، فهل يكون رمضان الذي يمر العام تلو العام سببا لوحدتنا، ورفع البلاء عن أمتنا، أم نظل صرعى الاختلاف والتشردم؟ ■

المراجع

- ١- جمال البنا: التعددية في مجتمع إسلامي، ص ١٠ - ١١، دار الفكر الإسلامي.
- ٢- مجلة بشرى، العدد ٧٧، المحرم ١٤٢٤هـ.
- ٣- الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد، يوسف القرضاوي، الشروق، ص ٢٣١.

٣- **زعزعة الثقة بالإسلام ومناهج** العاملين والداعين إليه؛ فقد جرت عادة الناس في الربط بين الداعي ودعوته نجاحاً وفشلاً، ومن ثم إتاحة الفرصة لظهور تيارات من التشكيك والدعوة للانسلاخ من الدين، فانظر كم يجني أهل التنازع على الأمة ودينها ورسالتها!

٤- **إتاحة الفرصة للأعداء للاستقطاب** وبث روح التنازع بين الأمة الواحدة.

٥- **إشاعة روح اليأس والإحباط** وسط الصفوف المسلمة التي يحزنها النزاع والحرب وتدخل بين الأمة بل والجماعة المسلمة.

تهذيب الاختلاف

إذا كان بعض قصيري النظر يرون في رمضان أسباباً للاختلاف، فعلياً أن نضع الأمر في نصابه الصحيح؛ بحيث نجعل من رمضان فرصة لتهذيب الأخلاق المنطلقة من تحقيق التقوى التي هي أهم مقاصد الصوم، كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) (البقرة).

وحتى يتحقق ذلك لا بد من:

١- **استحضار النوايا؛** قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»، لذا لا بد من أجل الوصول إلى حوار إيجابي الصدق في النية مع الله حتى تصفو القلوب وتتجرد من الأهواء، ولعل رمضان فرصة للتدرب على تصحيح النيات وتحقيق التجرد والإخلاص.

٢- **التواضع؛** لكي ينجح الاختلاف البناء الذي يبني الأمم والشعوب لا بد أن يسود التواضع وقبول وجهات النظر الأخرى والتعرف عليها، فأنت يا من أثر فيك الامتناع عن الأكل والشرب بضع ساعات لا تغفل عن حقيقة نفسك وطبيعتك؛ فتواضع لعباد الله حتى يرفعك الله.

٣- **نشر ثقافة الحوار المبنية على** التسليم بحق الاختلاف والتنوع؛ جميل أن نتحاور دون إقصاء أو تهميش، والأجمل أن نتبادل المعرفة والرأي دون تهريب، والخطوة الأولى لتحقيق ذلك هي تأكيد حق الاختلاف

الاختلاف سنة كونية بينما التماثل والتطابق استثناء حيث يجعلان الحياة فاقدة لروح التجديد

مجتمعاتنا تملك ثقافة الرأي الواحد والاستبداد وعدم سماع وجهات النظر الأخرى

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَقِيَهُ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ» (رواه الترمذي)، فالفقيه يستطيع معرفة مسالك الشيطان وكيف يسدها، وكيف يتعامل مع الآخرين.

بالإضافة إلى الكثير من الأسباب الأخرى التي يضيق المقام عن تتبعها.

أثر الاختلاف على الأمم والجماعات؛

لقد خلق الله الناس أمماً لتتعاون فيما بينها، ويسود الحب والرحمة بينهم، وحث الشرع على الوحدة وعدم الفرقة الناتجة عن الاختلاف الذميمة الذي يفرق الأمة ويشردمها. ١- **الفرقة والتشردم والفشل** وذهاب القوة؛ فمن أثر الاختلاف على الأمم والجماعات والحركات الفرقة والتشردم، ولقد جاءت النصوص الشرعية بالنهي عن الاختلاف والافتراق.

٢- **نزول البلاء وهلاك الأمم؛** وما نزلت المشكلات في بلد من بلدان الدنيا إلا حينما تنازع أهله واختلفوا، ونزغ الشيطان بينهم، وحلت الأهواء بينهم، فنزل البلاء بهم؛ «ولا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا».

رمضان.. فرصة لاكتشاف الذات

من الضرّ الأجل أكثر مما يجلب لي من النعم العاجل، أدرك أنني لا أجني من ورائه إلا الحسرة والأمانى التي لا تدرك، وأعلم أنه يُصعب عليّ الرضا والقناعة بما قسمه الله لي، لكن ماذا أفعل؟ غصّ البصر ليس بالأمر السهل، أحاوله، فلا أستطيعه، وأريده فأعجز عنه! لكم تمنيت الخلاص من إطلاق نظري فما استطعت، هذه هي قدراتي، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه!

لا أقدر.. لا أستطيع.. عزيمتي ضعيفة.. إمكاناتي محدودة.. نفسي قصير.. لا طاقة بي على الصبر.. لا أحسن أن أصلي إلا هكذا، تلك الصلاة السريعة الخالية من الخضوع والخشوع والمناجاة، لا تحدثني عن أركانها وأوقاتها؛ فأنا أعرف هذا كله، لكنني لا أحسن غير هذا الذي ترى! أعرف أن إطلاق النظر إلى الفاديات الرئاحات، يجلب عليّ

حامد العطار

آه.. التدخين، بالطبع لا.. لا أستطيع أن أعيش بدونه، من حقلك ألا تدرك ضرورته للمدخن؛ لأنك لست مبتلى به، أمّا نحن فقد اختلط بلحمنا وعظمنا، ولا طاقة لنا عنه، وما مثلنا ومثلك إلا كما قال الشاعر:
يا لائمى في الهوى العذريّ معذرة
منّي إليك ولو أنصفت لم تلم
ومن قال لك: إنني لا أحب أن أغطي شعري؟ أنا أعلم أنه أمر الله، فأنا أحفظ قوله تعالى: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) (النور: ٣١)، وكم سمعت قوله ﷺ لأسماء، لكن اتخاذ هذا القرار ليس بالأمر

الذي كان يحسب أنه لا يصبر على ترك التدخين ساعة أو ساعتين، أنه هو الذي يصبر الآن أربع عشرة ساعة متواصلة وهو صائم.

نعم، هو هو، دون أن يخضع لعملية جراحية، ولا إلى جلسات نفسية بين يدي طبيب نفساني، إنه هو الذي كان يظن أنه عاجز عن ذلك، فإذا بالقدرات تتفجر بين جوانبه، ليتعرف على نفسه من جديد أنه قادر ومستطيع، ولم يكن يمنعه إلا سوء الظن في نفسه.

لم يكن يمنعه إلا أنه لا يريد أن يجرب.. لم يكن يمنعه إلا استسلامه لعادة، حسبها طبعاً لا يتغير، أو خلقه لا يتبدل، إنه لم يكن عاجزاً إذن، ولكنه كان شعوراً بالعجز، يذكيه الشيطان، وينمي استسهال الواقع وتسويغه لإسكات صوت الضمير!

يأتي شهر رمضان، فيكتشف ذلك الشخص الذي كان يصلي صلاته كيفما اتفق، أنه قادر على الحفاظ عليها في جماعة في المسجد، أن رجليه لا يزال بإمكانهما التوجه إلى الطريق إلى المسجد، أن المسجد لم يغلّق دونه، أنه لا يزال له في المسجد مكان، يتوق إليه.

نعم، يكتشف أنه يستطيع أن يحرز درجة أعلى من تلك الدرجة الضعيفة الباهتة، قال رسول الله ﷺ: «إن العبد ليصلي الصلاة؛ ما يُكُتَبُ له منها إلا عُشْرُهَا، تُسْعُهَا، ثُمَّهَا،

الهيّن، إنه قرار مصيري، يحتاج إلى إعدادات كبيرة، إعدادات نفسية واجتماعية، وهذه الاستعدادات دونها تحديات كبيرة، أنا أتمنى أن تزول كلها، وأن تأتي تلك اللحظة التي أنتصر فيها على كل هذه التحديات، لكنها للأسف لمّا تأت.. ولا أعرف متى ستأتي، هذا علمه عند الله.

قيام الليل.. يا سيدي ماذا تقول؟ يبدو أنك لا تعيش مطحنة الحياة التي نعيش، إنني بالكاد أعود إلى البيت، فأنا، لأبدأ في الغد عناءً جديداً.. وهكذا دواليك.

قيام الليل هذا كان في وقت يعيش فيه المسلمون على أعطيات تأتيهم كل شهر دون عناء، فتغنيهم عن التعب والنصب طوال النهار، لقد كان حوضهم ملأناً، وروضهم أنفاً، أما نحن، فإنني أكون ابن تيمية عصري إن أنا حافظت على الصلوات الخمس في مواعيدها!

رمضان يفضح الأكاذيب

هذه نماذج من إجابات كثيرين ممن حولنا، ممن يريدون بحق أن يغيروا حياتهم للأفضل، لكنهم يعتقدون أنهم لا يقدرّون.

يأتي شهر رمضان الفضيل ليكشف زيف هذه الرؤى، يأتي ليكشف للإنسان أنه يقدر، وأن بداخله إمكانات وقدرات كافية ليس لتغييره هو للأفضل فقط، بل لتمنحه القوة أن يغير ما حوله ومن حوله للأفضل. يأتي شهر رمضان، فيكتشف المدخن

يأتي رمضان ليكشف للإنسان أن بداخله إمكانات تمنحه القوة لتغيير نفسه ومن حوله للأفضل

..فيكتشف ذلك الشخص الذي كان يصلي صلاته كيفما اتفق أنه قادر على الحفاظ عليها في جماعة بالمسجد

العَجَز، أو يكون قادراً عَلَيْهِ، لَكِنْ تخلف لعدم إِرَادَتِهِ فَهُوَ الكسل.

وَصَاحِبُ الكسل يُلَامُ عِيبَهُ مَا لَا يِلَامُ عَلَى الْعَجَز، وَقَدْ يَكُونُ الْعَجَزُ ثَمَرَةَ الكسل فَيِلَامُ عَلَيْهِ أَيْضاً؛ فَكَثِيراً مَا يَكْسِلُ الْمَرْءُ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي هُوَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، وَتَضَعُفُ عَنْهُ إِرَادَتُهُ فَيُفْضِي بِهِ إِلَى الْعَجَزِ عَنْهُ، وَهَذَا هُوَ الْعَجَزُ الَّذِي يُلُومُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُلُومُ عَلَى الْعَجَزِ»، وَإِلَّا فَالْعَجَزُ الَّذِي لَمْ تَخْلُقْ لَهُ قُدْرَةً عَلَى دَفْعِهِ، وَلَا يَدْخُلُ مَعْجُزُهُ تَحْتَ الْقُدْرَةِ لَا يِلَامُ عَلَيْهِ.

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ فِي وَصِيَّتِهِ: «إِيَّاكَ وَالْكُسْلَ وَالضَّجْرَ، فَإِنَّ الْكُسْلَ لَا يَنْهَضُ لِمَكْرَمَةٍ، وَالضَّجْرَ إِذَا نَهَضَ إِلَيْهَا لَا يَصْبِرُ عَلَيْهَا، وَالضَّجْرُ مَتَوَلَّدٌ عَنِ الْكُسْلِ وَالْعَجَزِ؛ فَلَمْ يَفْرُدْهُ فِي الْحَدِيثِ بِلَفْظٍ». (مفتاح دار السعادة ١/ ١١٣).

راقب نفسك

راقب نفسك في رمضان وكأنك تعيد اكتشافها، فسوف تبهرك معرفتها من جديد، سوف تتعرف على مكامن قدراتها وإمكاناتها وإراداتها، سوف تعرف أنك لم تكن تعرف نفسك، وأنت كنت تظلمها بسوء الظن فيها، وبإحسانك الظن في أعدائها الذين كانوا يقبحونها في عينك، ويظهرونها أمامك أنها عاجزة، بل سوف تفاجأ أنك كنت واحداً من أعدائها.

وإذا وقفت بنفسك على قدراتها وإمكاناتها، فلا تعد بها إلى إحساس العجز، ولا إلى مدارج العجز، بل دعها تكمل سيرها دون أن تعيقها، وأحسن إليها بتشجيعها وحثها لتصل بك إلى مرضاة الله؛ فإنها مطيقتك إلى ذلك.

فَجَرِّ فِيهَا الطَّاقَاتِ الْإِيجَابِيَّةَ، تَعْلَمُ مِنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ حِينَما كَانَ يَفْتَرُ فِيحِثُ نَفْسَهُ وَيَحْدِثُهَا قَائِلاً: «أَيُّظُنُّ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ أَنْ يَسْتَأْثَرُوا بِهِ دُونَما؟ كَلَّا، وَاللَّهِ لَنَزَا حَمْنَهُمْ عَلَيْهِ زَحَاماً حَتَّى يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ خَلَفُوا وَرَاءَهُمْ رَجَالاً».



أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَيْنَا، فَصَدَّقَتْ -عَنِي عَائِشَةُ- أَبَا هُرَيْرَةَ، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ، فَقَالَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَقَدْ فَرَّطْنَا فِي قَرَارِيطِ كَثِيرَةٍ» (رواه البخاري).

يَقُولُ الْعَلَامَةُ ابْنُ الْقَيْمِ: «كَمَالُ كُلِّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَتِمُّ بِأَمْرَيْنِ: هِمَّةُ تَرْقِيهِ، وَعِلْمٌ يَبْصُرُهُ وَيَهْدِيهِ، فَإِنَّ مَرَاتِبَ السَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ إِنَّمَا تَقُوتُ الْعَبْدَ مِنْ هَاتَيْنِ الْجِهَتَيْنِ، أَوْ مِنْ إِحْدَاهُمَا؛ إِمَّا أَلَّا يَكُونَ لَهُ عِلْمٌ بِهَا فَلَا يَتَحَرَّكُ فِي طَلِبِهَا، أَوْ يَكُونَ عَالِماً بِهَا وَلَا تَنْهَضُ هِمَّتُهُ إِلَيْهَا، فَلَا يَزَالُ فِي حُضِيضٍ طَبْعُهُ مَجْبُوساً، وَقَلْبُهُ عَنِ كَمَالِهِ الَّذِي خَلَقَ لَهُ مَصْدُوداً مُنْكَوساً، قَدْ أَسَامَ نَفْسَهُ مَعَ الْأَنْعَامِ، رَاعِياً مَعَ الْهَمَلِ، وَاسْتَلَانَ فِرَاشَ الْعَجَزِ وَالْكُسْلِ، لَا كَمَنْ رَفَعَ لَهُ عِلْمٌ فَتَشْمُرُ إِلَيْهِ، وَبُورِكَ لَهُ فِي تَقَرُّدِهِ فِي طَرِيقِ طَلِبِهِ فَلَزِمَهُ وَاسْتَقَامَ عَلَيْهِ، قَدْ أَبَتْ غَلَبَاتُ شَوْقِهِ إِلَّا لَهْجَرَةً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَقَّتَتْ نَفْسُهُ الرِّفْقَاءَ إِلَّا ابْنَ سَبِيلٍ يَرِافِقُهُ فِي سَبِيلِهِ». انتهى.

لَقَدْ اسْتَعَاذَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ شَيْئَيْنِ، قَرْنَهُمَا بَعْضُهُمَا بَعْضاً؛ الْعَجَزُ وَالْكُسْلُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ الْقَيْمِ: «الْعَجَزُ وَالْكُسْلُ قَرِينَانِ، فَإِنْ تَخَلَّفَ مَصْلَحَةُ الْعَبْدِ وَكَمَالُهُ وَلِذَلِكَ وَسِرُّورُهُ عَنْهُ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَصْدَرُهُ عَدَمُ الْقُدْرَةِ فَهُوَ

سُبُعُهَا، سُدُسُهَا، خُمُسُهَا، رُبُعُهَا، ثُلُثُهَا، نَصْفُهَا» (رواه ابن المبارك في الزهد، وصححه الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ ١/ ١٥).

يَأْتِي شَهْرُ رَمَضَانَ، فَتَغْطِي كَثِيرٌ مِنَ الْمَتَبَرِّجَاتِ شُعُورَهُنَّ، لِتَعْرِفَ أَخْتِئَا أَنْ تَلِكَ التَّحْدِيَّاتِ، وَتَلِكَ الْعَقَبَاتِ، وَتَلِكَ الْأَسْتَعْدَادَاتِ، كَانَتْ مِنْ نَسْجِ خِيَالٍ أَوْحَى بِهِ إِلَيْهَا الشَّيْطَانُ، وَتَسْوِغِ الْوَاقِعِ إِسْكَاتًا لِتَأْنِيْبِ الضَّمِيرِ، هَا هِيَ بِكُلِّ سَهُولَةٍ تَجْرُ غَطَاءَ تَغْطِي بِهِ شَعْرَهَا، دُونَ أَنْ تَتَنَكَّرَ لَهَا الْحَيَاةُ.

الشعور الوهمي بالعجز

ولعلك الآن تسأل عن صاحبنا الذي كان يرى أن قيام الليل يحتاج إلى أعطيات بيت المال؟ إنه الآن هناك يصف قدميه في الصف الأول مع المسلمين خلف الإمام في صلاة التراويح الطويلة، التي تستغرق ساعتين، وربما أكثر من ذلك، إنه هو الذي ييمم وجهه نحو لافتات المسجد بعد الفراغ من صلاة التراويح؛ ليتعرف إلى موعد التهجد، الذي ربما يكون بعد ساعة أو ساعتين.

آه.. لقد ضاع عمر طويل في الانخداع بشعور العجز، حَدَّثَ ابْنُ عَمْرٍو أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: «مَنْ تَبِعَ جَنَازَةَ فَلَهُ قِيْرَاطٌ»، فَقَالَ: أَكْثَرَ

محطات إيمانية في طريق التربية (١٥) شهر الزكاة

إن يصلوا إليها أو تصل إليهم حتى يبدأ عملهم الدؤوب فيها لتزكية الأنفس والارتقاء بها لتصبح نفوساً زكية مطمئنة، ولم لا وهي محطة رمضان للتطهير والتزكية الجماعية والفردية، فيا لسعادة من يصل إليها فيزكو قلبه، وتزكى نفسه! فاللهم بلغنا رمضان.

إنها رحلة التزكية السنوية التي ينتظرها المسلمون في كل مكان، ويدعون الله تعالى أن يبلغهم إياها، إنهم يعدون أنفسهم للاستقبال، فهم معها على موعد كل عام حيث يضعون على أعتابها أوزاراً أرهقتهم، وذنوباً أثقلتهم، وأعمالاً تحتاج إلى تنقيح وتنقية، وما

إيمان مغازي الشرقاوي



التزكية مطلب مهم وضروري لكل من آمن بالله تعالى، وقد طلبها نبينا إبراهيم عليه السلام في دعائه لذريته فقال: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾) (البقرة: ١٢٩)، قال القرطبي: «الزكاة هي التطهير»، وقال طنطاوي: «ويزكيتهم: أي يطهرهم من أرجاس الشرك ومن كل ما لا يليق التلبس به ظاهراً أو باطناً»، وذكر السعدي أن هذه التزكية من الله تعالى لهم تكون بالتربية على الأعمال الصالحة والتبري من الأعمال الرديئة التي لا تزكي النفوس معها.

والتزكية منة من الله تعالى ينعم بها على عباده ويهديهم إلى أسباب حصولها، فقد أرسل رسوله ﷺ من أجل تحقيقها في نفوس الناس عامة، والمؤمنين خاصة، قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾) (آل عمران: ١٦٤)، فهي عملية تطهير للنفس من كل ما يشوبها من أعمال أو أقوال أو اعتقادات تخالف ما يريده الله لنا، أو تؤخرنا عن طريقه المستقيم.

رمضان.. وتزكية النفس:

ومن أهم أسباب التزكية حلول شهر رمضان، حيث تنهيا الأجواء من أول ليلة فيه بحصول السكينة التي تمهد للصائم أن يخوض

تقدم من ذنبه» (أخرجه البخاري). فالصيام أصل من أصول تزكية النفس وتقوية إرادتها وتحملها مقتضيات طاعة الله تعالى، وهو كما قال ابن القيم: «هو لرب العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئاً، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثارة لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده، فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وذلك حقيقة الصوم» (زاد المعاد).

في بحر الطاعات التي تطهر نفسه، قال ﷺ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ مَرْدَّةَ الْجَنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَنَادَى مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ» (أخرجه البخاري)؛ فيبدأ المسلم في التشمير عن ساعد الجد لخير العمل، وما أكثر أعمال رمضان المزكية للبدن والروح معاً، وعلى رأسها صيام نهار رمضان، فإن أثره عظيم ودروس التزكية فيه كثيرة، ونسبة النجاح فيها عالية ومميزة، يخرج الصائم منها في نهاية رمضان وقد غفر له، كما قال النبي ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غُفِرَ له ما

التزكية عملية تطهير للنفس من كل ما يشوبها من أعمال وأقوال واعتقادات تخالف ما يريد الله لنا

الصيام أصل من أصول تزكية النفس وتقوية إرادتها وتحملها مقتضيات طاعة الله تعالى

إحساس الصائم بالجوع يشعره بالضعف والانكسار بين يدي ربه فيزداد إيماناً به ويقيناً برحمته

التي قال الله عنها: (لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٢﴾) (القدر)، وقال عنها النبي ﷺ: «مَنْ حَرَّمَهَا فَقَدْ حَرَّمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحَرِّمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ» (صحيح الجامع).

- تلاوة القرآن الكريم: فرمضان شهر القرآن، وتلاوته تطمئن القلوب، وتبدبه وفهم معانيه يزيد الإيمان ويتحقق اليقين، وبصحبته والعمل به تزكو النفوس، وصحبة القرآن أكد وأشد في رمضان حيث تنزل فيه على الرسول ﷺ، قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) (البقرة: 185)، «وكان جبريل يلقاه في كل ليلة منه فيدارسه القرآن» كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

فهذه الصلة القوية والدائمة بكتاب الله تزكي النفس في الدنيا وتسعدها في الآخرة، كما في الحديث: «الصَّيَّامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصَّيَّامُ: أَيُّ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي فِيهِ قَالَ فَيُشَفَّعَانِ» (رواه أحمد) ■.

الكذب والمحارم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك، ولا تجعل يوم فطرك وصومك سوء» (فضائل الأوقات للبيهقي).

إن صيام جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في نهار رمضان، وتلاصق الأكتاف بالأكتاف من جموع المصلين في قيام رمضان؛ لهو تربية على روح الوحدة والأخوة والاجتماع على طاعة الله عز وجل، وإن إحساس الصائم بالجوع ليزيد من اللحمة الأخوية بينه وبين الجائعين في شتى بقاع الأرض، وإن التفاف الأسرة حول مائدة الإفطار في رمضان يجدد أواصر الألفة بين أفرادها ويزيد من تآلفها، بل إن إهداء الجار طبقاً من طعام الفطور لجاره أو تقطير بعض الصائمين ليقوي من العلاقات بين أفراد المجتمع بما يعود عليه بالقوة والترابط، أفلا تزكو النفس وتشف بمثل هذه العبادات في رمضان؟

من وسائل التزكية في رمضان:

- اتباع سنة النبي ﷺ وهدية في الصيام: فقد حث على السحور لنتقوى على العبادة، وقال: «تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً» (رواه البخاري)، ودعانا لتعجيل الفطر فقال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» (رواه البخاري)، ودلنا على ما ينفعنا فقال: «إِذَا أَفْطَرْتُمْ أَحَدَكُمْ، فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمَرٍ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمَرًا، فَالْمَاءُ فَإِنَّهُ طَهُورٌ» (رواه الترمذي)، وكان يكثر في رمضان من أنواع العبادات كالصدقة والإحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف، وكل ذلك له أكبر الأثر في تزكية نفوسنا لو اتبعناه.

- قيام ليالي رمضان واغتنام العشر الأواخر: فإن إحياء هذه الليالي بالصلاة والقرآن والدعاء والاعتكاف إنما هو إحياء للقلوب، حيث يهجر القائم نومه ويقف في جموع المصلين داعياً راجياً، خائفاً وجلالاً، أليس هذا من عوامل التزكية الماحية للذنوب الساترة للعيوب، الموجبة للمغفرة بفضل الله عز وجل؟ ألم يقل النبي ﷺ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (صحيح النسائي)، أما العشر ففيها ليلة العمر

الصوم مدرسة التزكية الروحية والأخلاقية والاجتماعية:

إنها مدرسة التقوى التي ذكرها الله في كتابه فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) (البقرة)، وإن العلم الصحيح بأحكام الصيام وفضيلة رمضان، وأجر العاملين، وجزاء الصائمين، يدفع بالصائم لطريق التزكية الصحيح والسلوك فيه بهمة؛ كقوله ﷺ: «يقول الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به إنما يترك طعامه وشرابه من أجلي فصيامه له وأنا أجزي به كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به» (رواه أحمد)، وقوله: «إن في الجنة باباً يُقال له: الرِّيَّانُ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحدٌ غيرهم، يُقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحدٌ غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلن يدخل منه أحد» (أخرجه البخاري).

وإن إحساس الصائم بالجوع ويقينه بحاجة للطعام والشراب ليشعره بالضعف والذل والانكسار بين يدي ربه الذي يطعمه ويسقيه، فيزداد إيماناً به ويقيناً برحمته وحبا له، وإذا تأدب الصائم بآداب الصيام فقد دخل في حصن حصين، فزكت نفسه وسمت روحه وحلق في آفاق رحبة من السكينة والقرب، وقد بين ذلك النبي ﷺ في قوله: «الصَّيَّامُ جُنَّةٌ، وَهُوَ حِصْنٌ مِنْ حِصُونِ الْمُؤْمِنِ» (صحيح الجامع). وحذر من أن يكون صيامنا صياماً شكلياً خالياً من معانيه وأغراضه، فقال ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري)، وقال: «وَرُبَّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنَ الصَّيَّامِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ» (صحيح الترمذي).

بل حث على أن يكون لأخلاقنا نصيب من الترفي في شهر رمضان فقال ﷺ: «إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ، فَإِنْ أَمَرُوْهُ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ» (رواه مسلم)، وقد فهم الصحابة ذلك فيقول جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن

لا ينفي أن ما تقوم به من تعبئة العقول الصغيرة بالمفاهيم الأولى، وملء النفوس الغضة بأسباب الطمأنينة، وإرشاد الصغار خلال ساعات طويلة من النهار والليل إلى ما يصح وما لا يصح بهدوء وسكينة، هذا كله أهم من جلب لقمة العيش الضرورية لبقاء الحياة الجسمية!

لقد أثبت علماء التربية أن الطفل لا يعيش حياة سوية إلا في وجود ذكر وأنثى كبيرين مختصين به وبرعايته ومتابعة نموه العقلي والنفسي والجسمي، وهما والداه اللذان يتحقق بهما التوازن في شخصية الطفل إذا توازن وتكامل دورهما تجاهه.

مهما يكن، فإن المرأة المسلمة يجب أن تعلم أنها راعية ومسؤولة، مثل زوجها وأبيها وابنها وأخيها وعمها وخالتها - وإن اختلف نوع المسؤولية - وأن المسؤوليات لا تؤدي إلا بزيادة يعين النفس على الصبر والثبات تجاه مغريات الركون والكسل، ويحبب إليها بذل الجهد في الطريق إلى الله تعالى.

ولا شك أن شهر رمضان هو من مواسم العون الإلهي الكبرى التي ينبغي أن نحشد لها قوا، ونعد لها أنفسنا رجالاً ونساء، مستعنيين بالله ثم بها على القيام بمسؤولياتنا، ورعاية واجباتنا.

إن الصوم في ذاته إنجاز يحققه الرجل كما تحققة المرأة، والشعور بهذا المعنى يقرب إلينا صورة المسؤولية المنوطة بنا؛ فالمرأة قادرة على تحمل مسؤولياتها قدرتها على الصوم، وهي تحتاج لأجل هذا إلى الشعور بقداسة مسؤولياتها كما تشعر بقداسة الصيام، وأنه كما لا ينبغي أن تبدو ضعيفة فتضيع الصيام، كذلك لا ينبغي أن تبدو ضعيفة فتضيع مسؤولياتها الأخرى التي ناطها الله بها في الحياة.

إن شهر رمضان موسم مفعم بالخير؛ ولكثرة خيره فهو أهل لأن يمتد تأثيره إلى الأزمنة الأخرى بعده، وأن يتسرب مسه الطيب إلى طوايا النفوس، ويتعمق شخصية الصائم والصائمة حتى يَرى ويُعَين في سيرتهما ومعاملتهما مع غيرهما.



لا شك أن النهوض الإسلامي المأمول يقوم على إصلاح أمر النساء كما يقوم على إصلاح أمر الرجال؛ فلا أمل في نجاة مجتمع نصفه مهمل، مهما تكن قوة النصف الآخر، ولا أمل في نجاح مجتمع المرأة فيه جاهلة بليدة بلا وعي ولا فهم ولا علم ولا عمل، مهما يكن شأن رجاله وحالهم من العلم والعمل.

د. نبيل فولي محمد

أستاذ العقيدة والفلسفة بالجامعة الإسلامية العالمية

نسبة كبيرة من الرجال، وأحسب أن لذلك أثره الممتد في حياة كثير منهم، في حين أن الطفرة النسائية في هذه الناحية تكون أضعف بكثير مما لدى الرجال.

ولكي نتحدث عن هذه المسألة بوضوح لا بد أن نخاطب بها المرأة أولاً، ثم نخاطب بها الرجل بعدها، فماذا يمكن أن نقول لها؟ وماذا يمكن أن نقول له في هذه القضية؟

أنت مسؤولة

مهما قارن الناس بين الرجل والمرأة، وتجادلوا في أمرهما، فهم متفقون على أنها مخلوق مسؤول، مثلاً أنه مخلوق مسؤول، بل لا يخطئ من يجعل مسؤولية المرأة أدق وأخطر من مسؤولية الرجل.

وإن بدا لبعض الناظرين أن المرأة ما هي إلا مكمل للرجل؛ تسد الثغرات التي يتركها وراءه، وتجبر النقص الذي ينشغل عنه بمشاركاته في الحياة العامة، فإن ذلك

إن نقص حال المرأة هو نفسه نقص في حال الرجل؛ لأن المسؤوليات الاجتماعية متعاقبة متداخلة، ومتكاملة كذلك، ولن يكون الرجل - ولو كان من كبار الدعاة أو العلماء - على ما يرام وامرأته أو أخته أو أمه أو ابنته تمثل عبئاً على مجتمعها بقلّة وعيها، وضعف همتها، وعجزها عن القيام بواجبها تجاه الله وتجاه الجماعة الإنسانية التي تنتمي إليها.

ويقدم شهر رمضان مثلاً على التفاوت الهائل بين الرجال والنساء في مستوى الاستفادة من مواسم الخير ومناسبات الطاعة التي تزور المسلم من وقت إلى آخر، فما نعاينه في شهر رمضان عموماً هو حدوث طفرة عامة في العبادة والطاعة لدى

لا ينبغي للرجل أن يظن أن الجنة خلقت له وحده أو أن الأعمال الصالحة واجبة عليه فقط

إذا انتفعت المرأة بـرمضان صياماً وصلاة وتلاوة قرآن وذكر لله انتفع به البيت كله

شَدَّ مَنَزَرَهُ، وَأَخْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَقَظَ أَهْلَهُ».

إلا أن المرأة لو تركت لواجباتها المنزلية فستغرق فيها، وتشغل بها عن واجبات أخرى يمكن أن تؤديها على صورة أرضى لله وأكمل، فتصبح صلاتها -إن تخليها عنها- نقرأ ينزع من الصلاة روحها، وصيامها مجرد تأخير لساعة الإفطار الصباحي إلى المساء، وحجها وعمرتها رحلة للخلاص من هموم الطبخ والغسل والتنظيف، ولن تجد مسلياً تستريح معه بعد هذا العناء اليومي إلا الهاتف النقال والتلفاز بما فيها من إضاعة للعمر والمال!

لقد نهى رسول الله ﷺ عن تكليف العبد ما لا يطيق، وإن فعلنا ألزَمْنَا بآن نعينه، ففي صحيح البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال: إني سَأَبْتُ رَجُلًا، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْبَرْتَهُ بِأَمْرِهِ؟» ثُمَّ قَالَ: إِنْ إِخْوَانَكُمْ حَوْلَكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تَكْلَفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَاعَيْنُوهُمْ». والمرأة أكرم على زوجها -ولا شك- من العبد على سيده، ومن أجل هذا فإن إعانتها على شأن بيتها كرم كان لا يأنف منه نبينا ﷺ نفسه، فلا يأنف منه أتباعه، مما يتيح لها مساحة أكثر لرعاية واجبها الديني، فتنتفع أسرتها بها نفعا يمتد من الدار الأولى إلى الآخرة، ومن الدنيا إلى الدين. ■

وطول الحديث في الهاتف النقال ومشاهدة التلفاز خلال ساعات طويلة من ليل الشهر المبارك ونهاره.

لقد بات غريباً في زماننا هذا أن تُرى المرأة مقيمة الليل، أو قارئة للقرآن، أو مهتمة بالعلم الشرعي اهتماماً عميقاً، أو مبحرة بعمق مع شهر رمضان وخيره، فإذا بدا من أي مسلمة اهتمام بهذه الأمور، وإقبال وحرص عليها؛ كان ذلك إحياء لمعان في الحياة الإسلامية تكاد الأيام تميته، وكل مسلمة تتبنى ذلك في بيتها تكون كمن سن سنة حسنة، له أجرها وأجر من عمل بها.

ذكرها وأعنها

وأما ما يخص الرجل من هذه السطور، فإنه لا ينبغي له أن يحسب أن الجنة خلقت له وحده، أو أن الحرص على الأعمال الصالحة واجب عليه وحده، وأن المرأة في هذه الحياة كم مهمل، وبضاعة كاسدة، لا تزيد على كونها خادمة لحاجات الرجل، وملبية لمطالبه وشهواته.

ومن هنا لزمه أن يفهم أولاً أن المرأة شريكة له في عبادة الله وطاعته، وأن النوع الإنساني بذكوره وإنائه معاً مشرف بأداء مهمة الاستخلاف في أرض الله تعالى، وإن من ألوان هذه الشراكة أن يجتمع الرجل مع امرأته وبنته، وإن استطاع فأخته وأمه، على بعض الطاعات.

ولن يحقق الرجل هذا بطريق الأوامر الصارمة، ولا الإلزامات القاسية، بل بأن يكون هو قدوة لهم في الحرص على العمل الصالح أولاً، ثم بالتذكير اللطيف الرفيق لأهله والتشجيع لهم كلما وجد منهم توانياً أو كسلاً، وبالمعونة والمساعدة كلما ألقى منهم انشغالاً وانصرافاً.

ومن هنا لزمه كذلك أن يقتدي برسول الله ﷺ في أن يحث أهل بيته على العمل الصالح دائماً، وفي شهر رمضان خاصة، وفي أفضل أيامه ولياليه على وجه أخص، ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ،

إذا انتفعت انتفعوا

من طبيعة المرأة، إن لم يصبها غيبش في فكرها، ولا بلادة في شعورها، أن تكون خدبة على أسرتها زوجاً وأولاداً، حريصة على خيرهم، وهي -مع هذا- وفي العادة أكثر إملاء للأوامر والتوجيهات على أطفالها.

ومن الوعي اللازم للمسلمة أن تدرك أن ذلك الحرص لا ينبغي أن يتركز على صحة الأولاد والزوج وحياتهم وهناءتهم الدنيوية فحسب، بل ينبغي أن تتجاوز ذلك إلى الحرص على نجاتهم في الآخرة كذلك، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦٦﴾) (التحریم)، والخطاب في الآية عام في الرجال والنساء، فكما أن للرجال أهليين ينبغي أن يقوهم هذه النار المخيفة، فللنساء أهلون كذلك.

وشهر رمضان مناسبة جيدة لإبداء تأثير المرأة الرائع في أسرتها؛ خاصة أن البيوت في هذا الشهر تكون جاذبة أو مجمعة لأبنائها أكثر من الشهور الأخرى، وذلك في أغلب الإفطار الإسلامية في العالم.

إن المرأة إذا انتفعت بشهر رمضان؛ صياماً حقيقياً وصلاة وقرآناً وذكرًا لله تعالى وانشغالاً بالمهم من الأمور عن غير المهم منها، انتفع بـرمضان البيت كله، خاصة في زمننا الذي لا يتوقع فيه من المرأة إلا أن تشغل بإعداد الطعام والشراب والنوم

الطفل لا يعيش حياة سوية إلا في وجود رجل وامرأة مختصين به ومتابعة نموه

لا ينبغي للمرأة أن تبدو ضعيفة فتضيع الصيام أو تضع مسؤولياتها الأخرى

خواطر اقتصادية حول آيات الصيام



سورة «البقرة» آيات الصيام بدءاً من الآية ١٨٣ حتى ١٨٧، وتعكس هذه الآيات البينات العديد من الجوانب الاقتصادية للصيام بصورة تبرز مكانته وأهميته الاقتصاد في واقع حياة المسلمين، ومن هذه الجوانب الاقتصادية ما يلي:

رمضان هو شهر نزول القرآن وارتباط السماء بالأرض، وفيه ليلة خير من ألف شهر، ويمتلك من النفحات الربانية والدروس الاقتصادية ما هو ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وقد تناول القرآن الكريم في

إذا خافتا على أنفسهما كذلك، وهو ما يوثق عرى التكافل بين المسلمين، قال تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ) (البقرة: ١٨٤).

لذا فرمضان فرصة عظيمة ليس فقط لبذل المال من خلال الكفارات، بل للتوسع في بذله في وجوه البر المتعددة، فكم من يتيم يترقق الدمع في عينيه ولا يجد من يواسيه! وكم من أرملة أقعدها الزمن لا تجد من يقف بجانبها! وكم من أطفال يعيشون ذل الفقر والمسألة ولا يجدون ما يكفيهم! فما أخرى بنا أن نرق لآلام هؤلاء، وأن نحقق آمالهم بمد يد العون والرعاية والبذل لهم؛ فما نقصت صدقة من مال، والصدقة تقي من البلاء والكروب، وتشفي الأرواح والأجساد، وتطفئ الخطيئة وتزيد الأرزاق وتبارك فيها.

٣- جعل الله الصيام «أياماً معدودات»
ولكن هذه الأيام فيها من البركة الاقتصادية ما ليس في غيرها من الشهور الأخرى؛ (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾)، ومن البركات الاقتصادية لهذا الشهر الكريم أنه «شهر يزداد فيه رزق المؤمن» (رواه ابن خزيمة)، وأن سحوره بركة؛ «تسحروا فإن

١- جعل الله تعالى ثمرة الصيام التقوى فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) (البقرة)؛ وهو ما يعني التربية على الرقابة الذاتية التي تدفع المسلم إلى بذل المزيد في عمله إخلاصاً وإنتاجاً وأمانة وإتقاناً، وهو ما يندرج إيجاباً على الإنتاجية والإنتاج الذي أمتنا في أمس الحاجة إليه في عالم تسيطر عليه القوة الاقتصادية.

إن رمضان فرصة لإقرار وترسيخ تلك القيم الربانية، والبعد كل البعد عن اتخاذ شهر الصيام وسيلة للتكاسل والتراخي والإهمال والتواكل في إنجاز الأعمال، وقد كان صحابة رسول الله ﷺ نموذجاً مضيئاً للصائم المنتج، فلم يعرفوا للخمول طريقاً، ولا للبطالة سبيلاً، ولا للاعتماد على غيرهم في تلبية حاجاتهم منهجاً.

٢- إذا كان الإسلام يسر سبل التكافل الاجتماعي بين المسلمين على مدار العام، فإنها في هذا الشهر الكريم أعم وأشمل وأعظم، فأباح الإفطار للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يرجى برؤه إذا لم يطيقوا الصيام، على أن يطعموا عن كل يوم مسكيناً، ورخص للحامل والمرضع



بצלّم: د. أشرف دوابه

كان الصحابة نموذجاً مضيئاً
للصائم المنتج فلم يعرفوا
للخمول طريقاً ولا للبطالة
سبيلاً

رمضان فرصة للتوسع في بذل
المال بوجوه البر المتعددة
وليس من خلال الكفارات فقط

خراج المقاسمة

مفاهيم اقتصادية

لا بالتمكن، ويتكرر أخذه بتكرر الخارج من الأرض، ولو عطلت الأرض فلا خراج. وقد فرض الرسول ﷺ هذا النوع من الخراج على الأراضي التي فتحت صلحاً أو عنوة، حيث أبقى ﷺ اليهود على أرض خيبر وفدك وقد فتحتا عنوة على أن له نصف الناتج منهما، وكونه له ﷺ؛ أي باعتباره رأس الدولة ينفقها في مصالحها، ومن أهم مصالحها أن ينفق على نفسه وعياله ومصالح المسلمين العامة. وحينما تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة كان متبعاً لرسول الله ﷺ ورد الخراج إلى مصالح المسلمين عامة، وتكفل بإعالة من كان رسول الله ﷺ يعولهم. ■

الخراج هو ما يفرض على الأرض التي فتحها المسلمون عنوة أو صلحاً، ويرى أبو يوسف أن الفيء هو الخراج استناداً إلى قوله تعالى: (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) (الحشر: ٧)، وقد قسم الفقهاء الخراج باعتبار المأخوذ من الأرض إلى نوعين: خراج المقاسمة، وخراج الوظيفة.

خراج المقاسمة: وهو الخراج بمعناه العام، الذي كان في عهد رسول الله ﷺ؛ وهو المقدار المحدد من ناتج الأرض مثل النصف أو الخمس أو السدس، وهذا النوع من الخراج يتعلق بالخارج من الأرض

في السحور بركة) (رواه البخاري)، كما أن ليلة القدر خير من ألف شهر، كما أن ثمرة الصيام وهي التقوى من موجبات البركة الاقتصادية، فإلله تعالى يقول: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) (الأعراف: ٩٦).

٤- وصف الله تعالى شهر رمضان بقوله سبحانه: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾) (البقرة)، وهدي القرآن وفرقانه يشمل كل جوانب الحياة ومنها الجانب الاقتصادي، وهي دعوة للأخذ بالمنهج الرباني في الاقتصاد، والعرض عليه بالنواجز، كما أن في هذه الآية إقراراً لقيمة التيسير لا التعسير والتكبير لله والعبودية الخالصة له والشكر لئله وفضله، واللجوء إليه بالدعاء لتحقيق الرشادة، وهذه الأمور إذا التزم المسلم بها علم يقيناً أن المال مال الله وهو مستخلف فيه؛ ومن ثم يتخذ وسيلة لا غاية، ويجعله معمرًا لا مدمرًا، ويستفيد منه ربحاً محموداً لا جشعاً مذمومًا.

٥- رمضان شهر تتجسد فيه الوحدة الإسلامية في قوله تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) (البقرة: ١٨٧)، فالمسلمون يلتزمون بوقت واحد للإسكاف منذ طلوع الفجر، ووقت واحد للإفطار مع غروب الشمس، فرمضان شهر صيام واحد، لأمة لها رب واحد، وقبلة واحدة، ومنهج واحد، فهو بذلك يجمع الأمة ويوحد صفوفها.

ومن ثم ينبغي لهذه الأمة أن تشمر عن سواعد الجد وتكون يدًا واحدة وقلبا واحداً وكياناً واحداً، فتنتقل من التناظر

شك هي ميدان الترشيده على المستوى الفردي والمستوى العام. وقد كان من هدي النبي ﷺ أن يفطر على رطبات إن وجدها، فإن لم يجدها فعلى حسيات من ماء، وهذا يدل على أن النبي ﷺ كان يتخذ رمضان ترويضاً وتربية للنفس؛ فلا مكان فيه لإسراف أو تبذير، بل اقتصاد وترشيد.

٧- ليس من فراغ أن تأتي آية حاكمة للاقتصاد بعد آيات الصيام: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لَتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾) (البقرة)، فهذه دعوة للبعد كل البعد عن أكل المال بالباطل، الذي هو أساس تدمير الاقتصاد بما يحمله من ربا وغرر وغش وتدليس وخديعة وغصب وسرقة ونحوها، وما ينتج عن ذلك من دمار ثروات الأمة البشرية والمادية.

وهذا يؤكد مدى الارتباط الوثيق بين الصيام والاقتصاد، إضافة إلى ما ذكرناه من جوانب اقتصادية في شهر رمضان الكريم، والله تعالى أعلم. ■

الفردي إلى العمل الجماعي الوحدوي من خلال إقامة اتحاد اقتصادي إسلامي، فلن يجمع شتات المسلمين إلا الإسلام، ولن يؤاخي بينهم إلا الإسلام، ولن يغنيهم عن تلبية احتياجاتهم واعتمادهم على أنفسهم إلا الوحدة الاقتصادية الإسلامية، فليكن رمضان مصدر إلهام لتحقيق هذه الوحدة في عالم تسوده العولمة وتحركه التكتلات الاقتصادية، لتحقيق نهضة اقتصادية إسلامية شاملة، والخروج بالأمة من نفق التبعية إلى رحاب الاستقلال والوحدة الإسلامية الشاملة.

٦- إذا كان الله تعالى حدد موعد الإمساك عن الطعام والشراب في رمضان، فإنه سبحانه يأبى من حيث الكم أن تفرط الأمة في استهلاكها، فرمضان فرصة ومجال لامتلاك إرادة التصدي لحالة الاستهلاك الشرهة التي تنتاب المسلمين في هذا الشهر الكريم، وتحقيق التربية الاستهلاكية من خلال القاعدة القرآنية الإرشادية المعروفة: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا) (الأعراف: ٣١)، هذه القاعدة لا

كيف تستثمر رمضان في تربية أبنائك؟



ياسر محمود

ابتداءً من السحور إلى الوقت الذي يستطيعه، ثم يزداد هذا الوقت بشكل متدرج، بحسب قدرته على الصيام، حتى يصل إلى صيام نهار رمضان بأكمله.

ويمكن -بطريقة أخرى- البدء بتدريبه على الصيام بتأخير تناوله لإفطاره اليومي، فبدلاً من تناوله في الساعة صباحاً مثلاً يُؤخر إلى الثانية عشرة ظهراً، ثم يصوم بعدها الوقت الذي يستطيعه، وبشكل متدرج يتم زيادة هذا الوقت، حتى يستطيع أن يصوم اليوم كله.

٣- احرص على تأخير تناول السحور إلى ما قبل أذان الفجر.

٤- احرص على احتواء السحور على الأطعمة التي تقلل شعوره بالعطش.

في السطور التالية، سنطرح بعض الأفكار والوسائل التربوية التي نرجو أن تساعدنا على استثمار هذه الأجواء الرمضانية في تدريب الأبناء على بعض العبادات واكتساب بعض القيم.

أولاً: تدريب على الصيام:

من أولى العبادات التي من الضروري أن تعتني بتدريب طفلك عليها خلال رمضان هي الصيام، واليك بعض الخطوات العملية التي تساعدك على ذلك.

١- تحدث مع طفلك عن الصيام وأجر الصائمين، بأسلوب جذاب ومشوق ومناسب لعمره.

٢- يمكنك البدء بتدريبه بأن يصوم

مع حلول شهر رمضان المبارك تفتح أبواب الخيرات والطاعات، وتنطلق فيه الروح في أجواء إيمانية راقية، يشعر معها المرء بخفة في العبادة وإقبال على الطاعة دون عناء، فيسعى كثير منا لاستثمار هذه المنحة الربانية بالارتقاء بعباداتهم وتربية نفوسهم وتهذيب أخلاقهم.

وفي ظل هذا الانشغال بالنفس، يغفل البعض عن استثمار أجواء رمضان المبارك في تربية أبنائهم والارتقاء بهم وغرس بعض المعاني والقيم الطيبة في نفوسهم.

يمكن البدء بتدريب الطفل بالصوم ابتداءً من السحور إلى الوقت الذي يستطيعه ثم يزداد بشكل متدرج

الضغط قد يدفعه للصوم أمامك وتناول الطعام في الخفاء وقد يكره رمضان بسبب ذلك

أحرص على أن تجلس مع طفلك وتفتح المصحف وتقص عليه كل مرة قصة قرآنية بطريقة مناسبة

من احتياجاته المهمة بالنسبة له والمحبة إلى نفسه، ففي ذلك صورة من صور الترابط الأسري الذي يمنح الطفل شعوراً بالاستقرار النفسي من ناحية، ويدربه على الدعاء وعلى الارتباط بالله تعالى من ناحية أخرى.

خامساً: فعل الخير ومساعدة الآخرين:

رمضان شهر الجود والكرم، فاحرص على استثماره في غرس حب الخير ومساعدة الآخرين في نفس طفلك، ويساعدك على ذلك الأمور التالية:

1- كن قدوة لطفلك في كرمك وعطائك وأنت تتعامل مع من حولك، ورمضان فرص كبيرة لذلك.

2- تحدث معه عن فضل ومكانة من يساعد الناس عند الله تعالى، بما يناسب عمره وقدرته على الاستيعاب.

3- أحرص على أن تغرس في نفسه أن فعل الخير لا يضيع أبداً، وأنه يعود على صاحبه بالخير في الدنيا قبل الآخرة.

6- حثه على قراءة بعض آيات القرآن بشكل يومي، بما يناسب عمره وقدرته على التلاوة.

7- شجعه على حضور إحدى حلقات تعليم القرآن، التي تكثر في شهر رمضان.

8- نظم مسابقة لحفظ القرآن على مستوى أسرته تتناسب مع قدرات الأبناء، مع منحهم جوائز على هذا الحفظ، وشجعهم كذلك على المشاركة في مسابقات القرآن.

ثالثاً: صلاة التراويح:

أحرص على غرس حب صلاة التراويح في نفس طفلك ودربه على الانتظام في أدائها، ويساعدك على ذلك:

1- تحدث معه عن فضل صلاة التراويح بطريقة مناسبة له.

2- أحرص على اصطحابه معك في صلاة التراويح، واشتر له بين الفترة والأخرى شيئاً يحبه بعد أدائها مباشرة.

3- اجعلها مناسبة تجتمع عليها الأسرة، وأتبعها بأجواء مبهجة، كأن تتناولوا بعدها بعض المشروبات أو الأطعمة التي يفضلها طفلك.

4- حاول التنسيق مع القائمين على المسجد لتقديم بعض الحلوى أو الهدايا التي يحبها الأطفال.

5- اجتهد في التنسيق مع إمام المسجد لتنظيم مسابقة يومية للصغار الذين يحضرون التراويح.

6- شجع طفلك على أن يكون له دور في خدمة المصلين أثناء الصلاة، كأن يشارك في تقديم المياه أو بعض المشروبات أو الحلوى في وقت الاستراحة بين الركعات.

رابعاً: عبادة الدعاء:

يعد رمضان فرصة كبيرة لتدريب طفلك على عبادة الدعاء، ويمكنك ذلك بأن تجتمع مع أبنائك قبل أذان المغرب على الدعاء، ثم تشجع كل واحد منهم أن يدعو الله بما يحبه ويرجو تحقيقه، كأن يدعو أحدهم أن يرزقه الله بدراجة أو بملابس يحبها أو غير ذلك

5- انصحه بالتقليل من بذل أي جهد بدني كبير، يشعر معه بالإرهاق الشديد أثناء صيامه.

6- أشغله بشكل مفيد ومرح أثناء صيامه؛ حتى لا ينصب تركيزه على الصيام والجوع والعطش، خاصة قبل أذان المغرب.

7- ابتعد تماماً عن أسلوب الضغط والتخويف والعقاب أثناء تدريبه على الصيام؛ لأن ذلك ربما يدفعه إلى الصوم أمامك ليحمي نفسه من العقاب، ثم يتناول الطعام والمشروبات في الخفاء، كما أن ذلك يشعره بأن الصيام مصدر لعقابه، فيجعله كارهاً للصوم.

8- راع الفروق الفردية بين الأطفال، ولا تقارنه بغيره، فلكل قدراته الخاصة.

9- شجعه على الصيام بالثناء عليه، وبتقديم بعض الهدايا العينية أو المكافآت المادية غير المبالغ فيها عن كل يوم يصومه أو حتى عن صيامه بعض الوقت.

ثانياً: حب القرآن والتعلق به:

رمضان شهر القرآن، فيه أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، ويكثر الناس من تلاوته والاحتفاء به، لذا من الضروري أن تستثمر ذلك في غرس حب القرآن والارتباط به في نفس طفلك، ويساعدك على ذلك:

1- تحدث معه عن فضائل تلاوة وحفظ القرآن، التي ترغبه وتحبه في القرآن.

2- قص بعض القصص المتعلقة بالاحتفاء بالقرآن خلال شهر رمضان، من سير الصالحين، وكيف كانوا يتعاملون مع القرآن في رمضان.

3- تحدث معه عن ذكرياتك ومواقفك الشخصية مع القرآن في رمضان.

4- كن قدوة عملية له في تلاوة القرآن والاحتفاء به.

5- أحرص على أن تجلس مع طفلك وتفتح المصحف وتقص عليه في كل مرة قصة من قصص القرآن بطريقة تناسب عمره وقدرته على الاستيعاب؛ كقصة أصحاب الفيل، وقصة موسى عليه السلام وقصة الهدد .. إلخ.

نحو استعادة الدور والوظيفة في المجتمع الإسلامي المعاصر..

القرآن والطفولة الإسلامية

د. حسان عبد الله

شهر رمضان هو شهر القرآن، وهو أكثر الشهور إقبالاً من المسلمين على كتاب الله عز وجل، وندعو في هذه المقالة إلى تجديد وتصويب علاقة المسلم بالقرآن من خلال إعادة بناء تلك العلاقة، بحيث تكون مثمرة على مستوى الفرد، وعلى مستوى المجتمع والأمة، فالبحث في كيفية استعادة الدور والوظيفة للقرآن في المجتمع الإسلامي المعاصر من القضايا التي ينبغي أن يكون لها الأولوية عند الدعاة والمصلحين والتربويين عموماً.

سادساً: صلة الرحم:

تكثر في رمضان فرص التواصل بين الأهل والأقارب عن غيره من الشهور، فاغتنم ذلك في غرس قيمة صلة الرحم لدى طفلك، ويساعدك في ذلك:

١- تحدث مع طفلك عن فضائل صلة الرحم، وما أعده الله تعالى لمن يصلون أرحامهم.

٢- كن نموذجاً له في التواصل مع الأقارب وذوي الأرحام، من خلال التواصل معهم هاتفياً، وزيارتهم، ومشاركتهم في أحزانهم وأفراحهم.. إلخ.

٣- احرص على دعوة الأهل والأقارب إلى تناول الإفطار، مع إظهار السرور والبهجة بذلك.

٤- أشركه في التخطيط والإعداد لاستقبال الأقارب عند دعوتهم.

٥- لب دعوة الأهل، فتلبية دعوة الأهل والأقارب للإفطار معهم تطبيق عملي يتعلم الطفل من خلاله أن يصل رحمه.

٦- احرص على إضفاء جو من البهجة والسعادة عند لقاء الطفل بأقاربه، كأن تنظم بعض الألعاب أو المسابقات للأطفال، فهذه الخبرات تسعده وتجعله دائماً متشوقاً للالتقاء بأقاربه.

سابعاً: احترام مشاعر الآخرين:

وهي من القيم التي يعد شهر رمضان فرصة كبيرة لغرسها لدى طفلك، ويساعدك على ذلك:

١- إن كان طفلك مفطراً -لصغره أو لأي سبب آخر- فعليك أن توجهه إلى عدم تناول أي مشروبات أو أطعمة أمام الصائمين، مراعاة واحتراماً لمشاعرهم.

٢- لو كان طفلك صائماً وغيره مفطراً سواء من الكبار أو الصغار لعذر، فلا بد أن تدعوه ألا يعيب عليهم ذلك، وأن توضح له سبب الفطر وعذره.

٣- اغتنم تلك الأمور كمدخل للحديث مع طفلك عن احترام مشاعر الآخرين بشكل عام، بما يناسب عمره وقدرته على الاستيعاب. ■

شجع طفلك على أن يكون له دور في خدمة المصلين كأن يشارك في تقديم بعض المشروبات

حين يشتهي من الجوع أو العطش تحدث معه عن كثير ممن لا يجدون الطعام والشراب وأن علينا مساعدتهم

٤- الفت انتباهه إلى احتياجات الآخرين، وعلمه كيف يفكر ويهتم بهم، فحين يشتهي مثلاً من الجوع أو العطش أثناء الصيام، فتحدث معه بطريقة مناسبة له عن أن هناك كثيراً ممن حولنا لا يجدون الطعام والشراب والحاجات الضرورية، وأن علينا مساعدتهم ودعمهم لتخفف آلامهم.

٥- حثه على الاشتراك معك ولو بجزء قليل من مصروفه في شراء بعض التمر أو غيره، وتوزيعه أمام البيت أو المسجد على من يمر به من الصائمين قبل أذان المغرب.

٦- أشركه في تعبئة بعض المشروبات وتوزيعها على المارة قبل أذان المغرب.

٧- شجعه على أن يشارك في تعبئة «حقائب رمضان» وتوزيعها على المحتاجين.

٨- شجعه على المشاركة في تجهيز موائد الإفطار العامة.

٩- إذا رأيت فقيراً أو محتاجاً أعطه مبلغاً من المال واطلب منه أن يقدمه له، أو إذا تناولت الطعام بمطعم وزاد هذا الطعام اطلب منه ترتيبه وأخذه ليقدمه لمحتاج.

١٠- شجعه على انتقاء الملابس التي توقف عن ارتداؤها وما زالت بحالة جيدة، وبعد تنظيفها وكيها يعطيها لمن يحتاجها.



ومعطيائها التي امتدت باتجاهات ثلاثة، هي: السببية، والقانون التاريخي، ومنهج البحث الحسي (التجريبي)^(١).

وقد كان لتوقف هذه القوة الدافعة عن العمل في نفس الإنسان المسلم دور رئيس في توقف نشاطه وعطائه الحضاري، وحدث ذلك التوقف عندما انفصل العقل المسلم عن الاتصال بمصدر حركته العلوي (القرآن)، فانطفتأت جذوته المعرفية والمنهجية والتصورية، ومن ثم غابت الأمة عن الحضور والشهود، واضطربت مفاهيمها وأصبحت في رؤيتها الكلية، واستعارت مناهج فكرها وبرامج بناء عقول أبنائها، وتحولت إلى فريسة سهلة، مأسورة بكل وافد وجديد.

ومن شواهد تدهور علاقة الأمة بالقرآن: العجز عن فهمه وتدبيره والاكتفاء بالحفظ والاستظهار، وهو البديل النفسي التعويضي الذي اخترعته الأمة نتيجة اضطراب علاقتها بالقرآن وتشوهها، كذلك الاكتفاء بالشروح الكثيفة الموروثة، والتركيز على مسائل الكلام والإعراب والبيان دون الالتفات إلى المقاصد القرآنية، وعدم الاعتبار للتأمل في فهم النفس والمجتمع وما آلت إليه الأمة من واقع المشهد القرآني.

كذلك أيضاً تم التعامل مع القرآن بطريقة

التي أحدثها القرآن في العقل البشري في ثلاث نقلات أساسية: الأولى: النقلة التصورية الاعتقادية، وتتضمن القيم التصورية؛ كالربانية والشمولية، والتوازن، والتوحيد، والحركة، والإيجابية، والواقعية التي تداخلت مع بعضها وشكلت نسقاً فكرياً فريداً، والثانية: النقلة المعرفية، وتبدو في التحول المعرفي للعقل بمده بما يمكنه من التعامل مع الكون والعالم والوجود، والثالثة: النقلة المنهجية، التي أتيت فيها للعقل المسلم أن يتحقق بها، وأن يتشكل وفق مقولاتها

رغم الحوادث التاريخية التي تعرضت لها الأمة فإن القرآن ظل حافظاً لقوامها من التدهور

فكرة «البيوت القرآنية» الحل الذي على الأمة مأسسته اجتماعياً والانتباه إلى ضرورته الحضارية

لا يمكن النظر إلى اللحظة الراهنة التي تحياها الأمة دون تمركز القرآن في تلك النظرة، وهو ما يتطلب إعادة بناء العلاقة بين المسلم والقرآن، وهذا يتحقق عبر منهجية تقوم على أمرين: الأمر الأول: التخلي عن أوجه القصور الحالي في تعاملنا مع القرآن، وأقصد تحديداً تجاوز التعامل «التجاري» مع القرآن؛ أي ذلك التعامل الذي يرى في القرآن مخزناً للحسنات علينا أن ننهل منها بصرف النظر عن غايات القرآن من القراءة ومقاصده التي أنزل من أجلها، ومقاصد القراءة ذاتها، وما يتعلق بهذا الأمر من موسمية القراءة وموسمية اختيار السور وموسمية الاهتمام والعناية.

والأمر الثاني هو الانتباه إلى القدرات التفسيرية التي يمتلكها القرآن في نظرتهم للأحداث وتفسيره للحوادث، بما يمكن المسلم من إدراك واجبه المجتمعي والحضاري. إن هذا كله يستدعي إعادة التأمل في علاقتنا بالقرآن، وضرورة تصويب تلك العلاقة، وأن يبدأ ذلك التصويب والتصحيح ببداية حركة الإنسان وبداية وعيه وهي مرحلة الطفولة.

علاقة الأمة الراهنة بالقرآن:

صاحب التدهور الحضاري الذي دخلت فيه الأمة منذ ما يزيد على القرنين من الزمان تدهور في علاقاتها بالقرآن وفي طبيعة تلك العلاقة وشكلها، وكان هذا عاملاً من عوامل التدهور الحضاري الذي شهدته؛ فرغم الحوادث التاريخية العديدة التي تعرضت لها الأمة داخلياً وخارجياً منذ نشأة دولة المدينة، فإن حالتها مع القرآن ظلت حافظة لقوامها من التدهور والتراجع، وظلت أيضاً عاملاً دافعاً لأداء الأمة رسالتها في البلاغ الحضاري للعالمين.

لقد مثل القرآن قوة دافعة للأمة ومحفزاً لطاقتها الحيوية الفردية والجماعية، ومنبعاً لحركة التحضر الواسعة التي شهدتها الإنسانية.

ويرصد عماد الدين خليل التحولات



قداسته وضرورته العقدية بصورة تلائم عمره ومرحلة نموه).

٢- أن يتحول القرآن إلى واقع غني للطفل يجد فيه الأشجار والألوان والأصوات وكل عناصر الجمال.

٣- أن نحاول جاهدين صرف الطفل عن برامج التلفزيون والإنترنت والهواتف وما إلى ذلك، وذلك بالممارسة التطبيقية لكتابة بعض آيات القرآن القصيرة (عن طريق الورقة والقلم)، وأن نجعلها نشاطه الدائم بالرسم والتلوين لمشاهد تلك الآيات وإطلاق الخيال للطفل الذي هو أخصب ما يكون في هذه المرحلة.

٤- إشباع حاجة الطفل إلى سماع الحكايات والقصص من قصص القرآن، ويكون لها أوقاتها المميزة مثل قبل النوم، وتكون شبه عادة يومية ولو دقائق معدودة.

ينبغي أن تمتد ظلال القرآن الكريم إلى كافة مناشط الطفل، لتحتويه منزلياً، ومما يمكن أن يفيد في ذلك تعليم أسماء السور، التي يمكن أن تكتب على جزء من لوحة ورقية، ثم يرسم على تلك اللوحة أهم محور للسورة بداخلها ويعلق في حجرة الطفل، ويتم تفهيم الطفل بقدر نموه العقلي هذا المحور الذي تُبنى عليه السورة، وكيف يمكن أن يستفيد به في حياته ونشاطه.

وخلاصة القول هنا: إنه لا نجاة لهذه الأمة في هذه الموجات من الهزائم المادية والنفسية إلا بالتعليم المنزلي (البيوت القرآنية)، وذلك من أجل بناء نشء يتجاوز عوامل الإحباط أو الانحطاط الذي وقعت فيه أجيال حالية، والبدء دائماً بما بدأت به هذه الأمة في البناء؛ «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها» وهو القرآن الكريم، هو الدفعة التي لا يمكن لأي معوض آخر أن يحل محلها. ■

الهامشان

(١) خليل، عماد الدين. حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص ٤٧ - ٦٠ (باختصار).

(٢) بن نبي، مالك. شروط النهضة، ص ٩٦.

البيئة التي تحيط بالطفل ليست مجرد أشياء تتحرك لكنها رموز يتشكل بها وجدان النشء

يجب إعطاء مساحة أكبر للقرآن في واقع الطفولة لتحقيق الارتباط الوجداني الذي يشب عليه الطفل

الأسرة الصغير.

٤- بناء «تاريخ قرآني» يبدأ بعلاقة الطفل بالقرآن ويسجل عبر مراحل حياته، بما يؤسس لذاكرة قرآنية للإنسان المسلم تنمو مع نموه العقلي والوجداني والنفسيولوجي، ويدون فيها فعلياً سجل لحالة الطفل مع القرآن، بما يحقق فعالية القرآن وربط السماء بالأرض، والغيب بالشهود بما يحقق حالة الانسجام بين المسلم والقرآن، وبين المسلم والإسلام.

٥- تربية «الضمير القرآني» عند الطفل، عبر تراكمات التعامل مع القرآن بما يسهم في تكوين ميزان الحكم وميزان العدالة القرآنية مع النفس والمجتمع.

من وسائل بناء الدفعة القرآنية في الطفولة:

وفي ظل العمل على بناء الدفعة القرآنية ومعالجة الوهن في وجدان الشخصية العربية والإسلامية وعقلها، فإنه لا بد أن نعطي مساحة أكبر للقرآن في واقع الطفولة، من أجل تحقيق الارتباط الوجداني الذي يشب عليه الطفل، فتتحقق به ثمار نواة الإنسان المستخلف والإنسان الرسالي، ومما يساعد في ذلك:

١- أن يحمل الطفل القرآن في حقيبته المدرسية بصورة يومية، ويكون له مكانه الثابت في تلك الحقيبة (بالطبع بعد أن يعلم

حرفية لفظية تقوم على اعتبار أنه وسيلة للوعظ السلبي والترهيب وطاعة الحكام لا على أنه طريق لهداية الناس والعمران وبعث المسؤولية الحضارية للمسلم، «فالمجتمع الإسلامي يتكلم تبعاً لمبادئ القرآن، ولا يعيش طبقاً لمبادئ القرآن، وذلك لعدم وجود المنطق العملي في سلوكه الإسلامي...»^(٢).

الطفولة مرتكز استعادة القرآن:

إن تعامل الأمة «المقلوب» مع القرآن وانتقالها من التدبر إلى الاستظهار، ومن منطق العمل إلى منطق الكلام، ومن المقاصد إلى التجزؤ والتفتت، لا يمكن إعادة بناء ذلك التعامل وتلك العلاقة وتصويبها إلا من خلال البداية الوجدانية والنفسية للإنسان المسلم، أي عبر بناء تربوي يبدأ من نقطة وعي الإنسان المسلم الأولى، ومن تكوينه الوجداني والنفسي والعقلي.

إن فكرة «البيوت القرآنية» تظل هي الحل الذي على الأمة مأسسته اجتماعياً والانتباه إليه وإلى ضرورته الوجودية والحضارية، وتهدف هذه الفكرة إلى:

١- استعادة القرآن على مائدة الأسرة المسلمة، ونقصد بالمائدة هنا المائدة التربوية والثقافية والنفسية، فيكون القرآن محورياً لاهتمام الأسرة بالتعليم والدرس والنقاش والمداولة، بما يمنحه مكانة وقيمة في نفوس النشء المسلم، فالبيئة التي تحيط بالطفل ليست مجرد أشياء تتحرك، ولكنها رموز يتشكل بها وجدان النشء.

٢- كما تعد اللغة عاملاً رئيساً في البناء الوجداني والثقافي للطفل، واللغة القرآنية وسيلة مهمة في هذا السبيل لا سيما في عصر الاختلاط الثقافي ومحو الخصوصيات الثقافية والحضارية، وارتباط الطفل بلغة القرآن يمنحه أفقاً أكثر اتساعاً للحياة القرآنية بداخله، كما أن اللغة تؤدي دوراً رئيساً في بناء المفاهيم وعالم أفكار الطفل وتكوينه الثقافي.

٣- بناء «ثقافة أسرية» قرآنية يكون القرآن مدار حركتها ونشاطها وتوجهها ومرجعيتها الاجتماعية؛ بما يحقق فاعلية القرآن في واقع

الحلال والحرام في صيام رمضان

تعالى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾) (البقرة)، وإن كانت الصَّلَاةُ واجبة على الدوام، فإنها أوجب في رمضان، بل اعتاد كثير من المسلمين الذين يقصرون في أداء الصلاة أن يحافظوا عليها في رمضان.

٣- إيتاء الزكاة:

والزكاة واجبة على من بلغ ماله النصاب وحال عليه عام هجري كامل، ولا تتعلق الزكاة بشهر رمضان، لأن بلوغ النصاب قد يكون قبل رمضان، فيجب إخراجها قبله، وقد تكون في رمضان، فيجب إخراجها فيه، وقد تكون بعد رمضان، فيجوز أن يعجل إخراجها في رمضان؛ التماساً لبركة الشهر، كما يجوز له أن يخرجها بعد رمضان إن كان وقت إخراجها بعد رمضان.

ثانياً: المستحبات في رمضان

يستحب في رمضان الإكثار من جميع الأعمال الصالحة، والتسابق فيه إلى الخيرات، قال الحسن البصري رحمه الله: إن الله جعل رمضان مضمراً لخلقه، يستبقون فيه إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون، ويخسر فيه المبطلون.

١- استحباب الدعاء أن يبلغنا الله تعالى رمضان:

فقد كان الصحابة يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يقبله منهم، كما نقل معلى بن الفضل، وورد عن يحيى



د. مسعود صبري

دكتوراه في الشريعة الإسلامية

رمضان فرصة عظيمة لكل مسلم يؤمن بالله رباً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً، وبالإسلام ديناً، والواجب على كل مسلم أن يفقه أحكام الصيام في رمضان؛ فيعرف ما يجب فيه، وما يستحب، وما يحرم، وما يكره، وما يجوز، حتى يكون على بينة من دينه في هذا الشهر الفضيل.

أولاً: الواجبات في رمضان

هناك أمور واجبة على المسلمين في رمضان، من أهمها:

١- صوم نهار رمضان:

فيجب على كل من توافرت فيه شروط وجوب صيام رمضان أن يصوم نهاره دون ليله، فيجب الصيام على كل مسلم بالغ عاقل عالم بالوجوب، وهذه شروط عامة، وهناك شروط خاصة بـرمضان، وهي: أن يكون صحيحاً سليماً من المرض، وأن يكون مقيماً غير مسافر، وأن ينوي الصيام، فإن أمسك دون النية: لم يصح صومه، وخلو المرأة من الحيض والنفاس؛ فإن صامت الحائض والنفاس؛ أثمت ولم يصح صومها، ووجب عليها القضاء.

ودليل وجوب الصيام قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾) (البقرة)، ودليل وجوب الصيام في النهار، مع إباحة الفطر في ليل رمضان قوله تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا

حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) (البقرة: ١٨٧)، والمراد هنا بياض النهار وظلمة الليل، وهذا الوجوب لغير أصحاب الأعذار كالمسافر والمريض والحامل والمرضع، وكل من يشق عليه الصيام بعذر، كما قال تعالى: (فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة: ١٨٥).

٢- الصلاة الواجبة:

ومن الواجبات الدائمة في حياة المسلم عامة المحافظة على الصلاة، كما قال





بن أبي كثير أنه كان يدعو: «اللهم سلمنا إلى رمضان، وسلم لنا رمضان، وتسلمه منا متقبلاً».

٢- شكر الله على بلوغ رمضان:

يستحب لمن بلغه الله رمضان أن يحمد الله تعالى ويشكره على تلك النعمة، قال الإمام النووي في كتابه الأذكار: «اعلم أنه يستحب لمن تجددت له نعمة ظاهرة، أو اندفعت عنه نقمة ظاهرة، أن يسجد شكرًا لله تعالى، وأن يحمد الله تعالى، أو يثني عليه بما هو أهله».

٣- الإكثار من قراءة القرآن:

يستحب في رمضان الإكثار من قراءة القرآن، فقد ورد في الحديث المتفق عليه أن جبريل عليه السلام كان يلقي رسول الله ﷺ في كل ليلة في رمضان، فيدارسه القرآن، فقد ورد عن الإمام البخاري أنه كان يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة، وكان سفيان الثوري رحمه الله إذا دخل رمضان ترك جميع الأعمال، وأقبل على قراءة القرآن.

٤- صلاة التراويح:

يستحب للمسلم في رمضان أن يحافظ على صلاة التراويح، فهي سنة مؤكدة عن رسول الله ﷺ، فيجوز أن يصلّيها جماعة في المسجد، أو جماعة مع أهل بيته، أو يصلّيها فرداً في بيته، أو في المسجد بعد انقضاء الجماعة، ودليل مشروعيتها كما في الحديث المتفق عليه: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

٥- الإكثار من الصدقة:

يستحب في رمضان خاصة أن يكثر المسلم من الصدقة، ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل»، وفي رواية للإمام أحمد: «لا يسأل عن شيء إلا أعطاه»، وكان بعض صالحى هذه الأمة أكثر ما ينفق في رمضان، قال الإمام الذهبي: «ويلغنا أن حماد بن أبي سليمان، كان ذا

أولى، لحديث الترمذي: «من فطر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً».

٩- السحور:

يستحب أن يتناول طعام السحور، لقول النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: «تسحروا فإن في السحور بركة»، كما يستحب تأخير السحور؛ لفعل النبي ﷺ ذلك.

١٠- الإكثار من الذكر والعمل

الصالح:

فيستحب للصائم أن يكثر من وجوه الخير، وأن يعمر أوقاته بطاعة الله سبحانه وتعالى، لحديث البخاري: «إذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة».

١١- الاعتمار في رمضان:

العمرة مستحبة في كل وقت، فليس لها وقت محدد، لكن يستحب أن تكون في رمضان، لحديث النبي ﷺ: «عمرة في رمضان، تعدل حجة، وفي رواية: تعدل حجة معي».

١٢- الاعتكاف:

يستحب اعتكاف العشر الأواخر في رمضان، لفعل النبي ﷺ، وأنه كان يعتكف

دنيا متسعة (يعني كان غنيا جداً)، وأنه كان يفطر في شهر رمضان خمسمائة إنسان، وأنه كان يعطيهم بعد العيد لكل واحد مائة درهم».

٦- تعجيل الفطر:

يستحب أن يعجل بالفطر ولا يؤخره، للحديث المتفق عليه: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»، وأن يفطر على رطب، فإن لم يكن فعلى تمرات، فإن لم يكن حسا حسوات من ماء؛ لفعل النبي ﷺ ذلك. ويستحب أن يدعو عند الإفطار، لحديث ابن ماجه: «إن للصائم دعوة لا ترد»، وفي حديث أبي داود أن النبي ﷺ كان إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ، وابتل العروق، وثبت الأجر إن شاء الله».

٧- استحباب الدعاء:

يستحب للصائم أن يدعو حال صيامه، وأن يدعو عند الفطر، لحديث ابن ماجه: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر (وفي رواية: حين يفطر)».

٨- تفتير الصائمين:

يستحب تفتير الصائمين ولو كانوا أغنياء، فلا يشترط في تفتير الصائمين أن يكونوا فقراء، وإن كان إفطار الفقير

٥- وصال الصوم:

وهو أن يصوم ولا يفطر حتى يجيء اليوم الذي يليه فيصوم، لما في ذلك من المشقة التي تحصل بالصيام، وإنما كان النبي ﷺ يفعلها لخصوصيته، وكان يقول: «إنما أبييت عند ربي يطعمني ويسقين»، فالأفضل أن يفطر الصائم عند غروب الشمس.

خامساً: المباحات في الصيام

ما دون الواجبات والمستحبات والمحرمات والمكروهات في الصيام فهو جائز، ومن ذلك:

١- **جواز الغسل:** كما في سنن أبي داود، يصب الماء على رأسه لشدة الحر أو العطش وهو صائم، وجواز الإدهان: لما أخرج البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إذا كان يوم صوم أحدكم فليصب دهنًا مترجلاً».

٢- الصيام جُنْبًا:

وهو أن يكون جُنْبًا قبل خروج وقت الصبح، وذلك لحديث البخاري ومسلم عند عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جُنْب من أهله ثم يغتسل ويصوم»، والمقصود أن الجنابة لا تبطل الصيام.

٣- المضمضة والاستنشاق في الوضوء والغسل:

فهي من الأمور الجائزة في الصيام دون مبالغة، لقول النبي ﷺ للقيط ابن صبرة: «أسبغ الوضوء، واخلل بين الأصابع، وبالح في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً».

٤- ذوق الطعام للحاجة:

لما أخرج البخاري بسنده عن ابن عباس أنه قال: «لا بأس أن تطعم القدر أو الشيء»، وكذلك يجوز شم الروائح الطيبة، إلا أنه لا يستشق دخان البخور، وتحليل الدم، والإبر غير المغذية، والبخ في الأنف أو الفم لأصحاب الربو، فإنه لا بأس به عند التحقيق، ويجوز تنظيف الأسنان بالمعجون لأنه كالسواك. ■

قاتله، فليقل: «إني امرؤ صائم»، وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

٥- قضاء الوطر والشهور من غير جماع:

فيحرم على المسلم تعمّد إنزال المنى بغير جماع، كالاستمناء بأي وسيلة، فإنه يوجب القضاء دون الكفارة عند جمهور الفقهاء، أو الإنزال بأي وسيلة، كالفكر أو النظر.

٦- التقبيل عمداً:

فيحرم على الصائم أن يتقبّل عمداً، فإن تقبّل عمداً فقد بطل صومه، ومن غلبه القيء: لم يفسد صومه؛ وذلك لحديث النبي ﷺ: «من ذرعه القيء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فليقض».

رابعاً: المكروهات في رمضان

يكره للصائم عدد من الأمور، أهمها:

١- **المبالغة في المضمضة والاستنشاق:** وذلك لقول النبي ﷺ للقيط بن صبرة: «وبالح في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً».

٢- **القُبلة لمن تتحرك شهوته عندها:** لحديث أبي داود عند حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن المباشرة للصائم فرخص له، وأتاه آخر فسأله، فنهاه، فإذا الذي رخص له شيخ، والذي نهاه شاب.

٣- **المداعبة دون الجماع:** فتكره لما فيها من تحريك الفرائز التي يخشى معها الجماع أو الإنزال، وقد كان النبي ﷺ يداعب أهله وهو صائم، تقول عائشة: «وكان أملككم لإربه»، أي لشهوته.

٤- ذوق الطعام لغيره حاجة:

خشية أن يصل إلى جوفه، أما إن كان حاجة كأن يكون طباخاً، أو المرأة تطبخ لأهلها فلا يكره، لكن تلفظ الطعام بعد ذوقه، فإن بلعه فسد صيامه.

العشر الأواخر، فلما كان آخر عام له؛ اعتكف عشرين يوماً، بل كانت زوجاته -رضي الله عنهن- يعتكفن، فالاعتكاف مستحب للرجال والنساء.

ثالثاً: المحرمات في رمضان

١- الأكل والشرب:

يحرم الإفطار في نهار رمضان، سواء كان هذا الإفطار بالأكل والشرب، وفي كل ما في معنى الطعام والشراب، وهو كل مغذ يدخل إلى الجوف إن أكل عمداً، فإن أكل ناسياً؛ لم يبطل صومه، وذلك لحديث: «من نسي وهو صائم فأكّل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه»، ولحديث: «من أظفر ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة».

٢- جماع الزوجة في نهار رمضان:

كما يحرم على الصائم جماع الزوجة، فمن جامع زوجته في نهار رمضان فسد صومه، وعليه صيام يوم آخر، مع وجوب الكفارة، وهي كما في حديث أبي هريرة بالترتيب: عتق رقبة، فإن لم يستطع فيصوم شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فيطعم ستين مسكيناً.

٣- جماع الزوجة في ليل رمضان إن كان معتكفاً:

الأصل أنه يجوز للمسلم أن يجمع زوجته في ليل رمضان، لأن الواجب هو صيام النهار لا الليل، لكن إن كان معتكفاً، فممنوع من جماع زوجته حال الاعتكاف، لقوله تعالى: (وَلَا تَبَاشَرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) (البقرة: ١٨٧).

٤- السباب والفسوق والمعاصي:

يحرم على المسلم ارتكاب المعاصي في نهار رمضان، وهي وإن كانت محرمة في غير رمضان، فإنها أشد حرمة في رمضان، كما في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو



هذه المقالات المشتركة تعبر عن حالات زوجية رمضان، تركنا القلم بين أيدينا ليفصح كل منا عن مشاعره، ولتشهد الصفحة الواحدة ذات الشقين المتعاقبين مدى الاندماج الزوجي الذي يرفع شهر رمضان قدره ويزيد أثره.

فمن تطوع

أنا.. وهي.. ورمضان

د. أحمد عيسى - إيمان مغازي الشرقاوي

العمل، فإن هناك وقتاً يُقضى، وجهداً يُبذل، ومالاً يُنفق، وهذه هي عناصر التطوع المجتمعي سواء كان التطوع بدنياً أو فكرياً أو مادياً، والشباب ذكراً وإناثاً في حاجة إلى الانضمام للعمل التطوعي صلاحاً وإصلاحاً للنفس والغير، أو رفعا وارتقاءً للفرد والجماعة.

ولنا في الأنبياء المثل والقُدوة؛ ألم يكفل زكريا مريم تطوعاً؟ ألم يتطوع يوسف ليكون وزيراً للمالية، ألم يسق موسى للامراتين في مدين ابتغاء وجه الله؟ وانظري -زوجتي- إلى عاقبة هذه الأمثلة، فكانت كفالة زكريا سبباً لمعرفة قدرة الله في إرزاق مريم، فدعا بالولد وحازها! أما يوسف فمكّن الله له في أرض مصر وجمع أهله واجتمع بأبويه! وموسى كانت سقياه سبباً لأمانه وزواجه وخبرته!

وفي الإسلام، كان نبينا صلى الله عليه وسلم هو القدوة والمثال الخالد، قالت خديجة عنه: «كلا والله ما يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق» (رواه البخاري).

من أمثلة عمله مشاركته صلى الله عليه وسلم في بناء الكعبة، وحضر الخندق وبناء المسجد، وزيارة المرضى، مع حثه على كفالة اليتيم وتوزيع الكرب ومساعدة الأرملة وإطعام الطعام.

كما كان أبو بكر يحلب للحی أغنامهم، فلما بويع بالخلافة قالت جارية من الحي:

أقوال العلماء: من تطوع خيراً فاعتمر فإن الله شاكر عليم، فالحج فريضة، والعمرة تطوع.

من تدبر هاتين الآيتين وجدت أن الإسلام يحث على العمل التطوعي، بحيث يكون الباعث له احتساب الأجر عند الله وحده، فإن أصل الصوم والحج والعمرة والإطعام هو الإخلاص لله، وفيها زيادة



لاحظت -يا زوجتي- في آيات الصيام الأولى قول الله تعالى: (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ) (البقرة: ١٨٤)، وفي سياق آيات الحج: (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) ﴿١٥٨﴾ (البقرة)، فما هذا التطوع؟ وهل يمتد من الشريعة وشعائرها إلى الحياة ووظائفها؟

أما في الصيام: فابن عباس يقول: «فمن تطوع خيراً فزاد طعام مسكين آخر فهو خير له»، ووافقه السدي حين قال: «فإن أطعم مسكينين فهو خير له»، والله تعالى لم يخص بعض معاني الخير دون بعض، فإن جمع الصوم مع الفدية من تطوع الخير، وزيادة مسكين على جزاء الفدية من تطوع الخير، وكل ذلك من تطوع الخير ونوافل الفضل.

وهذا هو حكم الصيام على ما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، أي أن المريض والمسافر لا يصومان، أما الصحيح المقيم فقد كان مخيراً بين الصيام والإطعام، فإن أطعم أكثر من مسكين عن كل يوم فهو خير، وإن صام فهو أفضل من الإطعام. (ابن كثير). وأما في الحج فالقول الراجح: «ومن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجه الواجبة عليه فإن الله شاكر له على تطوعه له بما تطوع به من ذلك ابتغاء وجهه فمجازيه به، عليم بما قصد وأراد» (الطبري)، وفي

أنا:

قال تعالى في الصيام: (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ) فهل يمتد التطوع إلى الحياة ووظائفها؟

لنا في الأنبياء المثل.. ألم يكفل زكريا مريم ويتطوع يوسف لوزارة المالية ويسق موسى للامراتين؟

الإسلام يحث على التطوع بحيث يكون الباعث له احتساب الأجر عند الله فأصل العبادات الإخلاص لله



لقد ذكرنا شهر رمضان بهذه القضية المهمة التي تطرقت إليها في حديثك عن قوله تعالى: (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ)؛ ألا وهي التطوع بالخير، والآية وإن كانت جاءت في سياق الحديث عن الصيام كما أشرت، فإن كلمة «خيراً» تفتح أمامنا مجالات الخير المتنوعة، وتحثنا على التطوع المطلق بصالح الأعمال، وتؤكد فضيلة التطوع في رمضان، وفي غير رمضان.

والتطوع -يا زوجي- إنما يكون نابعاً من رغبة الإنسان في تقديم ما يقدر عليه من نوافل العبادات والنفقات من المال أو الصحة أو الجاه أو العلم أو النصح، أو

بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ (البقرة).

وهذا رسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: «على كل مسلم صدقة»، قيل: أرأيت إن لم يجد؟ قال: «يعتمل بيده فينفع نفسه ويتصدق»، قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف»، قيل له: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: «يأمر بالمعروف أو الخير»، قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: «يمسك عن الشر فإنها صدقة» (رواه البخاري).

فأبواب الخير متعددة مفتوحة تنتظر المتطوعين والمتطوعات خاصة في أوقات الأزمات ومناطق النزاعات من خدمات إنسانية وطبية وسكنية وتعليمية ومالية، وفي رمضان يزداد الأجر ويرتفع الثواب.

الآن لا تحلب لنا منائح دارنا، فسمعها أبو بكر فقال: بلى والله لأحلبنها لكم.

وجاء الخبر عن عمر بن الخطاب وزوجه أم كلثوم بنت علي بمساعدة امرأة في المخاض، فأخذت معها ما يحتاج إليه الوليد من ثياب وما تحتاج إليه المرأة وقدرًا وحبوبًا وسمنًا، فدخلت إلى المرأة وجلس هو مع الرجل وأوقد النار وطبخ ما جاء به والرجل جالس لا يعلم من هو.

هذا من الخير والبر الذي ذكره الله في قوله: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ



هي:

كلمة «خيراً» تفتح مجالات الخير وتحت على التطوع بصالح الأعمال وتؤكد فضيلته برمضان

التطوع نابع من رغبة الإنسان تقديم ما يقدر عليه من نوافل العبادات والنفقات والتماس الأجر منه تعالى

وجد في وقتنا المعاصر شيخ المتطوعين د. عبدالرحمن السمييط وتطوعه بأفريقيا وزوجته أم صهيب وإعانتها له

تنفق فيها معظم وقتها إن لم يكن كله، فهتمل الزوج وتضيع الأولاد وتقتصر في تربيتهم! وهنا لا بد من نشر ثقافة العمل التطوعي المتوازن، وتيسير طرق الانضمام إليه والمشاركة فيه دون إفراط أو تفريط. وإن كان التطوع بنوافل العبادات مطلوباً لا سيما في رمضان، فإن التطوع كذلك بالسعي في حوائج الناس والحرص على ما ينفعهم من الأعمال أجراها في رمضان عظيم، ولها قيمتها في الميزان عند الله، وعليها يثب ويجزل العطاء، فرمضان فرصة لعمل كل خير، وما أعظم أن تجتمع الأعمال التطوعية التي تنفع الصائم وتزكي روحه من ركوع وسجود وعبادات، فتتعاقد مع أعمال الخير النافعة للمجتمع وأفراده، وقد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾) (الحج).

لجهدا، مع مراعاة الضوابط الشرعية في كل ذلك.

إن التعاون على البر والتقوى من سمات البيت المسلم، والأسرة المسلمة، والحي المسلم، والمجتمع المسلم، وقد أمر الله الجميع بذلك فقال: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) (المائدة: ٢)، وإن مجتمعاً يتعاون في وجوه البر ونشر الخير والشعور بالغير، ويعزز ثقافة العمل التطوعي في نفوس أفراده؛ لهو مجتمع راق نافع لمن حوله، وإن من المؤسف أن يقف بعض الأزواج في الاتجاه المعاكس تماماً، فيمنع الزوج زوجته من أي عمل تطوعي كالدعوة إلى الله، أو العمل في مجال التعليم أو في مجالات تطوعية يمكنها أن تقوم بها دون أن تفرض في حق الزوج ورعاية الولد!

وعلى الطرف الآخر نجد بعض النساء تشارك مشكورة في الأعمال الخيرية لكنها

غير ذلك مما رزقه الله، وهو من وسائل تزكية النفس ويحتاج نية خالصة لله: (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً ﴿٩٩﴾) (الإنسان)، فالأجر إنما يكون منه سبحانه وتعالى، وهو شاكر لكل خير عليم بنية صاحبه، لذا فقد نبهنا لهذا في قوله: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجُوَاهُمْ إِلَّا مَنَ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءً مَّرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُوْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾) (النساء).

وحين أذكر التطوع والمتطوعين في وقتنا المعاصر يظهر أمامي شيخ المتطوعين الدكتور الداعية الكويتي عبدالرحمن السمييط، رحمه الله، الذي عاش حياته متنقلاً في القارة الأفريقية، يقدم فيها جهده ووقته وماله وصحته ودعوته، متمثلاً قوله صلى الله عليه وسلم: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن اعتكف في هذا المسجد، يعني مسجد المدينة شهراً» (السلسلة الصحيحة).

كما أذكر زوجته الصابرة الوفية أم صهيب التي أعانتها على ذلك ورعت أولادها، ثم شاركتها مشاركة فعلية في عمله التطوعي وعاشت معه حياة الزهد والتقشف والتقل والقلق، ورغم صعوبتها فإنها وجدت فيها لذة القرب من الله بما يقوم به، فقالت لزوجها قولتها الرائعة: «هل سجد في الجنة طعم هذه السعادة كما نجده هنا؟»، فيا لها من زوجة!

وهنا يتبادر إلى ذهني أهمية دور المرأة في العمل التطوعي بالمجالات التي تصلح لها كأمراً، مثل رعاية الأيتام، والأرامل وكبار السن، ومساعدة الأسر الفقيرة، والعمل بالجمعيات الخيرية والإغاثة والاهتمام بقضايا المرأة ومشكلات الفتيات والتوعية وتصحيح المفاهيم الخاطئة، والأنشطة التربوية للنشء، وكذلك تعليم العلم، وتحفيز القرآن، وكل ما فيه صلاح لمجتمعها، فدورها فيه لا يُنكر، والمجتمع في حاجة

إفطار الصائم

1439 هـ - 2018 م

هنيئاً لمن نال أجر الصائمين مرتين



الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

وقفية
إفطار الصائم

دك 150

أو إستقطاع 10 دك شهرياً
حتى اكتمال السهم

سعر السلة

30

دك

سعر الوجبة
يبدأ من

250

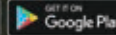
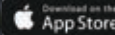
فلس

1 888 808

khaironline.net

حولي، السالمية، سلوى، الفيحاء، الروضة، صباح السالم، القرين، الصباحية، الفحيحيل
لولو هايبر الضجيج، صباح الناصر، الأندلس، الصليبيخات، الجهراء، سعد العبدالله

@khaironline



شباب
وإعلاميون
وحقوقيون
لـ«المجتمع»:



وسائل التواصل الاجتماعي.. سلاح جديد بيد الشباب

تحقيق: عبد الباقي خليفة (تونس) - براء ماجد (مصر) - عمار حمو (سورية)
مها العواودة (فلسطين) - سيف باكير (الأردن) - محمد سرحان (تركيا)

الاتجاهين (التأثير والتأثر)، وتأثير هذه الوسائل المجتمعية أكثر من أن تحصى مظهره هنا، لكن نشير منها إلى تفاعلات «الربيع العربي» الذي ما زالت ارتداداته مستمرة في أكثر من دولة؛ حيث كانت هذه الوسائل أحد مفجرات هذه الثورات. في التحقيق التالي، سعت «المجتمع» إلى استطلاع آراء بعض الشباب والمختصين حول وسائل التواصل الاجتماعي والشباب، في بعض الدول المختلفة، مع التركيز على بعض دول «الربيع العربي».

الشباب هم الفئة الأكثر تفاعلاً مع كل ما هو جديد؛ نظراً لما تتسم به مرحلتهم العمرية من حب التطلع والمعرفة، فضلاً عن روح المغامرة والمخاطرة.

وفي هذا السياق، تأتي وسائل التواصل الاجتماعي التي تعد وسيلة جديدة لعالم جديد ومتغير كل لحظة، لتوجد تحدياً من التحديات العصرية التي تواجه الشباب؛ فإما أن يطوّعها الشباب، وإما أن تطوّع هي الشباب؛ فالعلاقة تفاعلية في

باحثة تونسية: مواقع التواصل الاجتماعي نجحت في «دمقرطة» المعلومات وكشف جميع أشكال الاستبداد

فنان تونسي: مواقع التواصل هي وسائل إعلام شعبية انتصرت على ترسانة الإعلام التي يمتلكها المستبدون ورؤوس الأموال

الكثير من الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي، ونحن نتذكر باستمرار الشهيد زهير اليحياوي، الذي ألهبت دماؤه الشارع التونسي، وكانت وقوداً قدسياً للثورة، ثم بحثهم باستمرار عن كيفية إغلاق المواقع، وتجرى حرية التعبير عبر مواقع التواصل الاجتماعي، واعتقال عدد آخر من الناشطين على هذه المواقع كالدكتور الصحي العمري، ومضايقة آخرين مثل ماهر زيد، وآخرين، وسرقة حسابات الناشطين، ووضع فيديوهات وصور غير لائقة فيها، أو إرسالها إلى أصدقائهم باسمهم، وغير ذلك من ممارسات الانحطاط الذي يمارسه المنحطون والوضيعون.

اختراق جدران التعقيم

الباحثة في الاقتصاد الاجتماعي والإعلام جنات بن عبد الله، قالت لـ «المجتمع»: مما لا شك فيه أن شبكات التواصل

وتابعت: يمكن أن ندلل على ذلك بما جرى قبل الثورة الإلكترونية من انتفاضات وثورات لم يتسن لها البروز إعلامياً، ولم تكن لها أعين وأذان كالكاميرا والمسجل والصورة؛ وهو ما يعني التلفاز والمذياع والصحيفة، وكان ذلك من أسباب إخمادها، وضربها دون تداعيات وارتدادات، وبعضها له مفعول سريع، والآخر يختمر ليعطي ثمره عبر الزمن.

أما الناشطة فاطمة تويي فتقول: أدوات التواصل الاجتماعي الإلكترونية مثل «فيسبوك» و«تويتر» وغيرهما مكنت الشعوب والثورات والمناضلين من سلاح جديد وأداة جديدة، أوصلت منسوب الغضب والثورة إلى نصاب التغيير، وهذا ما حصل، وتابعت: الدولة العميقة لها مشكلة مع المدونين، وتحاول الانتقام منهم بعد الثورة.

الفنان القدير بلقاسم البريكي، وهو من أوائل من أدخلوا النشاط الفني لمواقع التواصل الاجتماعي في تونس، حيث يعرض أعماله «ألوان منشو» على «فيسبوك»، أكد لـ «المجتمع» أن المستبدين ومن تلعب برؤوسهم سكرات الخوف مرتعبون من وسائل التواصل الاجتماعي، وما تتيحه من حرية تعبير، فهي بحق وسائل إعلام شعبية انتصرت على ترسانة الإعلام التي يمتلكها المستبدون ورؤوس الأموال. وأردف: لقد قتلوا

تلك المغالطة تحت أسماء براقة، كالدراسات التي يضعها موظفون يعملون وفق مواصفات تطلب منهم، وليس وفق أسس علمية صحيحة.

تونس..

الثورة تنزلت من «فيسبوك» إلى الأرض:

البداية كانت من تونس التي قادت قاطرة ثورات «الربيع العربي»؛ حيث ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي -ولا سيما «فيسبوك»، الأكثر استخداماً في تونس- في نجاح ثورة ١٧ ديسمبر، وكان إحدى أهم وسائل التواصل بين شباب الثورة، ونقل الأخبار، حتى قيل: إن الثورة اندلعت في «فيسبوك» قبل أن تنتزل في الواقع الموضوعي.

ولا يزال «فيسبوك» يؤدي دوره بعد الثورة، ويدفع المناضلون على مواقع التواصل الاجتماعي فاتورة التعبير الحر عن الرأي، لا سيما بعد انتخابات عام ٢٠١٤م وما أفرزته من عودة قوية لبعض رموز النظام السابق، الذين احتلوا مواقع متقدمة في السلطة منها رئاسة الدولة، ورئاسة الحكومة، ورئاسة البرلمان.

وباستطلاع إحدى المشاركات في ثورة الياسمين، تؤكد لمياء الماجري، وهي مدونة شاركت في الثورة عبر «فيسبوك» وفي الميدان، لـ «المجتمع»، أن هناك من يريد أن يقلل من أهمية وسائل الاتصال الجماهيرية أو ما يعرف بمواقع التواصل الاجتماعي، ويحاولون تمرير





زمنية أدواتها، التي تُجبر الجميع على استخدامها، هذا هو حال وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، التي ظهرت في القرن الحادي والعشرين نتيجة التطور التكنولوجي، وحاجة المجتمع لطرق جديدة للتواصل بها، وأصبح «العالم قرية صغيرة».

عبدالمنصف يرى أن تنوع الاستخدامات لوسائل التواصل جاء مع تطورها؛ فمنها الاجتماعي والرياضي والثقافي، ومنها أيضاً السياسي، الذي أصبح المحطة الرئيسة لكثير من بلدان الشرق الأوسط، وخصوصاً بلدان «الربيع العربي» ولشباب مصر، وأصبح الاستخدام السياسي المحطة الأكثر استخداماً من شريحة الشباب في هذه البلدان، ولعل اتساع الاستخدام لتلك الشريحة كان بسبب ضيق الأفق السياسي في الدول العربية، وحالة القمع الأمني التي تصاحب من يستخدم حقه في التعبير عن رأيه بكامل إرادته.

ويؤكد الحقوقي الشاب، الذي يستخدم مواقع التواصل في عمله الحقوقي بالمنظمة السويسرية لحماية حقوق الإنسان كبديل لتعظيم السلطات المصرية على عملهم؛ أن اتجاه الشباب إلى وسائل التواصل باعتبارها منفذاً لهم للتعبير عن آرائهم بطرق أكثر حرية؛ كان نتاج محاولات الاستخدام الجيد لها، وأكبر مثال على ذلك ثورات «الربيع العربي»، التي انطلقت من وسائل التواصل الاجتماعي، تعبيراً عن رفض حالة القمع السياسي، وما يُصاحبه من انتهاكات الحرية والكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية.

من الأمور التي اتفق عليها معظم من التقيناهم -رغم تباين دولهم وبيئاتهم- أن وسائل



المعلومات، وتطبيق مقولة: «إن العالم أصبح قرية صغيرة»، وخلق علاقات اجتماعية.

وأضاف أن إحدى الإيجابيات قياس الرأي العام، والتفاعل مع هموم الوطن، أما على المستوى الإعلاني فيرى أن «السوشيال ميديا» وضعت أقدامها على قمة التسويق الإلكتروني من حيث الوصول لشرائح عالية من الناس.

أما عن وسائل التواصل والشباب، فإن الشباب -بحسب حسانين- يدينون لـ«السوشيال ميديا» بنقل أفكارهم وحراكهم إلى العالم في الثورات العربية التي غيرت تاريخ وجه العالم العربي، وأصبحت وسائل التواصل منصات للوصول لشرائح جماهيرية مختلفة.

وعن الاستخدام السلبي، فيؤكد أنه يتمثل بتوجيه المخابرات العالمية للشباب في مشروع تخريب العقول أمثال «داعش»، الذي يرى أنه صناعة مخابراتية، بالإضافة إلى تخريب الأخلاق من ترويج دعارة «السوشيال ميديا» وغيرها من الأمور المماثلة.

أما الحقوقي المصري الشاب علاء عبدالمنصف، فمن جانبه يقول: تبقى لكل مرحلة

إعلامي مصري:
المخابرات العالمية
تستغلها في تخريب
العقول كـ«داعش»
والأخلق كترجيع دعارة
«السوشيال ميديا»

حقوقي مصري: القمع
الأمني جعل الاستخدام
السياسي لوسائل
التواصل الأكثر بين
المجالات الأخرى

الاجتماعي كان لها دور مهم في الثورة من خلال قدرتها الفائقة على اختراق جدران وأسوار التعقيم والصمت والتضليل الإعلامي الرسمي، وهي الصفة اللازمة لكل نظام استبدادي دكتاتوري.

وواصلت حديثها: بفعل هذه الشبكات أصبح بإمكان المعلومة أن تنتشر في حينها، وهو ما ساهم في إنجاح الثورة، واستطردت: ليس كل ما ينشر له مصداقية؛ فالمعلومة ليست دائماً صحيحة، وهو ما نود الحرص على ذكره.

وتابعت: الاستبداد نجح في احتكار وسائل الإعلام التقليدية سواء بالقانون أو الفراغ القانوني، لكن مواقع التواصل نجحت في «دمقرطة» المعلومة، ونجحت في كشف جميع أشكال الاستبداد وآثاره وتداعياته، ورفعت بذلك الأقنعة عن الأنظمة المكيافيلية، وأسقطت مقولاتها المتعددة، ونجحت مواقع التواصل في رفع الغطاء عن حقائق حرص الاستبداد متعدد الأوجه على حجبها.

مصر..

الوعي يواجه السلبيات:

أما المحطة الثانية لثورات «الربيع العربي» فكانت جمهورية مصر العربية؛ حيث اتفق نشطاء على أن الشباب المصري كما استفاد من إيجابيات مواقع التواصل في الحراك الاجتماعي والسياسي ومقاومة البطالة، سقط في براثن سلبياته سواء في العنف أو الأعمال المنافية للأخلاق، مشيرين إلى أهمية تواصل التوعية ونشر الوعي بمحاسن التواصل وتعظيمها.

حيث يرى الإعلامي الشاب أدهم حسانين أن لمواقع التواصل الاجتماعي تأثيرات

متباينة، أفضلها ما كان مع بداية التأثير الفعلي مع هبات الثورات العربية بداية من تونس إلى مصر واليمن وليبيا وسورية، ونقل أحداثها إلى الشريحة العريضة من الجمهور المسيطر عليه الشباب، ولحقه الباقي من الفئات العمرية.

ويشير إلى أن التأثير الإيجابي في «السوشيال ميديا» هو خلق نوع من التفاعل مع الأحداث، وسرعة تداول

وهو مدير مكتب هيئة الإغاثة الإنسانية الدولية (IHR) في الغوطة الشرقية، فيضيف: في التجربة السورية وتحديدًا الغوطة الشرقية، وعلى صعيد شخصي، فإن مواقع التواصل الاجتماعي كان لها دور مهم جداً في التأثير على أحداث ومجريات الغوطة الشرقية؛ فكان نقل الحدث في لحظته لأكبر شريحة ممكنة من الأهالي خصوصاً فيما يتعلق بالقصف؛ مما يعني أنه تخفيف للأخطار لدى الأهالي بناءً على معرفتهم بما يجري، كما أنه في أثناء وقت القصف وقلة الحركة النسبية في الغوطة تكون المنصات الافتراضية هي البديل عن المنصات الواقعية في التسويق للمنتجات، وتنفيذ العديد من المهام اليومية، وإيجاد فرص عمل افتراضية في ظل نسبة بطالة تجاوزت ٨٠٪.

ويضيف أيضاً أنه في القطاع التعليمي أتاحت وسائل التواصل فرصة للتعليم في الجامعات حول العالم عبر نظام التعليم الافتراضي؛ مما أَمَّن فرصة متابعة التعليم لمئات الشباب رغم الظروف القاسية لديهم فضلاً عن الحصار.

فلسطين..

ركيزة التفاعل بين الشباب:

وقريباً من دول «الربيع العربي»، يأتي الفلسطينيون الذين يعانون من الاحتلال الصهيوني وتأثيراته السلبية على المجتمع كله، خاصة الشباب؛ حيث تعد وسائل التواصل ركيزة مهمة للتفاعل بين أفراد المجتمع، خاصة شريحة الشباب.

وفي هذا السياق، يقول محمد سالم، أستاذ الإعلام في جامعات غزة: مواقع التواصل

الجوار- كنا نعاني من صعوبات عدة، من حيث الوصول إلى المشافي والمراكز التعليمية والصحية، والمراكز التي تساعد الأيتام، فسهلت مواقع التواصل الوصول السريع لهذه المراكز والمنظمات، وبدون هذه الوسائل كنا سنضطر إلى أن ننقل من مكان إلى آخر عبر المواصلات العامة بحثاً عن مركز أو جهة ما، أما الآن فمن بيتك تتابع وتعرف النشاطات والفعاليات، وبإمكانك أن تحدد ماذا تريد ومع من تريد التواصل.

وتستطرد الناشطة السورية: على صعيد شخصي، تمكنت من خلال وسائل التواصل من الوصول إلى كل الناس المهمة بالمشاريع الإنتاجية؛ فمن خلالها تمكنت من تسويق منتجي، والتواصل مع الناس خارج الأردن لبيع المنتج، وفي المقابل وصلت أعداد كبيرة من المهتمين بمشروعي من خلال صفحات «فيسبوك» و«تويتر» و«تيليجرام»؛ فعلى سبيل المثال، الناس الذين يبحثون عن منظمة توظف أيدي عاملة سورية في الأردن بإمكانهم بسهولة الوصول إلى منظمتي عبر التواصل الاجتماعي.

أما فراس المرحوم (٢٧ عاماً)، من مدينة دوما في الغوطة الشرقية ومقيم فيها،

بعض الحكومات إلى فرض قيود عليها لتحجيم مساحات الحرية التي غالباً تكشف الكثير من أخطائها.

سورية..

حل لكثير من مشكلاتنا:

أما الثورة السورية التي لا يزال فتيلها ملتهباً؛ فلم تكن بعيدة عن هذا الأمر؛ حيث تؤدي وسائل التواصل دوراً مهماً فيها؛ فتقول لارا شاهين، ناشطة سورية في الأردن، ومديرة منظمة تهتم بتشغيل الأيدي العاملة السورية: وسائل التواصل أوجدت حلاً لكثير من مشكلاتنا نحن السوريين في التواصل بين الداخل والخارج السوري، كما أنها ساهمت بشكل كبير في توصيل صوت الناس.

وتضيف: من ناحية أخرى، نحن -نسء سورية في دول

التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين؛ أحدهما إيجابي والآخر سلبي؛ وفي السياق يشير عبدالمنصف إلى أن لكل أداة جانبين، جانباً إيجابياً وآخر سلبياً؛ فقد استخدمت وسائل التواصل لإحداث شرخ مجتمعي كبير بين شرائح المجتمع الواحد، كما حدث في مصر خاصة بين جيل الشباب والكبار من جهة، والسلطات من جهة ثانية، قائلًا: مهما كان، سيظل الحوار المباشر أكثر نجاعة في توصيل وجهات النظر بشكل صحيح، دون تأويلات متعددة تمنع من حدوث التفاوت الفكري بين الاتجاهات المختلفة، ناهيك عن تعمد استخدام الأنظمة القمعية لوسائل التواصل كأداة لتفريق المجتمع وتشتيته، وفي هذا المقام كلام كثير يطول شرحه.

وفي هذا السياق، ترى الناشطة المصرية آية حسني أن التواصل الاجتماعي أحياناً يكون منصات للأعمال غير القانونية التي يصعب تواجدها على أمر الواقع؛ وبالتالي تكون مواقع التواصل فرصة للهروب من الرقابة والقانون؛ وهو ما يسقط فيه كثير من الشباب كالتجنيد في الجماعات الإرهابية وعصابات المخدرات والدعارة، لكن ترى أن الشباب نجح في تعظيم محاسن التواصل الاجتماعي عن طريق اعتبارها نافذة للتعارف والمعرفة، بحيث بات الشباب أكثر انفتاحاً على الثقافات والأفكار بطريقة تخلق نوعاً من الحراك الاجتماعي والسياسي.

وتضيف حسني أن وسائل التواصل تمكنت من ممارسة دور المحرك في الأحداث السياسية والاجتماعية، كما حدث في الثورات، وهو ما دفع

ناشط سوري: مواقع التواصل كان لها دور مهم في التأثير على أحداث الغوطة الشرقية





ضبطها، موضحاً أن الشباب من خلال وسائل التواصل قادرين على إيجاد حواضن جديدة تتمتع بسيولة الحركة والمرونة، وهو ما يفرض على المجتمعات والدول ضرورة الالتفات إلى هذا التغير الكوني ومراعاته، بل وأخذة كمعيار رئيس في صياغة وهندسة السياسات العامة.

ويرى أحمد سمارة، يعمل في مجال ريادة الأعمال، أن التطور التكنولوجي كان له الأثر البالغ على الشباب اليوم، مبيناً أن سهولة الحصول على المعلومة والتواصل بين الأفراد، وبناء العلاقات؛ ساهما في نشأة صفات ومظاهر مجتمعية بارزة، من أهمها التمرد على السائد والقديم، ووجود فجوة بين جيل الآباء والأبناء، وعلاقات مجتمعية واسعة تتماز بأنها سطحية وضعيفة الترابط، وارتفاع مستوى الوعي والانخراط في العمل المجتمعي، وكثرة المبادرات والمشاريع الشبابية المجتمعية -غير السياسية- بالذات بين طلاب الجامعات، ومن أهم تجلياتها الجمعيات والندوات ومجموعات القراءة.

ودعا الكاتب عمر نمر، أردني مقيم في السعودية، إلى ضرورة العمل على توعية الأفراد والجمهير بالتعاطي السليم مع تلك الوسائل لاكتساب ما وفرته من إيجابيات وتجنب أو تقليل الآثار السلبية، خاصة أن كثرة المعلومات والبيانات وسرعة تواردها على الفرد، لا تمنحه فرصة التحقق منها، فيصبح عرضة لقبول الشائعات والخزعبلات والأخبار الكاذبة، بل وقد يتعدى ذلك ليعمل على نشرها والترويج لها دون إدراك لحقيقتها، والوقوع في حل الشكوك المتعلقة بالوجوديات،



نقطة انطلاق وتحول لمستقبل الكثيرين منهم نحو الأفضل. وفي هذا السياق، يقول أحمد العكايلة، مهندس مدني: هذه الطفرة الديموجرافية تتسلح بقيم تحررية وتتحالف مع الثورة التكنولوجية التي توفر للشباب فرصاً للتعبير عن قيمهم ومطالبهم خارج قدرة السلطة الأبوية بشقيها السياسي والاجتماعي على

للأسف مع قلة الوعي مصدراً للحرب النفسية والدعاية الكاذبة؛ مما قد ينشر البلبلة في المجتمع، وأشار مرتجي إلى أن من أهم سلبيات مواقع التواصل انعدام الرقابة عليها، وكذلك سوء استخدام الشباب لهذه الوسائل، ويضاف إلى ذلك أن الاحتلال الصهيوني يستغل هذه المواقع لتحقيق أهداف متعددة من المجتمع الفلسطيني، مستشهداً بأن الاحتلال ينشر صفحات خاصة به على مواقع التواصل تدعو الشباب الفلسطيني للتطبيع، وتجميل صورة الاحتلال.

**أكاديمي فلسطيني:
مواقع التواصل باتت
المصدر الأساس
للكثير من الأحداث
في المجتمعات**

**إعلامي فلسطيني:
إدارة «فيسبوك» أغلقت
صفحات الكثير من
النشطاء الفلسطينيين
لأنهم يفضحون جرائم
الاحتلال!**

الأردن..

الشباب عنصر تغيير مؤثر؛

ومن الجوار الفلسطيني إلى الأردن؛ حيث أشار بعض الناشطين في حديثهم مع «المجتمع» إلى أن الشباب استطاع أن يبرهن للعالم استثماره لشبكات التواصل الاجتماعي للتعبير عن آرائه ومواقفه السياسية والاجتماعية لمجريات الأحداث، وتوظيف تلك الشبكات الإلكترونية للتعبير عن ذواته وإنجازاته ومبادراته؛ فكانت تلك الشبكات التواصلية

الاجتماعي باتت ركيزة التواصل الأولى بين كافة فئات المجتمع؛ بل إنها أضحت المحرك الأساس لكل الظواهر والعادات والتقاليد الموجودة من خلال ظهور هذه المواقع التي فتحت فضاء واسعاً عند الشباب بشكل عام، بل لا نبالغ إذا قلنا: إن مواقع التواصل باتت المصدر الأساس للكثير من العادات والأحداث في المجتمعات.

وأضاف: أصبحت مواقع التواصل منصة مهمة لتقديم التهاني والتعازي، ودعوات حضور الأفراح، بل لا يمكن أن نبالغ أنها طورت صحافة الخدمات بشكل كبير وغير متوقع.

لكنه أشار إلى أن من أهم سلبياتها التهويل في الأخبار، وعدم وجود رقيب على عملية النشر؛ بما تجعل من المصادقية المطلقة محل شك كبير، وكذلك تعد منبراً لانتشار الإشاعات وإثارة المشكلات.

مصدر للحرب النفسية

بدوره، قال الناشط والإعلامي الفلسطيني مثنى النجار: مواقع التواصل تؤدي دوراً نضالياً خاصة في القضية الفلسطينية، لذلك فهناك آلاف الناشطين -خاصة من الشباب- يجندون مواقع التواصل من أجل فضح ممارسات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني وأرضه ومقدساته.

وفي هذا السياق، يشير إلى أن إدارة «فيسبوك» أغلقت صفحات الكثير من النشطاء الفلسطينيين لا لسبب غير أنهم يفضحون الاحتلال على جرائمه.

وحول سلبيات وسائل التواصل، يرى الناشط السياسي أسامة مرتجي أنها أصبحت

بعض من يحظون بشهرة واسعة على وسائل التواصل قد يحدث لهم تضخم في الشخصية

هذه الأسرة، وهنا أصبح الاجتماع الوجودي والمكاني لأفراد الأسرة الواحدة لا يعني اجتماعاً وجدانياً، فبالرغم من الاجتماع المكاني فإنه أصبح هناك افتراق وجداني، وهذا إشكال أصبح يمس كل أفراد الأسرة، وأصبحت هذه الأسرة موزعة بحسب عدد التطبيقات والحسابات، ولعل خياراً من خيارات التغلب على سلبيات تشتت الأسرة هو البحث عن اهتمامات مشتركة بين أفراد الأسرة الواحدة على مواقع التواصل ولو جزئياً.

ويشير الخبير الإعلامي إلى أن وسائل التواصل والنقلة التقنية والتكنولوجية التي حصلت بعد عام ١٩٩٥م، صنعت فجوة معرفية كبيرة في تاريخ البشر، والأجيال الجديدة هذه التي تستخدم شبكات التواصل والتطبيقات بداية يصعب عليها تخيل العالم بغير وسائل التواصل الاجتماعي، وهذه الفجوة تؤدي إلى تبعات، منها مثلاً الفجوة المعرفية العكسية، فأصبحت الأجيال الجديدة والناشئة لديهم معرفة أكثر من آبائهم وأمهاتهم في مجالات متعددة، وهو ما يمكن تشبيهه بالقول: أصبحت هناك سلطة ما للجيل الصاعد. ■

أن ذات السؤال تم طرحه من قبل مع بدايات ظهور التلفزيون؛ هل هو سلبي أم إيجابي؟ لكنه فرض نفسه فيما بعد، وهذا هو ما حدث مع وسائل التواصل التي فرضت نفسها، وإن كان يمكن للشخص أن يختار إن استطاع التخلي عنها، لكن المجتمعات لا تستطيع، وبالتالي لا بد من المقاربة للحد من التأثيرات السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي وتنمية ما هو إيجابي، وهنا نحتاج إلى ترشيد سبل التعامل مع هذه التطبيقات.

ويضيف شاكر لمراسل «المجتمع» بتركيا: بالطبع هناك تأثيرات على المستوى الفردي والشرائح العمرية ومستوى المجتمعات، فمثلاً الشباب دون العشرين هناك إشكال يتعلق باعتبار أن المتابعة والإعجابات ومشاركة المنشورات تعد مؤشراً على قبول للشخص؛ وبالتالي يصبح السعي وراء الإعجابات والمتابعة حاجة متأصلة لدى الشخص، وفي حال نشر مادة لم تحظَ بقدر كافٍ من الإعجابات يترتب عليها خضوعه لضغط نفسي وحالة من الأسئلة الوجودية، ويرى أنه أصبح غير مرغوب اجتماعياً، ولعل هذا مرده إلى أن نمط التفاعل في وسائل التواصل الاجتماعي مؤثر على القبول والتقدير العام وتلبي حاجة التعطش إلى الثناء المجتمعي، كما أن بعض من يحظون بشهرة واسعة على وسائل التواصل قد يحدث لهم تضخم في الشخصية.

وحول تأثيرها على المجتمع يقول شاكر: أصبح داخل الأسرة الواحدة مجتمعات عدة بحسب عدد الأجهزة والحسابات العاملة في مواقع التواصل الاجتماعي بين أفراد

خبير إعلامي: نحتاج لترشيد سبل التعامل؛

بما أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت أمراً واقعاً في الحياة اليومية، وهي شأنها شأن كل الصناعات، لها إيجابيات وأيضاً سلبيات؛ فلم يعد يجدي معها السؤال العام والفضفاض الذي يسأل عن تأثيرات وسائل التواصل سلبياً وإيجابياً، وإنما لا بد أن يدور النقاش في سياق كيفية الاستفادة من إيجابيات هذه التطبيقات وتنميتها، والحد من تأثيراتها السلبية على الإنسان والمجتمع، فهي أصبحت واقعاً يومياً معيشاً، ولسنا في طور كونها رفاهية يمكن الاستغناء عنها أو الفكك منها.

وحول كيفية الاستفادة من إيجابيات هذه التطبيقات وتنميتها، والحد من تأثيراتها السلبية على الإنسان والمجتمع، يشير الخبير الإعلامي حسام شاكر، المقيم في بروكسل، إلى

ناشط أردني: على المجتمعات الالتفات إلى هذا التغير الكوني وأخذه معياراً رئيساً في هندسة السياسات العامة

خبير إعلامي: لم يعد يجدي مع وسائل التواصل السؤال الفضفاض الذي يسأل عن تأثيرها سلبياً وإيجابياً

وأساليب الحياة ونظم العلاقات بين البشر

تجارب ومبادرات

هناك بعض المبادرات والتجارب التي وظفت وسائل التواصل الاجتماعي لتحقيق أهدافها؛ حيث تقول الإعلامية الأردنية في قناة «اليرموك» سلام فريته لـ «المجتمع»: الإعلام الاجتماعي غير طريقة التواصل الجماهيري، فأصبح الشباب قادراً على إيصال رسالته إلى العالم من بيته عبر «أنستجرام» أو «سناب شات»، وأصبح بإمكانه مشاركة يومياته وقصصه ومبادراته إلى الناس؛ فبذلك يسهم في صناعة المحتوى المؤثر والإيجابي، وهذا ما يسمى بالعدوى الإلكترونية الإيجابية.

وقالت: الشباب العربي عموماً والشباب الأردني خاصة قدموا نماذج مشرفة من المبادرات المجتمعية التي قاموا بالترويج لها عن طريق «السوشيال ميديا» التي لولا ذلك ما سمعنا عنها، وما استطعنا التسلط الإعلامي عليها؛ مثل: مبادرة فريق «نسمة خير» الشبابية التي تهتم بتقديم جميع أنواع الدعم المعنوي والمادي للأيتام ومرضى السرطان وذوي الاحتياجات الخاصة من خلال أنشطة وفعاليات مميزة، وفريق «نعم أخضر» الذي يضم العديد من المواهب الشابة، مثل الرسم والحرف اليدوية للمشاركة في العديد من الفعاليات، وهو فريق شبابي تطوعي خيري يذهب جزء من أرباحه لكفالة الأيتام، وكذلك مبادرة «وطن للتعليم» التي تستهدف فئة الشباب غير القادرين على دفع الأقساط الجامعية كنوع من أنواع التكافل المجتمعي.



تأثير مواقع التواصل على الشباب في دول «الربيع العربي»

ولعل فئة الشباب هي أكثر الفئات استخداماً وتأثراً بهذه المواقع لما تقدمه من اهتمام خاص بهذه الفئة العمرية، وما تطرحه من خدمات وتسهيلات تستهوي الشباب، وتجعلهم أسرى لها؛ وهو ما جعل الكثير من الدراسات تهتم بهذه الظاهرة وتوليها جانباً كبيراً من الاهتمام والتركيز.

تطورت بنية مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على جميع الأوساط العمرية والنواحي الحياتية بشكل متسارع في العشرية الأخيرة، وأصبحت من المحركات الأساسية للمتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وليست مجرد وسائل للتواصل والتعارف.



الاهتمام في عالمنا العربي على وجه الخصوص؛ ففي مصر على سبيل المثال، كان عدد مستخدمي «فيسبوك» في يونيو ٢٠١١م حوالي ١٢ مليوناً، تضاعف ليصل إلى ٢٧ مليون مشترك في ديسمبر ٢٠١٥م، ٥٢٪ منهم دون سن ٢٥ عاماً، حسب تقرير لشركة «إيماركيتينج إيجيبت» المصرية، ثم أصبح في عام ٢٠١٧م نحو ٣٣ مليون مستخدم.

أما في ليبيا، فتسجل سنوياً نسبة زيادة في أعداد مستخدمي «فيسبوك» تزيد على ١٠٠٪، بينما زاد عدد مستخدمي «فيسبوك» في تونس مليوناً وأربعمئة ألف مستخدم خلال سنة واحدة من عام ٢٠١٦ إلى ٢٠١٧م.

واتضح بشكل كبير تأثيرها على الشباب في تحشيد الجهود، وتوجيه الرسائل، وخلق قنوات إعلامية متعددة لنشر الآراء وإيصال الصوت والصورة، ونقل مشاهد حية من المظاهرات والممارسات القمعية التي تمنع السلطات ظهورها على شاشات الإعلام الرسمي؛ وهو ما جعل كل مشارك أو مراقب لهذه التظاهرات مراسلاً إعلامياً أداته الوحيدة كاميرا هاتفه النقال وحسابه على «فيسبوك» أو «تويتر».

هذا الزخم الإعلامي والتوجيهي الذي وفرت مواقع التواصل الاجتماعي في بداية انطلاق ثورات «الربيع العربي» أعطاهما رصيذاً جديداً من

لقد ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في صنع التغيير في حياة الكثير من الناس على المستوى العاطفي والمهني والاجتماعي والعلمي، وفي مجالات اكتساب الخبرة وبناء الذات؛ فبتحويل العالم إلى مجتمع واحد استطاعت هذه المواقع فتح قنوات متعددة لنقل العلوم والخبرات وتبادل الثقافات وزيادة مدارك مرتاديها، وزادت من توثيق ثقافة الحوار وتقبل الآخر، والبحث عن الأفضل دائماً الذي يوجد عن الآخرين ولا يوجد عندنا.

الربيع العربي

ثورات «الربيع العربي» كانت إحدى ثمرات هذه المواقع،

مروان الدرقاش
كاتب ليبي

**مواقع التواصل
الاجتماعي ساهمت
في تغيير حياة الناس
على المستوى العاطفي
والمهني والاجتماعي
ثورات «الربيع العربي»
كانت إحدى ثمرات هذه
المواقع بتأثيرها على
الشباب في تحشيد
الجهود**



على مستوى العالم العربي، كان عدد مستخدمي «فيسبوك» في أغسطس ٢٠١١م نحو ٣٢ مليون مستخدم، لكنه قفز ليصل إلى ١٥٦ مليون مستخدم مع بدايات عام ٢٠١٧م، وهي زيادة كبيرة جداً.

بالنسبة لليمن، تبقى مقدار الزيادة في عدد المشتركين أقل من الدول السابقة، وذلك يرجع لأسباب اقتصادية وسوء أداء المؤسسات التي تعتمد عليها خدمة الإنترنت.

أما بالنسبة لسورية، فقد تراجع عدد المشتركين نتيجة حظر السلطات لموقع «فيسبوك» في سورية؛ بسبب ادعاءات بأنه يقف خلف كل الأحداث التي جرت خلال السنوات السبع الماضية.

حرية التعبير

ما زال تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على المجتمعات العربية وخاصة فئة الشباب كبيراً، حتى بعد الاستقرار النسبي الذي وصلت إليه بعض بلدان «الربيع العربي»، نتيجة هامش حرية التعبير الذي زاد بعد هذه الثورات، وجعل الكثير من صفحات مواقع التواصل الاجتماعي تتحول إلى منابر إعلامية للترويج السياسي وللحوارات والنقاشات والجدال بين التيارات المختلفة ومؤيديها. كما أن الانتشار الواسع لهذه المواقع بين الناس جعلها أداة في كثير من الأحيان لترويج الشائعات والأخبار الكاذبة والمضللة، نتيجة صعوبة التأكد من مصادر المعلومات فيها، وقدرة كل مستخدم على استخدام هذه المواقع لترويج ما يشاء من أخبار؛ وهذا كان له أثر سيئ على زيادة حدة الخلافات والاستقطاب السياسي والفئوي،

وأثر سلباً في استقرار الحياة ببعض الدول التي ما زالت تعاني مخاضاً مريراً في تلمس طريقها نحو الاستقرار.

إلا أن الأثر الكبير الذي تركته مواقع التواصل الاجتماعي على حياة فئة الشباب على وجه الخصوص لا يختص بالحياة السياسية فقط، بل طال مناحي أخرى؛ مثل التعليم والفن والعمل الإنساني والأهلي والعمل الخيري واهتمامات وهوايات أخرى وجدت في هذا البراح الواسع

في ليبيا تسجل سنوياً نسبة زيادة في أعداد مستخدمي «فيسبوك» تزيد على ١٠٠٪

الانتشار الواسع للمواقع جعلها أداة في كثير من الأحيان لترويج الشائعات والأخبار الكاذبة

مساحة كافية للانطلاق وكسر القيود واجتياز الحدود للوصول إلى كل ما يريده المستخدم دون أي صعوبة وبتكلفة زهيدة وزمن أقل.

العولمة

لقد أصبحت هذه المواقع شيئاً أساسياً في حياتنا، وأصبح الحديث عن إهمالها أو تجاوزها أو منعها شيئاً من الماضي الذي يصعب الرجوع إليه أو العمل على تحقيقه.

إنها العولمة في أجلى صورها، وأعظم تجلياتها، دخلت كل بيت وأسرت كل قلب.

وفيما يلي مقدار الزيادة في أعداد مستخدمي «فيسبوك» بين عامي ٢٠١٦م و٢٠١٧م في البلدان العربية:

- ٢٠٧ مليون.
- ٧- الأردن زيادة بمقدار ١,٦ مليون.
- ٨- تونس زيادة بمقدار ١,٤ مليون.
- ٩- ليبيا زيادة بمقدار ١,١ مليون.
- ١٠- لبنان زيادة بمقدار ١١- قطر زيادة بمقدار ٩٢٨ ألفاً.
- ١٢- السودان زيادة بمقدار ٨٢٧ ألفاً.
- ١٣- الكويت زيادة بمقدار ٧٨٢ ألفاً.
- ١٤- عُمان زيادة بمقدار ٦٧١ ألفاً.
- ١٥- الصومال زيادة بمقدار ٥٥٨ ألفاً.
- ١٦- اليمن زيادة بمقدار ٤٢١ ألفاً.
- ١٧- فلسطين زيادة بمقدار ٣١٤ ألفاً.
- ١٨- البحرين زيادة بمقدار ٢٨٠ ألفاً.
- ١٩- موريتانيا زيادة بمقدار ١٨٥ ألفاً.
- ٢٠- جيبوتي زيادة بمقدار ٧٤ ألفاً.
- ٢١- جزر القمر زيادة بمقدار ٣٢ ألفاً. ■

- ١- مصر زيادة بمقدار ١٤ مليون مستخدم.
- ٢- الجزائر زيادة بمقدار ٩,٣ مليون.
- ٣- العراق زيادة بمقدار ٧,٢ مليون.
- ٤- السعودية زيادة بمقدار ٥,٧ مليون.
- ٥- المغرب زيادة بمقدار ٥,٣ مليون.
- ٦- الإمارات زيادة بمقدار

أقليات مسلمة

إعداد: هاني صلاح

الرئيس الجديد للرابطة الإسلامية في بريطانيا لـ«المجتمع»: أصبحنا قادرين على التعايش السلمي والتواصل الحضاري مع الغرب

«المجتمع المسلم البريطاني» بات قادراً على أن يشكل جسراً بين دوائر صناعة القرار والتأثير في بريطانيا والعالم الإسلامي؛ للوصول لحالة التعايش السلمي والتواصل الحضاري ولتجنب التصارع والتحارب.. بهذا التوصيف، أكد د. أنس التكريتي، الرئيس الجديد للرابطة الإسلامية في بريطانيا، في حوار مع «المجتمع»، على تطور دور وأداء مسلمي بريطانيا لمستوى يمكنه من ممارسة دور إيجابي فاعل في التواصل بين بريطانيا والعالم الإسلامي؛ يدفع للسلام، ويجنب الطرفين عوامل التحارب والصدام.



في مرحلة الكلية، واعتيت بقضية المسلمين في بريطانيا والغرب بالعموم، ومشاركتهم الفاعلة في مجتمعاتهم وحيازتهم على عوامل التأثير في الواقع الاجتماعي والسياسي والفكري، وقدرتهم على إيصال رسالتهم وقيمهم ومفاهيمهم الدينية والفكرية ومنظومة القيم التي يؤمنون بها إلى مجتمعهم الكبير الذي

لغة العربية. حصلت على شهادة البكالوريوس وكذلك الماجستير في تخصص اللغويات والترجمة الفورية، أما الدكتوراه فكانت في مجال العلوم السياسية من جامعة وستمنستر بلندن.

• متى بدأتكم نشاطكم المجتمعي؟ وكيف تطور لاحقاً حتى اليوم؟

- كنت ناشطاً منذ أن كنت

للبحث في التحديات المشتركة وتبادل الخبرات والمعارف والاستفادة مما عندها في أماكن أخرى.

• نود نبذة تعريفية عنكم.

- أنس أسامة التكريتي، من مواليد العراق عام ١٩٦٨م، أقيم في بريطانيا منذ الطفولة، فقد ترعرعت في المجتمع البريطاني وتخرجت في مدارسه ومعاهده وأتقنت لغته ربما أكثر من إتقاني

دعا د. أنس التكريتي مسلمي بريطانيا إلى بناء المؤسسات الفكرية والبحثية ومراكز الدراسات والإحصاءات واستطلاعات الرأي، والتفكير في كيفية استثمار القطاع الخيري وموارده لتأسيس قدرات وطاقت مسلمة بريطانية في مختلف المجالات، كما دعا إلى ضرورة تأسيس شبكة للمؤسسات الإسلامية الغربية

فأصبحوا أطباء ومهندسين وعمال نظافة وصيانة وخبراء تقنيات حديثة وسياسيين ومعلمين وفلاسفة وإعلاميين ورياضيين وفنانين بمختلف صورهم، وأصبح البرلمان البريطاني (بما فيه البرلمان الإسكتلندي) يضم حوالي ٢٠ مسلماً، والحكومة فيها وزيران مسلمان، وسبق لمسلمة أن احتلت منصب رئيسة الحزب الحاكم (المحافظين)، وعمدة لندن الحالي مسلم، ويمكن أن نسرد المواقع العليا التي يحتلها المسلمون في كل المجالات الحيوية عبر صفحات كثيرة.

وقد ساهم في ذلك أن المجتمع البريطاني ومنظومته الاجتماعية والفكرية يتقبل فكرة «الآخر»، ويرى بعمومه مصلحة في كسب الخبرات والمهارات والقدرات من مختلف أنحاء العالم، بالطبع مع وجود ظواهر العنصرية والانعزال والتوقع وكراهية الآخر، كظواهر بشرية طبيعية تتواجد في كل مجتمع وتمتد وتتجسر وفق الأحداث والمعطيات المختلفة عبر فترات زمنية مختلفة.

● **ماذا عن الخريطة العرقية والاجتماعية والجغرافية لمسلمي بريطانيا؟**
- المجتمع المسلم تعداداه الرسمي وفق إحصائية عام ٢٠١١م بلغ ٢,٦ مليون نسمة، غير أن التعداد غير الرسمي وفق مؤشرات مختلفة تشير إلى أن عدد المسلمين يبلغ حالياً حوالي ٣,٥ مليون نسمة.

والمسلمون من أصل آسيوي (باكستاني أو هندي أو بنجالي أو سيريلانكي) يبلغون حوالي ١,٥ مليون نسمة، والذين من أصول عربية حوالي ٧٥٠ ألفاً، والذين أصولهم أفريقية حوالي ٣٠٠ ألف، ثم الذين أصولهم بلقانية

المجتمع المسلم هنا بات قادراً على تشكيل جسر بين دوائر صناعة القرار في بريطانيا والعالم الإسلامي

أبرز ٣ تحديات رئيسة يواجهها مسلمو بريطانيا: الفكر والخطاب والمواطنة

هجرات اقتصادية وسياسية وتعليمية أكاديمية، فأنتهى الأمر إلى أن وصل عدد المسلمين في بريطانيا، وفق إحصاءات غير رسمية، إلى ٣,٥ مليون من بين ٧٠ مليون نسمة هم تعداد سكان بريطانيا (٥ - ٦٪) أتوا من كل أنحاء العالم.

كما تتميز بريطانيا بمجتمعها المسلم الذي قام على تأسيس مؤسساته الرئيسية، فأصبحت الآن بمثابة الدعائم الركيزة للمجتمع البريطاني عموماً، وليس المسلم حصراً، ومنها ما يربو على ١٦٠٠ مسجد وجامع، وأكثر من ٣ آلاف مصلى ومئات من المدارس بمختلف أنواعها ومئات من الجمعيات الخيرية بكل أشكالها، وبات اللحم الحلال في كل مكان حتى في المطاعم غير المسلمة وفي المدارس العامة وفي خطوط الطيران والمباني الحكومية، وباتت صورة المرأة المسلمة المرتدية للحجاب الإسلامي منتشرة للغاية وجزءاً من شكل المجتمع البريطاني النمطي السائد.

ونجح المسلمون في احتلال مواقع في كافة مناحي الحياة؛

تعتبر مقر تناول تلك القضايا والعمل على حلها بشكل من الأشكال، كما أن لندن تعتبر العاصمة المالية للعالم، ومن بريطانيا انطلقت السفن والبعثات الدينية والتجارية والتعليمية التي أرست دعائم الإمبراطورية البريطانية التي باتت في يوم من الأيام إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس.

وكان للاستعمار البريطاني للدول العربية والإسلامية المختلفة الدور الأكبر في نقل الثقافة والمعرفة واللغة وربما العادات والطباع البريطانية إلى تلك البلاد، وأثر في مكوناتها الفكرية ونظمها التعليمية ومنظوماتها السياسية، واستقبلت من بؤر الصراع والقضايا الجاهزة للتفجير ما استقبلت، وتعاني منها اليوم وستبقى تعاني منها ما شاء الله. ثم أفلتت تلك الحقبة وعانت بريطانيا من انحسار على مختلف الأصعدة، غير أنها بقيت مركز تأثير في الأحداث حول العالم.

● كيف تتعامل بريطانيا مع الوافدين إليها من أبناء الشعوب الأخرى خاصة المسلمة منها؟

- تتميز بريطانيا بأنها على مدار قرون عدة كانت قبلة للمهاجرين والباحثين عن الحرية والعمل والكسب والمواطنة والترحال، فكان أن أعلن عمدة مدينة لندن السابق «كن ليفتغستن» أن لندن ذات الـ ١١ مليون نسمة (خلال أيام العمل)، فيها كل الأعراق والإثنيات والعناصر الموجودة على وجه الأرض، ويُنطق فيها بكل لغة ولهجة يعرفها الإنسان على مدار كوكب الأرض.

تتميز بريطانيا أيضاً بأنها كانت وجهة رئيسة لهجرات متعددة من العالم الإسلامي وعلى مدار القرن العشرين، منها

يعيشون فيه ويتفاعلون معه. كنت أحد مؤسسي الرابطة الإسلامية في بريطانيا عام ١٩٩٧م، وبعيد أحداث ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة كنت أحد قادة حركة مناهضة الحرب في بريطانيا وعبر العالم، التي شهدت عشرات المظاهرات المنددة بالحربين على أفغانستان والعراق عام ٢٠٠٣م، وفي ١٥ فبراير ٢٠٠٣م كنت أحد قادة المظاهرة التاريخية في لندن التي شارك فيها مليوناً شخصاً للتدبير بالاستعدادات للحرب في العراق، فكانت ولا تزال المظاهرة الأكبر والأشهر في تاريخ بريطانيا.

في يناير عام ٢٠٠٥م أسست مؤسسة قرطبة لحوار الثقافات، وهي مؤسسة بارزة في الساحة البريطانية تهتم بشأن البحوث والدراسات في قضية العلاقة بين الغرب والعالم المسلم، التي تخدم غرض العلاقات العامة والتأثير السياسي والإعلامي والفكري لأجل خدمة السلم العالمي والتعايش والتفاهم بين مختلف الأطراف المتخاصمة والمتنازعة.

بدأت في عام ٢٠٠٦م التخصص في عمل التفاوض لأجل إطلاق سراح رهائن ومأسورين في مناطق الصراعات، وقد وفقت بفضل الله تعالى حتى هذا اليوم في التفاوض لإطلاق ١٩ شخصاً من مناطق صراعات مختلفة، وأحتل حالياً منصب رئيس الرابطة الإسلامية في بريطانيا.

● من خلال تواجدكم الطويل في بريطانيا، كيف تصفونها للقارئ العربي؟

- تعتبر بريطانيا عاصمة السياسة الدولية ومقر صناعة الأزمات والصراعات والقضايا الدولية، وهي في الوقت ذاته



معه المجتمع البريطاني بعمومه، مثل الموقف من القضايا العالمية (السياسات الخارجية) والأفكار السائدة والفشل الحكومي في معالجة تحديات التعليم والخدمات الصحية والخدمات العامة والاقتصاد وغيرها.

• ما أبرز الإنجازات التي تحققت حتى اليوم؟

- دور المسلمين في تشكيل المجتمع البريطاني المعاصر لا ينكره أحد، لا سيما أن الفرد المسلم بات مؤثراً وناجحاً ومعلماً من معالم المجتمع البريطاني العام، وإذا ما أخذنا مثلاً عدد المسلمين الرياضيين، الذين باتوا أبطالاً عالميين معروفين حول العالم، ثم قطاع العمل الخيري المسلم الذي وصفته الحكومة البريطانية نفسها عام ٢٠١٦م بأنه القطاع الأكثر سخاء بين كافة القطاعات الخيرية البريطانية الأخرى، ثم قطاع المؤسسات التعليمية، ثم المؤسسات الدينية من مساجد ومراكز إسلامية ومؤسسات توعوية ودعوية وتنموية.

كل ذلك إذا ما أضفنا عليه دور المسلمين في حركة مناهضة الحرب وفي المشاركة السياسية وتقديم نواب وممثلين في البلديات المختلفة ورؤساء لجان ومفوضيات وغيرها، فإن الإنجازات التي حققها مسلمو بريطانيا تعد إنجازات رائعة بحق

الشعبية والحروب الطاحنة والظلم والاستبداد والفساد والمجازر التي تقع بحق مختلف المجتمعات والأمم المسلمة عبر العالم، وهذه كلها تعبر عنها خطابات المسلمين البريطانيين الموجهة إلى حكومتهم في لندن وإلى شعبهم وبشكل واضح.

• ما أبرز التحديات التي تواجهكم؟

- من التحديات الكبرى التي يواجهها المسلمون البريطانيون التحدي الفكري في مواجهة الإلحاد من جهة، والتطرف والإرهاب من جهة أخرى، وقضايا الهوية الإسلامية ضمن الواقع الغربي المعاصر. ويبقى تحدي الفكر هو التحدي الأكبر، حيث صياغة منظومة الفكر الإسلامي لمجتمع أقلية ضمن الغرب المعاصر، والضوابط الشرعية والمفاهيم الفقهية ضمن الأطر المجتمعية الحاكمة ومنها السياسية والفكرية والثقافية.

ثم يأتي تحدي الخطاب وصياغة الأجدى والأفضل والأنفع مما يعبر عن واقع المسلمين وينقله بشكل رصين إلى المجتمع الواسع.

ثم يأتي تحدي المواطنة (ولا أقول الاندماج)، وتبعات ذلك ومتربياته على الفرد والأسرة والمجتمع المسلم، وما يلحقه من تحديات خاصة وعامة يشترك

**النوعية الكبرى
للمؤسسات الإسلامية
هي إيصال الإسلام
الناصع إلى المجتمع
البريطاني**

**مسلمو بريطانيا
مهتمون بتأسيس
المؤسسات لرفع
مستوى كفاءتهم في
إبلاغ رسالتهم**

الضعيف، وتحقيق الأمن والسلام الأهلي، وبناء مقدرات المجتمع بكل أطيافه، وذلك من خلال ترسيخ مفاهيم الإنسانية الكبرى، ونشر قيم الفضيلة والأخلاق.

بعد ذلك، فالمسلمون مهتمون بتأسيس المؤسسات والمراكز والمنشآت التي ترفع من مستوى كفاءتهم في إبلاغ رسالتهم وتواصلهم مع المجتمع البريطاني العام، ويرفعون من مستوى كفاءتهم وقدرتهم على تطوير قابلياتهم وقدراتهم وتعزيز ثقتهم بأنفسهم كي يعبروا من خلالها عن حقيقتهم وحقيقة رسالتهم، ويقدمون الحلول للمعضلات التي يعاني منها المجتمع بشكل واضح وصريح، ويعززون من مكانتهم ودورهم في وسط الحوار الدائر بين الأطياف الدينية والفكرية والعلمية والثقافية المكونة للوعي الجمعي العام.

ضمن ذلك، فالمسلمون في بريطانيا مهتمون بواقع العالم الإسلامي الذي يشعرون بأنهم متأثرون به بشكل مباشر، لا سيما القضية الفلسطينية والثورات

أو تركية أو أوروبية شرقية حوالي ١٥٠ ألفاً، والبريطانيون الأصليون يمثل ذلك ثم مختلف الأعراق الآسيوية الدنيا والشرقية واللاتينية والأوروبية الشمالية وغيرها.

وهؤلاء يمثلون كافة المذاهب والمشارب والأفكار والملل والجماعات المعروفة في العالم الإسلامي على اتساعه، ولديهم مؤسساتهم ومراكزهم التي تمثل ذلك الطيف الواسع والتنوع العريض.

وبينما هنالك أماكن تواجد مكثف للمسلمين مثل مناطق شرق لندن ومدن برمنجهام وبرادفورد ومانشستر وشفيلد وكارديف وغلاسكو وغيرها العديد، إلا أن الذي يميز المجتمع المسلم بالعموم هو قدرته على الاندماج في أي بيئة يسكنها، والتفاعل مع مختلف المكونات المجتمعية وتأسيس المحضن الذي يوفر له احتياجاته الدينية والمعيشية، ولا يضطر للتقوقع في مناطق للمسلمين حصراً، مما يعني أن المسلمين البريطانيين متواجدون في كل المدن والقرى والأحياء على اتساع الجزر البريطانية.

• ما أهم أولوياتكم في العمل الدعوي والمجتمعي؟

- الأولوية الأولى والأهم التي تشغل بال المؤسسات الإسلامية الكبرى هي إيصال الإسلام الناصع والخالي من الشوائب إلى المجتمع البريطاني من خلال أفضل الطرق والوسائل، ومن ذلك الإجابة عن الأسئلة الكبرى لا سيما نظرة الإسلام للآخر، وإسباغ المولى جل شأنه صفة التكريم على البشر جميعاً، ونظرة الشرع للتعايش مع الآخر والتفاعل معه والتعاون وإياه على البر والتقوى والإصلاح وإعمار الأرض، وتحسين الأوضاع المعيشية للجميع، وإعانة

أخبار الأقليات

أمريكا: حقوق ممارسة الشعائر الدينية في بث مباشر لـ «كير»

بمناسبة اقتراب شهر رمضان، وتحت عنوان «اعرف حقوقك: الشعائر الدينية في العمل والمدرسة»، قام مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير)، في ١٨ أبريل بتقديم بث مباشر لحلقات عمل عن طريق الفيديو عبر موقع التواصل الاجتماعي، لمساعدة المواطنين المسلمين على معرفة حقوقهم القانونية داخل أماكن العمل والدراسة فيما يتعلق بالصوم والعبادة.

وتناولت الأمور والمسائل الشائعة للمسلمين الأمريكيين، حيث يحاولون التوفيق والتوازن بين واجباتهم والتزاماتهم كموظفين وطلاب، مع التزامهم بأداء فريضة صوم شهر رمضان الذي سيبدأ في منتصف شهر مايو.

وناقش وكلاء «كير» الحقوق القانونية، وأفضل الطرق لإقامة الشعائر الدينية مثل الصلاة والإفطار بعد صيام شهر رمضان والحجاب والعطلات.

يشار إلى أن «كير» هو أكبر منظمة للحقوق المدنية ومناصرة المسلمين في أمريكا، وتتبلور رسالتها في ترسيخ مفهوم الإسلام، وحماية الحقوق المدنية، وتعزيز العدالة. ■

دورة ثقافية لـ ٧٠ داعية بأوكرانيا



احتضن المركز الثقافي الإسلامي في العاصمة الأوكرانية كييف، في ١٤ أبريل، فعاليات دورة ثقافية شرعية للدعاة، شارك فيها نحو ٧٠ داعية من مختلف أنحاء أوكرانيا، وفقاً للموقع الإلكتروني لاتحاد «الرائد» على الإنترنت.

وتأتي الدورة في إطار برنامج سنوي لتنشيط وتنمية مهارات الدعاة، وزيادة وعيهم بمختلف القضايا المهمة في حياتهم كدعاة مسلمين ومواطنين.

وقد ركزت الدورة على قضايا رئيسية، من

ولله الحمد والفضل والمنة. وأخيراً، فإن المجتمع المسلم البريطاني بات قادراً على أن يشكل جسراً بين دوائر صناعة القرار والتأثير في بريطانيا وبين العالم الإسلامي والمجتمعات المسلمة هناك، لنقل الأفكار والرؤى والمواقف وللوصول إلى حالة من التفاهم والتعارف والانسجام بين الطرفين، وصولاً إلى حالة من التعايش السلمي والتبادل والتواصل الحضاري.

• لترسيخ التواجد الإسلامي بشكل إيجابي في بريطانيا، ما أبرز توصياتكم المستقبلية؟

- ينبغي لمسلمي بريطانيا وربما في عموم الغرب التركيز مستقبلاً على بناء المؤسسات الفكرية والبحثية ومراكز الدراسات والإحصاءات واستطلاعات الرأي، بالإضافة إلى المعاهد العلمية الشرعية الرصينة التي تخرج العلماء والدعاة والأئمة الناطقين بالإنجليزية التي تضاهي أفضل مثيلاتها في بريطانيا.

كما على المجتمع المسلم أن ينظر في كيفية استثمار القطاع الخيري وموارده الهائلة لأجل تأسيس قدرات وطاقات مسلمة بريطانية في مختلف المجالات، وكذلك إنشاء أوقاف تسهم في قدرة المجتمع المسلم على الاكتفاء بذاته دون الاعتماد على موارد تمويل خارجية.

كما أرى ضرورة تأسيس شبكة للمؤسسات الإسلامية الغربية (خارج العالم الإسلامية) تستطيع من خلالها التواصل لأجل البحث في التحديات المشتركة وتبادل الخبرات والمعارف والاستفادة مما عندها في أماكن أخرى بحاجة لتلك الخبرات. ■

أبرزها التزود الدائم بالتقوى قبل العطاء في مجال التعريف بالإسلام، وتهذيب النفس قبل تهذيب الأنفس الأخرى، والتمسك بقيمة التعايش في مجتمع أوكرانيا للحفاظ عليه.

وحول قيمة التعايش، أكد رئيس اتحاد «الرائد» في أوكرانيا سيران عريفوف، خلال محاضراته بالدورة، أن الإسلام الحق يحث على التعايش مع الغير، واستدل بالتاريخ الإسلامي في إثبات أن التعايش بالحسنى من أبرز وسائل التعريف بالإسلام. ■

انعقاد المؤتمر السنوي الحادي عشر للمسلمين الألبان في إيطاليا



على مدار ٣ أيام، عقد في إيطاليا المؤتمر السنوي الحادي عشر لاتحاد المسلمين الألبان في إيطاليا، في الفترة من ٢١ مارس إلى ٢ أبريل، وذلك بالقرية السياحية «بيلا» المطلة على شاطئ البحر الأدرياتيكي بمشاركة ٣٦٠ من الألبان المقيمين في إيطاليا مع أسرهم.

وحول أهمية هذا اللقاء، قال الناشط الألباني من مقدونيا حسن بافتياري، في تصريحات له «المجتمع»: يوجد في إيطاليا نحو ٦٠٠ ألف مهاجر من ألبانيا كوسوفا ومقدونيا والجبل الأسود، وهذا ما دفعنا لتأسيس اتحاد لجميع الألبان في إيطاليا (UAMI) عام ٢٠٠٩م، من قبل الجمعيات والمساجد والأفراد.

وتابع: يقوم الاتحاد بعقد مؤتمر سنوي، ويدعو إليه شخصيات عامة إسلامية من المناطق الألبانية في غرب البلقان، وتتوسع فقرات المؤتمر ما بين محاضرات إلى أنشطة متعددة ثقافية وترفيهية ورياضية وغيرها.

وأضاف خاتماً: الهدف الرئيس من تأسيس الاتحاد الألباني في إيطاليا وكافة أنشطته هو تعزيز الهوية الإسلامية للألبان العاملين في إيطاليا، ودعم وحدتهم وتربطهم فيما بينهم. ■

تركيا نحو الانتخابات المبكرة



في أبريل ٢٠١٧م أقرت تركيا باستفتاء شعبي على تعديلات دستورية تحويل نظام الحكم في البلاد من برلماني إلى رئاسي بنسبة ٥١,٤٪، على أن يبدأ تطبيقه مع الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المتزامنة في ٣ نوفمبر ٢٠١٩م.

ومنذ ذلك الحين تتداول الأوساط السياسية والإعلامية التركية فكرة تبكير الانتخابات للعام الحالي، باعتبار أن الفترة الانتقالية طويلة ومفتوحة على احتمالات عدة في الملفات الداخلية والسياسة الخارجية، في حين دأبت أوساط الحكومة وحزب العدالة والتنمية على نفي النية بذلك.

الأراضي السورية؛ وبالتالي تعقيد موقفها بين حلفاء الأمم في واشنطن وشركاء اليوم في موسكو.

المتنافسون

بعد إقرار البرلمان التركي لموعد الانتخابات الرئاسية والبرلمانية (إضافة لانتخابات مخاتير الأحياء) في الرابع والعشرين من يونيو المقبل، أعلنت اللجنة العليا للانتخابات عن قائمة الأحزاب التي استوفت شروط المشاركة فيها، وهي:

حزب العدالة والتنمية الحاكم، وحزب الشعب الجمهوري (أكبر أحزاب المعارضة)، وحزب الشعوب الديمقراطي (القومي الكردي)، وحزب الحركة القومية (القومي التركي)، والحزب الجيد (حزب الخير وفق ترجمة أخرى) المنشق عن الحركة القومية، وحزب السعادة الإسلامي، وحزب الوطن (اليساري القومي)، وحزب الاتحاد الكبير (الإسلامي القومي)، والحزب الديمقراطي، وحزب تركيا المستقلة.

وتنتظر اللجنة العليا للانتخابات صدور قوانين

يمكن القول: إن «ضبابية» الأوضاع خلال الفترة الانتقالية جعلت من نوفمبر ٢٠١٩م تاريخاً بعيداً نسبياً يحتمل حصول (أو افتعال) تطورات داخلية أو خارجية يمكنها التأثير على الاقتصاد؛ وبالتالي على شعبية الرئيس والعدالة والتنمية على وجه الخصوص، الأبعاد الاقتصادية لأي تطورات محتملة هي ما تضعها الحكومة التركية ضمن أدوات الضغط على تركيا أو محاولات «تركيعةا اقتصادياً» وفق ما صدر عن أنقرة، حيث تزامن قرار تبكير الانتخابات مع تدهور الليرة التركية أمام العملات الأجنبية.

التطورات الخارجية ليست أقل أهمية من تلك الداخلية في هذا السياق، فالضربة الثلاثية الموجهة لنظام «الأسد»، والقصف المتبادل بين إيران ودولة الاحتلال «الإسرائيلي»، واحتمالات التوتر بين روسيا وحلف «الناتو»، وأفكار استقدام لاعبين إضافيين أو قوات عربية للشمال السوري، كلها تطورات تعني تحديات إضافية محتملة لأنقرة وقواتها المتواجدة على

بعد عدة تأكيدات على موعد الانتخابات الرئاسية والبرلمانية كما صاغها التعديل الدستوري على السنة عدة مسؤولين أتراك في مقدمتهم الرئيس «أردوغان»، والناطق باسم العدالة والتنمية «ماهر أونال»، فاجأ زعيم حزب الحركة القومية المتحالف مع العدالة والتنمية دولت بهجلي الجميع بدعوته لإجراء الانتخابات في أغسطس المقبل. خلال أقل من ٢٤ ساعة، اجتمع «أردوغان» مع «بهجلي» ثم مع رئيس الوزراء «بن علي يلدريم» وأعضاء اللجنة المركزية لحزب العدالة والتنمية، مصدراً قراراً بالذهاب نحو الانتخابات المبكرة في الـ ٢٤ من يونيو المقبل، أي بعد حوالي ٦٧ يوماً فقط من الإعلان.

وخلال أيام فقط، أقر البرلمان التركي قرار الانتخابات المبكرة، وبدأ الاستعداد لسن «قوانين المواءمة»؛ وهي القوانين الضرورية للانتقال من النظام البرلماني للرئاسي، ما وضع تركيا بشكل نظري وفعلي على سكة الانتخابات المبكرة. في أسباب تبكير الانتخابات،



د. سعيد الحاج

«ضبابية» الأوضاع خلال الفترة الانتقالية جعلت من نوفمبر ٢٠١٩م تاريخاً بعيداً يحتمل حصول تطورات داخلية أو خارجية

وهناك اسم متداول هو مرشح الحزب الجيد «أكشنار»، خصوصاً إذا ما اتضح أن الصفة بينه وبين حزب الشعب الجمهوري كانت أشمل من مجرد مساعدته على المشاركة في الانتخابات، حيث يراهن الأخير على سحب «المرأة الحديدية» من أصوات الحركة القومية تحديداً وبدرجة أقل من العدالة والتنمية.

الناطق باسم العدالة والتنمية «ماهر أونال» قال غداة الدعوة للانتخابات المبكرة: إن آخر استطلاع رأي أجراه الحزب يعطي لمرشحه «أردوغان» حوالي ٥٥٪ من أصوات الناخبين، وهي نسبة تبدو مريحة جداً لـ «أردوغان» قبل بدء الحملة الانتخابية، وقد يكون ذلك أحد أسباب تبكير الانتخابات، وفق بعض المراقبين.

بيد أن الصورة لن تتضح بشكل كامل قبل اكتمال قائمة المرشحين للانتخابات الرئاسية وعرض برامجهم الانتخابية؛ ما سيتيح إمكانية التعرف على فرصهم وحضورهم في الشارع التركي؛ وبالتالي قدرتهم على المنافسة وفق استطلاعات الرأي التي ستجرى لاحقاً.

وأما الانتخابات البرلمانية فمن المبكر جداً جداً الحديث عن أي إمكانية لاستشراف النتائج إزاءها، في ظل تعقد المشهد الحزبي في البلاد بعد أزمات الحركة القومية، وتأسيس الحزب الجيد، وتراجع حزب الشعوب الديمقراطي؛ ما يحتم انتظار عدة أسابيع قبل اتضاح الرؤية بشكل تام، مع الإشارة إلى أن الانتخابات البرلمانية تفقد شيئاً من أهميتها وحساسيتها في ظل النظام الرئاسي الذي تتقدم فيه مؤسسة الرئاسة وانتخاباتها في الأهمية بطبيعة الحال. ■

«الحزب الجيد» أكثر المتضررين من تبكير الانتخابات باعتباره حديث التأسيس ولم يستكمل بعد شروط المشاركة

من المبكر جداً الحديث عن استشراف نتائج الانتخابات البرلمانية في ظل تعقد المشهد الحزبي بالبلاد

السؤال الأبرز بالنسبة للمعارضة يتمحور حول إستراتيجيتها في الانتخابات الرئاسية، ما بين التخندق خلف مرشح توافقي قوي أو ترشيح كل حزب لمرشح من بين صفوفه، مع الإشارة إلى أن السيناريو الأول يبدو أوفر حظاً بكثير، مقارنة بالثاني الذي سيفتت أصواتها ويرفع من حظوظ الرئيس التركي صاحب الكاريزما والإنجازات والحضور القوي. ومن بين الأسماء التي كانت تتردد كمرشح توافقي محتمل الرئيس السابق «عبدالله جل»، لكنه خرج في مؤتمر صحفي وأعلن عدم ترشحه لفشل المعارضة في الاجتماع على مرشح واحد، وأوضح في مؤتمره أنه لم يكن يخطط لطرح نفسه في الانتخابات، وذكر أنه وصل إلى جميع المناصب في الدولة، ولا يطمح إلى منصب مرة أخرى، ولا توجد لديه رغبة في العودة للحياة السياسية.

الانتخابات، وهو ما كان؛ حيث ذكرته اللجنة العليا للانتخابات ضمن الأحزاب التي يحق لها المشاركة.

التوقعات

ما زال الوقت باكراً جداً للحديث عن توقعات دقيقة بخصوص المنافستين الانتخابيتين: الرئاسية والبرلمانية، حيث لم تبدأ الحملات الانتخابية، ولم تحدد الأحزاب المختلفة قوائم مرشحيها، فضلاً عن أن يكون هناك استطلاعات رأي تعكس واقع الناخب التركي.

حتى كتابة هذه السطور، ثمة مرشحان رئيسان فقط للانتخابات الرئاسية؛ هما الرئيس التركي «أردوغان» عن «تحالف الشعب» المتكون من حزبي العدالة والتنمية والحركة القومية، و«ميرال أكشنار»، رئيس الحزب الجيد، بينما أعلن عدة أشخاص من حزب الشعب الجمهوري عن رغبتهم في الترشح، ولم تحسم الأحزاب الأخرى رأياً بعد.

«عبدالله جل» أعلن عدم ترشحه للانتخابات الرئاسية

إستراتيجية المعارضة بين التخندق خلف مرشح توافقي قوي أو ترشيح كل حزب لمرشح من بين صفوفه

الموامة ومن ضمنها ما يتعلق بالانتخابات حتى تصدر برنامج الانتخابات وجدولها الزمني، بما يتضمن المواعيد النهائية لتقديم الأحزاب مرشحيها للرئاسة، وتقديم المرشحين المستقلين بطلبات المشاركة، وتقديم قوائم المرشحين للبرلمان، فضلاً عن مواعيد الحملات الانتخابية وكل تفاصيل العملية الانتخابية. ويفترض أن تتقدم الأحزاب للجنة الانتخابات بمشاريع التحالف -إن وجدت- خلال ٧ أيام فقط من إعلان اللجنة للجدول الزمني، بينما يتوقع أن تقبل طلبات مرشحي الرئاسة حتى ١٥ مايو المقبل، وقوائم مرشحي البرلمان حتى ٢٢ منه، وفق توقعات وسائل الإعلام التركية بانتظار الإعلان الرسمي من قبل اللجنة.

وجدير بالقول: إن إعلان «أردوغان» قد حشر المعارضة زمنياً ووضعها أمام تحدٍّ صعب خلال أيام قليلة، على صعيد بلورة تحالفات قوية، أو استكمال عمليات الاستشارة الداخلية في كل حزب على حدة فيما يتعلق بمرشحي الرئاسة والبرلمان، أو توافق مختلف أحزاب المعارضة على مرشح واحد للرئاسة لمنافسة مرشح حزب العدالة القوي الرئيس الحالي «رجب طيب أردوغان».

ولعل أكثر المتضررين من تقديم موعد الانتخابات كان الحزب الجيد بقيادة وزيرة الداخلية الأسبق «ميرال أكشنار»، باعتباره حديث التأسيس ولم يستكمل بعد شروط المشاركة في الانتخابات، ويبدو أن الحزب قد عقد صفقة مع حزب الشعب الجمهوري الذي استقال منه ١٥ نائباً انضموا له ليصبح له ٢٠ نائباً في البرلمان يشكلون «كتلة برلمانية» يحق لها المشاركة في



مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ
محمد حسين لـ«المجتمع»:

المقدسيون على المهّد في الدفاع عن مقدّساتهم

قال الشيخ محمد حسين، مفتي القدس والديار الفلسطينية: إن الكويت أميراً وقيادةً وشعباً يشاركون الشعب الفلسطيني في الدفاع عن القدس والمسجد الأقصى من خلال تعزيز صمودهم ودعمهم. ولهم في قلوب المقدسين والشعب الفلسطيني مكانة كبيرة. مشيراً إلى أن الكويت الشقيقة لم تبخل بأي شيء عن مدينة القدس ودائماً في طليعة من يدافع عنها في كافة المحافل.

الكثير من سكان الضفة الغربية المحتلة من دخول المسجد الأقصى المبارك للصلاة فيه، وهناك قضية خطيرة مستمرة تتمثل في عملية العريضة التي يقوم بها المستوطنون من خلال اقتحاماتهم العدوانية المتواصلة للأقصى بحراسة وحماية جنود الاحتلال، حيث يندسون الأقصى، ويستبيحون كل شيء فيه، وهذا مساس خطير بمشاعر المسلمين والعرب حين يرون هؤلاء المستوطنين يندسون أقصاهم، رغم قلة الإمكانات وهذه العريضة من قطعان المستوطنين مازال الشعب الفلسطيني صابراً مرابطاً في أقصاه يصدون ما باستطاعتهم عدوان المستوطنين على الأقصى، أهل القدس على العهد بالحفاظ على قدسهم وتاريخهم وعروبتهم، وهم الأوفياء لهذه المدينة المقدسة العظيمة.

• كم عدد الكنيس اليهودية التي تم تشييدها خاصة في محيط المسجد الأقصى،

وشعباً على دعمهم المتواصل للقدس، والشعب الكويتي الشقيق يحتضن القضية الفلسطينية، والكويت في طليعة من يساند قضيتنا خاصة القدس في جميع المجالات السياسية والاقتصادية، والدبلوماسية والقانونية، وللكويت مكانة خاصة في قلوب أهل القدس وفلسطين بوقوفها المشرف إلى جانب الشعب الفلسطيني، الشعب الكويتي شريك كبير للشعب الفلسطيني في ثباته وصبره ومقاومة الاحتلال، فهو يشاركنا في تعزيز قدراتنا خاصة بالقدس في مواجهة الاحتلال.

• ما الأوضاع التي تعيشها المدينة المقدسة في ظل عمليات التهويد والتطهير والاقتحامات المتواصلة للأقصى؟

– الأوضاع صعبة للغاية في مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك الذي يخضع لحصار من قبل الاحتلال، حيث يمنع

رمضان المبارك في القدس وما المطلوب عربياً وإسلامياً.

• الكويت أميراً وحكومةً وشعباً سجلوا مواقف نبيلة تجاه القضية الفلسطينية خاصة مدينة القدس، لو حدثتنا عن هذا الموضوع؟

– بداية نتوجه بالشكر والتقدير للشعب الكويتي قيادة

الشعب الكويتي شريك للشعب الفلسطيني في ثباته وصبره ومقاومة الاحتلال

إجراءات الاحتلال لن تمنع الفلسطينيين من شد الرحال للمسجد الأقصى خلال رمضان

فلسطين المحتلة: مها العواودة

أكد الشيخ محمد حسين في حديثه لـ«المجتمع» أن الاحتلال شيد مدينة تحت القدس المحتلة، من خلال الحفريات التي قام بها تحت الأحياء العربية في المدينة المقدسة التي باتت معرضة للدمار في حال تعرضها لزلزال أو أي كوارث طبيعية.

وأشار الشيخ حسين إلى أن إجراءات الاحتلال في القدس لن تمنع الفلسطينيين من شد الرحال للمسجد الأقصى خلال شهر رمضان المبارك، الذي له روحانيات وطقوس إيمانية مميزة خلال الشهر الفضيل.

«المجتمع» حاورت الشيخ محمد حسين حول ما تتعرض له القدس من مخططات تهويد، وماذا قال عن قمة القدس التي عقدت في المملكة العربية السعودية التي اتخذت قرارات مهمة، وكيف تبدو أجواء شهر

المقدسة لتعيق حركة المصلين والزوار للأقصى.

• لو تحدثنا عن القائمة

الذهبية في القدس؟

- حقيقة، هناك إخوة وأخوات من حراس الأقصى والأوقاف في القدس والمرابطين في الأقصى يدافعون عن القدس والأقصى بكل ما يمكن أن يدافعوا عنه من قوة وبسالة وشجاعة، هؤلاء يطلق عليهم القائمة الذهبية، هم يشرفون الأمة، على القائمة البيضاء، يجب أن تكتب أسماء هؤلاء بحروف من ذهب، وقد منعهم الاحتلال من دخول القدس والأقصى، ووضعهم على القائمة السوداء، وقرر فرض كثير من العقوبات بحقهم، هؤلاء هم شرف الأمة وتحية لهم على صمودهم.

• ما رسالتكم للأمتين العربية والإسلامية لمواجهة مخططات الاحتلال للنيل من القدس والأقصى؟

- نقول: القدس أمانة العرب، وعهد في رقاب العرب والمسلمين جميعاً، ورثوا هذا العهد منذ خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، حين استلم مفاتيح القدس بعد فتحها، وعلى الكل العربي والمسلم خدمة القدس كل في مكان مسؤوليته، وآن الأوان لتحمل المسلمين مسؤوليتهم الدينية على القدس، والحفاظ عليها ومقدساتها، وآلا يلحق بها أي ضرر، ودعمها في المحافل الدولية والدبلوماسية، والقانونية، وإرسال رسالة للعالم أجمع أن الأمة العربية لا تفرط في أقصاها وقدها، وأنها مدينة عربية محتلة يجب دعمها من أجل الخلاص من الاحتلال، والتأكيد في كل المحافل الدولية أنها عاصمة الدولة الفلسطينية. ■

الاحتلال أنشأ أكثر من ١٠٠ كنيس يهودي وأغلبها عبارة عن منازل للمقدسيين تم الاستيلاء عليها

«قمة القدس» شكلت درعاً واقية للمدينة المقدسة.. والاحتلال شيد مدينة من الحفريات تحتها

الصمود الفلسطينية.

• كيف تبدو الأوضاع في القدس قبل وأثناء شهر رمضان؟

- رغم كل الإجراءات العدوانية الشرطية والأمنية وتحويل الاحتلال للقدس ومحيطها لثكنة عسكرية خلال شهر رمضان المبارك، ونشر الكاميرات في كافة شوارع القدس، فإن الشعب الفلسطيني في القدس يستقبلون هذا الشهر الفضيل بكل همة ونشاط، يؤدون صلاة التراويح في باحاته، ولرمضان نفحات خاصة به في مدينة القدس التي تتزين كل عام حين استقبال الشهر المبارك، والكل يشد الرحال للأقصى للصلاة فيه، وشد الرحال إليه هدفه تعزيز صمود الأقصى والقدس في وجه الاحتلال، والحصول على الأجر المضاعف في الصلاة في الأقصى خلال شهر رمضان المبارك، رغم الإجراءات العسكرية التي تفرضها شرطة الاحتلال على مداخل المدينة

في كل بقاع العالم، والتأكيد في قرارات القمة بخصوص رفض قرارات واشنطن حول نقل سفارتها للقدس المحتلة، واعتبار الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» القدس عاصمة موحدة للاحتلال، وأنبه هنا أنه يجب الحفاظ على كل القرارات العربية التي اتخذت في قمم سابقة حول ما يتعلق بالقدس وحمايتها، وآلا تمر قرارات نقل بعض الدول لسفاراتها للقدس أسوة بواشنطن، والوقوف بمواقف عربية صلبة تكسر كل من يحاول كسر حرمة القدس، فهي مدينة محتلة، وتطبق عليها قرارات الشرعية الدولية، وقرار نقل السفارات للقدس مخالف للقوانين الدولية، والقدس هي عاصمة الدولة الفلسطينية العتيدة.

• ما أهداف الاحتلال من تصعيد عمليات الإبعاد والتهجير بحق المقدسيين؟

- هي محاولات تهدف لتخويف وترويع أهالي القدس، ومنع مقاومتهم للاحتلال، خاصة مع تصاعد مقاومة المقدسيين لإجراءات الاحتلال التي تهدف لشطب المدينة المقدسة، من خلال تهجير سكانها منها وتعزيز الاستيطان في المدينة المقدسة، كما أن هناك عمليات رباط مستمرة في المسجد الأقصى من قبل المقدسيين والفلسطينيين لإحباط محاولات المستوطنين اقتحام الأقصى، وكل محاولات الاحتلال بحق القدس من إبعاد وتهجير لن تشي سكانها عن مواصلة صمودهم في القدس والأقصى المبارك لحمايته من التهويد رغم الإبعاد وسحب الإقامات والتهديد بالقتل، والاعتقالات، وحتماً سيرحل الاحتلال ولن يكسر إرادة

وعمليات التهويد والحضر التي تتواصل ليل نهار؟

- عمليات الحفريات لم تتوقف منذ احتلال القدس عام ١٩٦٧م، هناك حفريات في أسفل المدينة المقدسة، وأسفل جدران الأقصى، وتتركز الحفريات «الإسرائيلية» أسفل الأحياء العربية في مدينة القدس، والداخل لمناطق الحفريات تحت القدس يشعر أن هناك مدينة أخرى تم تشييدها تحت القدس من قبل الاحتلال، وهذا ما سيعرض المدينة المقدسة لخطر الانهيار في أي لحظة إذا ما حدث أي زلزال أو مكروه لا سمح الله، وسيعرض المدينة المقدسة للفساد والدمار.

أما بخصوص الكنس اليهودية، فقد بنت دولة الاحتلال أكثر من ١٠٠ كنيس يهودي، وأغلب هذه الكنس هي عبارة عن منازل وعقارات للمقدسيين تم الاستيلاء عليها في البلدة القديمة في القدس، ومعظم هذه الكنس هي متاخمة تماماً للمسجد الأقصى بهدف إحكام السيطرة عليه.

• «قمة القدس» التي عقدت مؤخراً أقرت دعماً بقيمة ١٥٠ مليون دولار من قبل السعودية للمدينة المقدسة، ورفضت كل القرارات الأمريكية بخصوص القدس، كيف تنظرون لهذه الخطوة العربية؟ وما وقعها عليكم؟

- كلها جهود بالاتجاه الصحيح لدعم المدينة المقدسة، أن يطلق على القمة العربية في السعودية «قمة القدس»، فهذا يعني أن القدس هي القضية الأولى للأمة العربية ومحور اهتمامها، والقدس دائماً بالمناسبة هي في قلوب العرب والمسلمين

المتخصص في شؤون القرن الأفريقي د. إدريس جميل لـ«المجتمع» (٢ - ٢):

دور مصر بالقرن الأفريقي يتقلص.. ودور إثيوبيا يتوسع



وتطرق الحديث أيضاً إلى إريتريا، هذه الدولة الأفريقية التي تحتل موقعا إستراتيجيا عالميا بارزا، لكنها تعاني من الفقر وعدم الاستقرار. وفي هذا العدد نتطرق للحديث عن دولة محورية مهمة هي إثيوبيا، وأهميتها ودورها، ليس على مستوى القرن الأفريقي وحده لكن على مستوى القارة الأفريقية كلها، بالإضافة إلى بعض القضايا والشؤون الأخرى المؤثرة والمتأثرة بهذه المنطقة.

تركز حديثنا في العدد الماضي مع د. إدريس جميل، المتخصص في شؤون القرن الأفريقي، على أهمية منطقة القرن الأفريقي الإستراتيجية والدول التي تؤثر فيها وتتأثر بها، وعن ثرواتها الطبيعية غير المستغلة والعوائق التي تمنع دولها من الاستفادة من تلك المميزات الهائلة التي يمكن أن تحول دولها إلى دول أغنى وأعمق تأثيراً في مجريات الأحداث وفي مصير العالم التي تقع منه في هذا الموقع المتميز وتحتل من ثروته هذا الكم الضخم.

شؤونهم وحق تقرير المصير حتى الانفصال إذا هضمت حقوقهم أو تم التكرار لها. هذا الجو من الحريات والاعتناق لا شك قد أفرز وضعاً أفضل للقوميات الإثيوبية مثل أورومو، والصومال، والعفر، وبنو شنقول، وجورافي، والأدري.. إلخ، لذا فإن قومية أورومو كأكبر مكون اجتماعي في البلاد متجهة إلى أخذ حجمها الحقيقي في حكم إثيوبيا.

● لكن دور المسلمين ما زال محدوداً، ما سبب ذلك؟ - رغم كثرة الضربات ضدهم، بسبب الظروف التاريخية والحضارية والدينية، فإن المسلمين قد يصلون إلى مقاليد الحكم عبر مركب

فبإعلانه تلك الإجراءات أصبحت تلك القوميات لها الحق في الوظائف العامة؛ كالتعليم والجنسية والتمثيل في المجالس النيابية وغيرها، وتحقق لها أيضاً مكاسب كبيرة من الإصلاح الزراعي بعد تأميمها من الكنيسة، والأسرة المالكة، والإقطاعيين.

وتدور حركة التاريخ مرة أخرى في عام ١٩٩١م، ويؤول الحكم في إثيوبيا للتجاري أصحاب مملكة أكسوم التاريخية وحلفائهم من القوميات الأخرى، ويعلمون ميثاقاً جديداً للحكم في إثيوبيا يؤكد ضمان حقوق القوميات، وحل مشكلاتها عبر إقامة حكم ذاتي (فيدرالية إثنية) يمنح القوميات حق إدارة

الكبيرة فلم يكن لها حظ في الحكم، إلا أنها (أورومو) في الوقت الحالي ظهرت كقوة مؤثرة في المعادلة السياسية؛ حيث إنه لأول مرة يأتي رئيس وزراء من قومية أورومو في التاريخ، وذلك لأن نظام الإمبراطور «هيلي سلاسي» كان يحكم إثيوبيا بالتحالف الثلاثي (الكنيسة، الأسرة المالكة، الإقطاعيين)، وعندما سيطر «منجستو هيلي ماريام» على حكم البلاد عزز مركزه بقوة السلاح والقهر والقمع، حيث لم يفرق بين القوميات كآسلافه، كما قام بفك الارتباط بين الكنيسة القبطية والدولة من ناحية، والإقطاعيين والأسرة المالكة من ناحية أخرى.

أجرى الحوار: جمال خطاب

● كم تبلغ نسبة المسلمين في إثيوبيا؟

- النسبة غير متفق عليها، لكن المسلمين الإثيوبيين يعتبرون أنفسهم أنهم الأكثرية، أما النسب المعلنة فهي متضاربة، وهناك من يقول: إنها أقل بكثير مما يعتقد المسلمون، على كل أنا أقدر أن نسبة المسلمين ليست بأقل من ٥٠٪ إن لم تكن أكثر.

● نظام الحكم في إثيوبيا، هل هو طائفي أم عرقي؟

- حكمت إثيوبيا تقريباً خلال الـ ٢٠ سنة الماضية قوميتان مسيحيتان؛ هما التجاري والأمهرا، أما بقية القوميات بما فيها أورومو

ينكمش، وبالمقابل بدأ تنامي نفوذ دول أخرى في المنطقة.

• هل تتلقى إثيوبيا دعماً ومساندة من الخارج من أجل ملء هذا الفراغ؟

- إن التطورات الإثيوبية الحالية مسنودة بثلاثة عوامل: القوة الذاتية التي تتمثل في الدبلوماسية العريضة المكتسبة من ممارسات الدولة الإثيوبية الطويلة، مع أدائها الاقتصادي المعقول في الوقت الحالي الذي جعلها قوة سياسية واقتصادية صاعدة في المنطقة، وأخرى مكتسبة بحكم عضويتها في المنظمات الإقليمية والدولية وخاصة منظمة الوحدة الأفريقية التي تحتضن مقرها، إضافة إلى القبول المعنوي الذي تجده إثيوبيا في الدول الغربية لعوامل تاريخية وحضارية، وأخرى سياسية، لكل ذلك يتوقع تزايد نفوذها في المنطقة وخاصة إذا نجحت في التنمية والتحول الديمقراطي.

• العلاقات الصهيونية مع الحكومتين الإريتريّة والإثيوبية قوية، ويُعتقد أن الكيان الصهيوني يدعم بناء «سد النهضة» الذي سيضر مصر، كيف تفسر ذلك؟

- إن الموقع الاستراتيجي لدول القرن الأفريقي يكتسب أهمية إستراتيجية بالنسبة للأمن القومي «الإسرائيلي»، وبناء عليه تسعى «إسرائيل» لإيجاد عمق إستراتيجي في البحر الأحمر من أجل تأمين ملاحتها التجارية والعسكرية العابرة عبر باب المندب، ولنفك العزلة المفروضة عليها من الدول الإسلامية والعربية في المنطقة، من خلال الالتفاف الخلفي عليها وتطويقها وخلق علاقة وطيدة مع إثيوبيا منذ عهد الإمبراطور «هيلي

مسلمو إثيوبيا قد يصلون للحكم في مركب القوميات باعتبارهم الأكثرية

«منجستو» قام بفك الارتباط بين الكنيسة القبطية والدولة من ناحية والإقطاع والأسرة المالكة من ناحية أخرى

ومؤخراً قاموا بحركات احتجاجية أجبرت الحكومة على التراجع عن بعض قراراتها التي تمس حقوقهم في الأراضي وغيرها.

• هل هناك محاولات لتوحيد دول القرن الأفريقي؟

- منظمة «إيجاد» تعمل على تكامل دول القرن الأفريقي، لكن نشاطها تقلص بعد الحرب الإريتريّة الإثيوبية، وكذلك بسبب مشكلات الصومال والسودان الداخلية، وتعتبر إثيوبيا دولة محورية في هذه المنظمة.

• وأين الدور المصري في هذه المنطقة؟

- كان للدولة المصرية نفوذ في منطقة القرن الأفريقي عبر التاريخ، ولكن هذا الدور بدأ ينكمش ويتقلص على الأقل منذ بداية عهد «السادات»، ولم تعد مصر تهتم بالقارة الأفريقية وخصوصاً هذه المنطقة الإستراتيجية، وبدأت تخنفي بالتدريج قوتها الناعمة المتمثلة في البعثات الأزهرية والطبية والشركات الاستثمارية والفعاليات المدنية والمجتمعية الأخرى، وبدأ النفوذ المصري



في السابق يندر وجودهم في المناصب الحساسة، لكن في الوقت الحالي يعتقد أن هناك تحسناً في هذا الأمر، وخاصة في الجهاز المدني بعد تطبيق النظام الفيدرالي، حيث إن عددهم ليس بقليل.

• إذاً، تغيير نظم إدارة الحكم خدم المسلمين، أليس كذلك؟

- نعم، ساعد المسلمين وكذلك المجموعات الأخرى المهمشة، على سبيل المثال؛ حين قام «منجستو» بإنهاء حكم الأسرة المالكة وإبعاد الكنيسة والإقطاعيين من مؤسسة الحكم، وقام بالإصلاح الزراعي وتوزيع الأراضي على من يصلحها، بهذا يكون قد ساوى بين جميع القوميات غرماً وغنماً، وعندما طبقت الفيدرالية الإثنية أفادت المسلمين كغيرهم، وعلى الرغم من التحسن الكبير في أوضاعهم، فإن تمثيلهم الحقيقي في أجهزة الدولة العليا لم يصل بعد.

• هل أبناء قومية أورومو كلهم مسلمون؟

- الأغلبية منهم مسلمون، لكنهم الآن يتحركون كقومية،

القوميات، باعتبارهم الأكثرية، ومن إيجابيات الفيدراليات الإثنية استطاع المسلمون أن يعبروا بوضوح عن هويتهم الدينية، وثقافتهم المكبوتة في دواخلهم لقرون مضت، فأصبحت المظاهر الإسلامية في إثيوبيا مألوفة؛ من بناء المساجد، ودور العلم، ومظاهر الأعياد الإسلامية، ونشأت حركة الدعاة، وانتشرت الكتب الإسلامية وتعددت وسائل نشرها، كما ازدادت حركة المسلمين في سوق المال والأعمال.

أما من الناحية السياسية، فهم ينشطون ضمن نظام الفيدرالية الإثنية، ورغم أن المسلمين قد شهدوا تطوراً معقولاً -إلى حد ما- سياسياً واقتصادياً وتعليمياً منذ عام ١٩٩١م إلى يومنا هذا، فإنهم لم يأخذوا حجمهم الحقيقي في تاريخ وحضارة إثيوبيا العريقة كأكبر مكوّن اجتماعي في البلاد.

• لماذا الجهاز الإداري للدولة به القليل من المسلمين؟

- وضع المسلمين في إدارة الدولة الإثيوبية كان

منذ عهد الدولة العثمانية التي اهتمت بالتحكم في المداخل والمخارج للبحر الأحمر والخليج العربي، ويأتي على رأسها السيطرة على الضفتين الشرقية والغربية للمدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وبعد تراجع دور الدولة العثمانية في العالم وانسحابها من هذه المناطق لم يكن للأتراك دور يُذكر فيها، إلى أن شهدت العلاقات التركية مع دول القرن الأفريقي في السنوات القليلة الماضية تطوراً ملحوظاً، وذلك باهتمامها بحل المشكلة الصومالية لإخراجها من الفوضى الفارقة فيه منذ ٢٥ عاماً، والمساهمة في إعمارها، كما قامت -بالتوازي- بعلاقات دبلوماسية واستثمارات كبيرة في مشاريع إستراتيجية في إثيوبيا وجيبوتي والسودان، إضافة إلى ذلك فإنها تسعى للمركز في مناطق إستراتيجية وحساسة في المنطقة مثل سواكن وغيرها.

• «سد النهضة» في إثيوبيا قضية تهم القارئ العربي، فما رؤيتك لهذه القضية؟

- «سد النهضة» أصبح أمراً واقعاً، ولا بد من دخول دول المنبع والمصب في مفاوضات تؤدي إلى اتفاق يضمن لدول المنبع تنمية مواردها المائية، مع الحفاظ على حصة دول المصب، وهذا ممكن إذا اتفق على ملء السد في البداية بطريقة تدريجية، وبعد ملء السد ستعود الأمور إلى طبيعتها إذا أبعد هذا الملف من المؤثرات الأخرى.

• ما الأبعاد المختلفة التي

ترتبط ببناء «سد النهضة»؟
- البعد الاقتصادي بالطبع، وكذلك البعدان السياسي والأمني حاضراً بقوة، وقد يُستخدم كسلاح في حالة حدوث نزاعات بين هذه الدول. ■

كان لمصر دور فاعل من خلال الأهرم والبعثات الطبية وشركات الاستثمار ولكنه تقلص بشدة

الكيان الصهيوني يسعى لإيجاد عمق إستراتيجي بالبحر الأحمر لتأمين ملاحته التجارية والعسكرية عبر باب المندب تطبيق الفيدرالية في إثيوبيا خدم المسلمين وحسن وضعهم في الجهاز المدني للدولة

العرب وخليج عدن وجنوب البحر الأحمر (باب المندب)؛ بإمكانه تعطيل حركة الملاحة في هذه المنطقة في حالة تعرضها لأي هجوم.

كما أن هذا التمدد سيسهل لإيران دعم الأقليات الطائفية الموجودة في اليمن ودول شرق أفريقيا الأخرى، ومحاولة خلق بؤر طائفية أخرى وسط الكتلة السنية كجماعة الأحباش في إثيوبيا وغيرها، وكل هذا يحدث في ظل غياب الدور العربي بالمنطقة.

• مؤخراً، لاحظنا تنامي الوجود التركي في الصومال والسودان، ماذا يهدف الأتراك من ذلك؟

- إن معرفة الأتراك لأهمية منطقة القرن الأفريقي قديم

الإسلامي والعربي في المنطقة. • ماذا عن تواجد الدول الكبرى وقوى إقليمية أخرى في تلك المنطقة؟

- بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، فإن وجودها في منطقة القرن الأفريقي قديم، ولم يحصل تغيير يذكر في إستراتيجيتها، ماعدا ربط هذه المنطقة بمنطقة البحيرات العظمى بإستراتيجية موحدة؛ وذلك للاستفادة من الثروات الطبيعية، ومحاربة الأصولية والدول المتمردة على إستراتيجيتها في المنطقة، وتزايد اهتمام الولايات المتحدة بالمنطقة خاصة بعد استهداف سفارتها في تنزانيا وكينيا عام ١٩٩٨م، وأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، حيث تبنت إستراتيجية التدخل المباشر من قاعدتها في جيبوتي أو عبر حلفائها في المنطقة.

كما فعلت الولايات المتحدة، فإن لفرنسا دوراً وامتداداً في هذه المنطقة، وكذلك الدور الصيني الذي يتمثل في الاستثمارات الضخمة والمشاريع الإستراتيجية، أما عن وجود قوى إقليمية أخرى فإنه يلاحظ اهتمام متنامٍ من قبل تركيا وإيران.

• كيف تفسر لنا الدور الإيراني في منطقة القرن الأفريقي؟

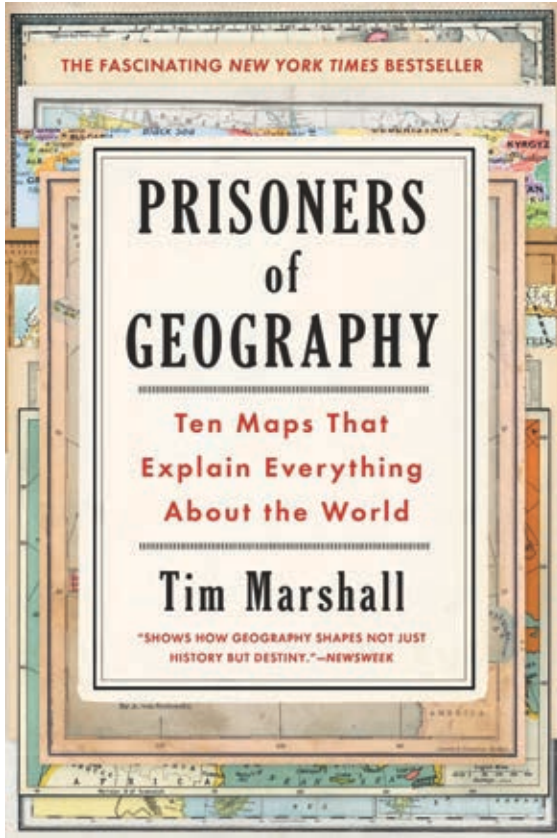
- يلاحظ في الآونة الأخيرة المحاولات الحثيثة لإيران للتواجد في تلك المنطقة الحساسة؛ بهدف الضغط على القوى العربية ذات النفوذ التقليدي فيها، مثل مصر والمملكة العربية السعودية، وكذلك تحجيم الدور التركي المتصاعد حالياً، إضافة إلى إرسال رسائل واضحة بأن تواجد قطع أسطولها البحري في بحر

سلاسي» الذي كان هو نفسه يرى أن إثيوبيا جزيرة مسيحية تقع وسط بحر إسلامي، وأن كيانها مهدد بالتمدد الإسلامي مثل الكيان «الإسرائيلي»، وهنا تقاطعت مفاهيم الدولتين الجيوسياسية في المنطقة آنذاك؛ وهي مواجهة السياسات الإستراتيجية العربية للبحر الأحمر وذلك للحيلولة دون أن يكون بحيرة إسلامية.

وبناء على ذلك، وقعت الدولتان على اتفاقيات تجارية وعسكرية وأمنية، وافتتحت أول قنصلية «إسرائيلية» في أديس أبابا عام ١٩٥٦م، ومنذ البداية أظهرت «إسرائيل» عداً للثورة الإريتريّة، إلا أن خطابها في النهاية تحول بسرعة عندما تأكد لها أن الثورة الإريتريّة تقترب من الانتصار، فلا بد من التواصل معها حتى لا تخسر المزايا الإستراتيجية التي تتمتع بها إريتريا، وبالفعل بعد استقلالها تبادلت الدولتان العلاقات الدبلوماسية، وقام الرئيس الإريتري بزيارة علاجية لـ«إسرائيل»، على العموم، فإن محددات الإستراتيجية «الإسرائيلية» في المنطقة تقوم على الآتي:

- ١- وجودها في تلك المنطقة الحساسة جزء من أمنها القومي.
- ٢- خلق حزام خلفي لتطويق نفوذ الدول المعادية لـ«إسرائيل» في المنطقة.
- ٣- تأمين طرق ملاحتها التجارية والعسكرية العابرة عبر باب المندب.
- ٤- إيجاد عمق إستراتيجي في البحر الأحمر يمكنها من تسديد ضربة سريعة في باب المندب في حالة تعرضها لأي هجوم.
- ٥- السعي لإضعاف التوجهات السياسية ذات التوجه

سجناء الجغرافيا.. عشر خرائط تفسر كل شيء يتعلق بالعالم



تحولات جيواستراتيجية متسارعة، شملت: روسيا والصين والولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط وأفريقيا وأوروبا واليابان وكوريا، وجرينلاند والقطب الشمالي.

يقول «مارشال»: إن الهدف من الكتاب هو محاولة لفهم أحداث العالم، وحيث إن الدول مقيمة جغرافياً، وخياراتها محدودة بسبب الجبال والأنهار والبحار، فإن النظرة التحليلية لأحداث العالم غالباً ما تركز على الناس والأفكار والحركات السياسية، وتغفل العامل الجغرافي؛ ومن ثمّ تظل الصورة ناقصة، تمثل هذه الخصائص المادية نقاط ضعف أو قوة في هذه البلدان، وتحدد قراراتها المصيرية؛ وفي سياق هذا الطرح يقدم «مارشال» بعض الأسئلة مثل:

ماذا يعني أن يكون لروسيا أسطول بحري، في حين أن موانئها متجمدة ستة أشهر في العام؟ وكيف تؤثر هذه الظروف على العمليات في أوكرانيا؟ ما مستقبل الصين المقيّدة جغرافياً؟ وما أسباب عدم توحد أوروبا بشكل كامل؟ وغيرها من الأسئلة الصعبة التي تحسم سطوة الجغرافيا بطلاقة الإجابة عنها!

حديث الخرائط

يكشف «مارشال» عن أسرار الجغرافيا التي تحرك السياسات الخارجية لمعظم الدول، واصفاً إياها بأنها «حديث الخرائط»،

بيانات الكتاب:

الكتاب: سجناء الجغرافيا عشر خرائط تفسر كل شيء يتعلق بالعالم.

تأليف: تيم مارشال.

الناشر: مؤسسة سكربر، نيويورك، ٢٠١٦.

الطبعة الأولى: ٢٠١٥.

عدد الصفحات: ٣٠٤ صفحات.

نبذة عن المؤلف:

«تيم مارشال» كاتب صحفي إنجليزي مخضرم، غطى مناطق نزاع في ٣٠ بلداً، شملت أفغانستان وبلغوسلافيا السابقة والعراق ومنطقة الشرق الأوسط، يمتلك خبرة واسعة بأحوال أقطار العالم شرقاً وغرباً، كما عمل مراسلاً خارجياً للعديد من وسائل الإعلام المطبوعة والمرئية، منها محطة «سكاى نيوز» التلفزيونية، ومحطة «بي بي سي»؛ مما ضاعف خبراته الصحفية، وأعطى «مارشال» «الربيع العربي» اهتماماً خاصاً، مما جعل منه زائراً دائماً إلى العديد من بؤر الصراع في الأقطار العربية مثل مصر وتونس وليبيا وسورية، ورشحت مدونته «Foreign Matters» لجائزة «أورويل ٢٠١٠» للكتابة السياسية.

هذا الكتاب:

في هذا الكتاب الذي بين أيدينا «سجناء الجغرافيا: عشر خرائط تشرح كل شيء عن العالم»، قدم المؤلف «تيم مارشال» رؤيته الشاملة عن أثر المناخ والتضاريس الطبيعية في فهم إستراتيجيات الجغرافيا السياسية، بما تشمله من تأثير فكري وثقافي في مناطق بالغة التعقيد من هذا العالم الذي يشهد

ذلك لأنه بغير فهم الجغرافيا لا يمكن إدراك الصورة الكاملة للتغيرات الجيواستراتيجية في العالم، ومن ثم تفسير تحركات الكثير من الدول وخيارات قادتها السياسية، فمن خلال عشرة فصول، وعشر خرائط تغطي مناطق القوى العالمية المؤثرة، يشرح ويعلل كيف شكّلت الجغرافيا ليس فقط التاريخ في هذه المنطقة، بل مصيرها أيضاً.

وينطلق «مارشال» من فكرة محورية تؤكد أن جغرافيات الدول -تاريخياً- هي التي حددت مسالكها لكثير من أجزاء العالم، ولا يزال هذا الأمر حاكماً ثم لم تزل الدول وساستها «أسرى - سجناء الجغرافيا»، ويعود تيم مارشال في بحثه للتاريخ مقارناً بما

وما بين أفريقيا إلى أمريكا اللاتينية، وما بين أوروبا إلى ساحات الشرق الأوسط.

ويضرب «مارشال» نموذجاً لذلك من روسيا المعاصرة على هذه الفكرة المحورية، مشيراً إلى أزمة القرار الذي صدر من الكرملين بتطوير الأسطول الروسي، بينما تفرض قيود الجغرافيا على صانع القرار الروسي حقيقة أن موانئ بلاده تخضع لظاهرة التجميد الجليدية على مدار ستة أشهر في العام، ونفس هذا العنصر الجغرافي السلبي على الخطط الروسية الرامية إلى تطويرها أسطولها، يمكن أن يكون إيجابياً في دولة أخرى مثل أمريكا التي حماها الجليد من خطر الغزو القادم من خارج حدودها.

في هذا السياق، يؤكد «مارشال» حقيقة قد لا يدركها الكثير: وهي أن الأرض التي نعيش فوقها هي التي تصوغنا وتشكل مسار حياتنا باستمرار، والأرض بتضاريسها ومعالها وجغرافيتها هي التي شكلت مسارات الحرب والسياسة والتطور الاجتماعي، وأثرت في حياة الشعوب ما بين استتارة الانفتاح إلى عزلة الانغلاق.

يرى «مارشال» أن القدر الجغرافي أي واقع الجغرافيا وتضاريسها وسهولها وجبالها وبحيراتها تكاد تشكل سجوناً تقيد قادة الأمم وزعماءها من كل جانب، فلا تكاد تتيج لهم من الخيارات سوى أقل القليل، فضلاً عن أن تفسح المجال أمامهم ولو بالحد الأدنى من المناورة السياسية أو التكتيكية، ووقائع التاريخ خير شاهد على هذه الحقيقة، فهذا السجن الجغرافي، كما يسميه «مارشال»، هو ما يصدق على إمبراطوريات الزمان الغابر من إمبراطورية أثينا إلى فارس وبابل وغيرها.

عوائق الجغرافيا

ويطرح «مارشال» أسئلة صعبة، ويقدم إجابات قاطعة للدلالة على قهر وسطوة الجغرافيا وتأثيرها الغالب في مصير وواقع الأمم والحضارات، مثل: لماذا تعج أفريقيا وهي مهد الحضارة الإنسانية بمثل هذه الفوضى؟ «هناك الكثير من المناطق في العالم لم تزدهر، ولكن القليل منها مثل أفريقيا! على الرغم من ميزة نشوء أول إنسان عاقل بها قبل حوالي ٢٠٠,٠٠٠ سنة»، ويعزو «مارشال» الأمر إلى سببين، هما: عدم وجود موانئ طبيعية، وانتشار الشلالات؛ ففي

الأرض التي نعيش فوقها هي التي تصوغنا وتشكل مسار حياتنا باستمرار

الدول مقيدة جغرافياً وخياراتها السياسية محدودة بسبب الجبال والأنهار والبحار

في عالم السياسة الأوروبية المعاصرة، كان الزعيم الفرنسي الشهير الجنرال «شارل ديغول» (١٨٩٠ - ١٩٧٠م) يتبع مبدأ الجغرافيا، ومن ثم دأبت دعوته إلى أن رجل السياسة وصانع الإستراتيجية لا بد أن يبدأ مهامه بالنظر إلى الخريطة لكي يتدارس البُعد الجغرافي للظاهرة التي يتعامل معها، سواء كانت الظاهرة ترتبط بصراعات الحرب أو بآمال السلام.

إدراك الحيز الجغرافي

يرى «مارشال» أن من واجب زعماء الأمم وقادة الدول أن يدركوا قيود الحيز الجغرافي الذي يعيشون في داخله، بمعنى أن خياراتهم السياسية وخططهم الهجومية والدفاعية تظل محدودة ورهينة بما في بلادهم من تضاريس وظواهر جغرافية من أنهار أو بحار تمتلكها أو تطل عليها.

ويعيب «مارشال» على القيادة السياسية ودوائر التخطيط ووسائل الإعلام ومراكز الأبحاث في الدول ودوائر صنع القرار السياسي أنها تولي جل تركيزها على البشر والخطط والإستراتيجيات، دون أن توجه الاهتمام الواجب لتأثير الجغرافيا وقوة نفوذها الغالب على البشر وإمكاناتهم المحدودة، وهو ما يحرمها من استيعاب ورؤية الصورة الكاملة عند اتخاذ القرار.

وبغير استيعاب أبعاد الصورة المذكورة بشكل كامل، يرى «مارشال» أنه لا سبيل إلى الفهم المتمق والاستيعاب المطلوب للأطراف المؤثرة والفاعلة في عالمنا المعاصر ما بين روسيا والصين، إلى أمريكا،

يحدث في عالمنا المعاصر، تارة، ويتوقف، تارة أخرى، عند بعض التضاريس الجغرافية المهمة من أنهار، وجبال، وبحار، ومضايق وجزر... إلخ، ليلقي الضوء على أهميتها في تحديد الجغرافيات الجديدة والنزوح السكاني إليها ومنها عقب الحروب وأسباب تلك التحركات.

ونظراً لاتساع مساحات البحث، فلقد اختار «مارشال» أن يركز بحثه على القوى العالمية الراهنة وعلى المناطق الحيوية في عالمنا المعاصر، وليس على كل دولة على حدة؛ لذا قسم كتابه إلى عشرة فصول مقارياً القوى والمناطق التالية على الترتيب: روسيا، الصين، الولايات المتحدة الأمريكية، أوروبا الغربية، القارة الأفريقية، الشرق الأوسط، الهند وباكستان، كوريا واليابان، وأمريكا اللاتينية، ومنطقة القطب الشمالي.

البعد الجغرافي

يركز «مارشال» على أهمية البعد الجغرافي في تشكيل حياة الشعوب وفي التأثير عليها، وهو يرى أن الجغرافيا هي العامل الثابت والمستمر على مدار التاريخ، فيما تتغير سائر العوامل الأخرى تبعاً للظروف والأحداث العالمية، بما في ذلك العوامل السياسية والإستراتيجية والثقافية. ويضرب «مارشال» الأمثلة على ذلك كما في حالة روسيا التي يرى أن تضاريسها الجغرافية تعاني من وجود السهول الممتدة على حدودها الغربية مما يجعلها معرضة لمشكلات تهدد أمنها، وهو ما يدفع قيادتها السياسية إلى تمنى وجود جبال على تلك الحدود، بحيث تشكل حواجز طبيعية في حالات الخطر أو المواجهة.

يرى «مارشال» أن الجغرافيا قاهرة للسياسات وتعلو اجتهادات وتحركات البشر، ويروي في ذلك الصدد ما حدث في مستهل الغزو الأميركي لأفغانستان في أعقاب حادثة المركز التجاري عام ٢٠٠١م، حيث هبت عاصفة رملية عاتية وأعقبتها أمطار غزيرة، مما حال دون أي تقدم للقوات الأمريكية إلى العاصمة كابول، وحولت تكنولوجيا الاتصال بالأقمار الصناعية إلى آلات صمء بدون فائدة، ومن ثم فقد فرضت جغرافية الطقس تأثيرها على كل مجريات الخطط والعمليات الأمريكية.

حيث تتمحور تلك الصراعات المنذرة حول ما أصبح يعرف بالتنافس على «الذهب الأزرق».

علاقات الجغرافيا

يرى «مارشال» أن العلاقة الحيوية بين تضاريس الجغرافيا وديموجرافيا السكان، ومن ثم التشابكات مع المستويات والأحوال الثقافية والمعرفية لهؤلاء السكان، وهو ما يشكل بالضرورة موقفهم من مظاهر ومكونات الطبيعة وجغرافية الوسط المحيط.

وفي هذا الصدد، يقرر «مارشال» بديهية يقول فيها: إن مثل هذه العوامل تستطيع في مجموعها أن تخلف أثراً مهماً على الكثير من جوانب الحضارة الإنسانية، ما بين الجانب السياسي، إلى الإستراتيجي والعسكري، إلى جوانب تنمية المجتمع الإنساني، بما في ذلك عوامل اللغة والتجارة والعقيدة الدينية، وما إلى ذلك بسبيل.

وفيما تُعد مثل هذه العوامل ذات أهمية حقيقية، إلا أنها خاضعة بحكم التعريف للتغير مع مرور الزمن، تأمل مثلاً أحوال القادة والزعماء، وتطورات الأفكار وثمار التكنولوجيا، كلها عناصر لها أهميتها التي لا تُنكر، ولها أدوار بالغة القيمة أحياناً في صياغة الأحداث ودفع التحولات إلى مساراتها، لكن العوامل السابقة متحولة ومرحلية بل ومؤقتة بحكم التعريف أيضاً، يستوي في ذلك الأفكار وخطط البشر، بقدر ما يستوي البشر أنفسهم بطبيعة الحال.

يرى «مارشال» أن منطقتي الشرق الأوسط وأفريقيا «مفعول بهما»، فاللاعبون من خارج المنطقتين، الراغبون في تغيير خرائطها كثيرون، فعلى الرغم من رياح التغيير التي مرت بهما فإن الواقع مرير، ويشير «مارشال» إلى أن اتفاقية «سايكس - بيكو» التي شكلت خرائط المنطقة في مرحلة سابقة تاريخياً قد انتهت، وأننا بصدد خرائط جديدة ترسم للشرق الأوسط من عدة أطراف دولية.

وعلى الرغم من أن الأحداث الحالية تشير إلى أن الحدود الجديدة ترسم بدم الشعوب فإن «مارشال» لا يفقد الأمل بقدره الشعوب في تغيير هذا الواقع المرير الذي يشهده عدد من دول المنطقة، فربما إذا استنفرت الإرادات الوطنية قد يكون لها نصيب في رسم خرائطها المحلية ووقف هذا العبث المتمم بالخرائط. ■

إحداث تغيير في مسار هنا أو اتجاه هناك، في هذه الدولة أو تلك، ومهما نجحت التكنولوجيا في تجسيد تلك التحولات، إلا أن الأمر يظل -وفقاً للمؤلف- في حكم المؤقت أو المرحلي؛ لأن كل جيل يتعين عليه أن يواجه حقائق الجغرافيا، التي لا تقتصر مؤثراتها على أشكال التضاريس الطبيعية، أو على الموقع المكاني للأقطار المعنية، إن هذه المؤثرات لا تلبث أن تتسع وتمتد، فإذا بها تتطوي مثلاً على تغيرات وتحولات، وأحياناً على ثورات وغضبات تموج بها قوانين الطبيعة، ومنها ما يتمثل في ثورات البراكين، أو غضبات الأعاصير، أو مواسم الأمطار، ما بين هطول يغرق الحرث والنسل إلى انحسار تهدد ندرته الحرث والنسل، إلى تحولات غير مسبوقة في تجارب البشر، ومنها مثلاً موجات التسونامي المحيطية الشهيرة، التي أُلِّمت بجغرافية الأصقاع الآسيوية الجنوبية منذ سنوات ليست بالبعيدة.

وفي ضوء هذا كله، تصدق رؤية المؤلف القائلة: إن الأرض (بمعنى التضاريس الجغرافية) التي نعيش عليها هي التي تشكلنا باستمرار، وهذه حقيقة تؤكد الحروب التي اضطر البشر إلى خوضها، ابتداء من الحروب على السيطرة على منابع المياه، وليس انتهاء بحروب القصف الذري، وربما تعود البشرية مجدداً في وقتنا الراهن إلى خوض حروب حامية الوطيس بسبب المياه على شكل صراعات باتت الآن موضعاً للتحليل والتحذير كما في أزمة «سد النهضة» الذي تشيده إثيوبيا على أحد منابع نهر النيل،

أفريقيا العديد من الأنهار الكبيرة، ولكنها، كما يقول: «رديئة في نقل أي شيء» بسبب وجود الشلالات المتتابة.

في المقابل، نجد أن نهر الراين، ولا سيما عند اتصاله بنهر الدانوب، الذي يمر عبر العديد من البلدان الأوروبية، ساعد على مر القرون في ازدهار أوروبا وتوحيدها، في حين أن الأنهار الكبرى في أفريقيا مثل النيل والنيجر والكونغو وزمبيزي غير متصلة، كما أن هناك مناطق يابسة شاسعة في أفريقيا شكّلت من خلال الصحراء الكبرى والمحيط الهندي والمحيط الأطلسي؛ مما يزيد من عزلة المناطق المأهولة بالسكان عن تأثير التكنولوجيا القادمة من الغرب، والتيارات الفكرية، ومما يزيد الطين بلة في هذه العزلة تركة الاستعمار الكارثية عبر القرون.

تحليل «مارشال» لأسباب وتداعيات المشكلات السياسية في أفريقيا يمكن أن يُطبق حرفياً على الشرق الأوسط: «إن الحروب الأهلية الآن هي - جزئياً - بسبب المستعمرين الذين أوعزوا لدول مختلفة بفكرة أنهم أمة واحدة، في دولة واحدة، ثم بعد أن يُطردوا منها تظهر كتلة مهيمنة تريد السيطرة على كل شيء؛ ومن ثم يستمر العنف».

فعندما يدمر الغرب الدولة المغلوبة، فإنه يفشل في إقامة كيان بديل؛ عندما غزت الولايات المتحدة وحلفاؤها العراق عام ٢٠٠٣م، كان الأمر على الجانب العسكري مدروساً ومُخطّطاً بعناية، ولكنه لم يكن كذلك فيما بعد، وفشل الائتلاف في تعلم درس انهيار الشيوعية عام ١٩٨٩م؛ «كلما كان القمع الدكتاتوري قوياً؛ زاد العنف الذي يتبع زواله»، في المقابل نجد أن المجر كانت تسمى «الثكنة الأسعد»؛ بفضل الدكتاتورية الليبرالية نسبياً، التي سمحت بانتقال سلمي للديمقراطية.

لا حيلة للتكنولوجيا

يرى «مارشال» أن هناك شعوباً ناضلت وما زالت كي تستخدم التكنولوجيا لكسر عزلتها التي فرضتها عليها الجغرافيا، أو لتعويض سلبيات موقعها الجغرافي، إلا أن هذا لم ينف تأثير وسطوة الجغرافيا في حياة تلك الشعوب.

ومهما استطاع القادة أو نظم الحكم

**الجغرافيا هي العامل الثابت
على مدار التاريخ فيما تتغير سائر
العوامل الأخرى تبعاً للظروف**

**الأرض بتضاريسها هي التي
شكلت مسارات الحروب
والسياسة والتطور الاجتماعي**

وأعني بالحادثة نمط وجود الدولة ذات المؤسسات المتعددة المتداخلة في تفاصيل الناس من لحظة الميلاد وحتى لحظة الوفاة. فليس ثمة نشاط إنساني إلا وهو ممكن بقدر ما تصرح به الدولة.

بالرغم مما تعانيه الحادثة من نقد شديد في البيئة الفكرية الغربية. فإن بيئتنا العربية والإسلامية تتعامل معها عموماً كأنها من الثوابت الكونية ومن الغايات العظيمة التي انتهى إليها التطور الإنساني.

أضواء من مصادر جديدة..

أوضاع مصر قبل وبعد الحادثة (١)



إليه رجالاً وعلى كل ضامر، وصنعت رحلة الحج أوضاعاً تاريخية وجغرافية أوسع من الحصر، وكتب المسلمون مؤلفات واسعة في رحلتهم إلى بيت الله الحرام، فحفظوا لنا تاريخاً عزيزاً وثروة ما كان بالإمكان التحصل عليها بغير هذا السبيل.

لم تكن أنظار المسلمين فقط، بل سار إلى البيت الحرام عدد من غير المسلمين يريدون استكشاف أمره واكتناه سره، فلقد أحيطت مكة والكعبة بالكثير من الأساطير كونها المكان الذي انبعث منه الإسلام، ووُلِدَ فيه محمد صلى الله عليه وسلم، لقد كان القساوسة الأوروبيون في العصور الوسطى يعتقدون أن المسلمين يحجون إلى مكة ليَروا نبيهم في

السلطة المعاصرة بمجرد سحب الجنسية! في هذه السلسلة نلقي الضوء على رحلة الحادثة في مصر، وكيف كان أثرها ووقعها على المجتمع، ولكن من خلال مصدر تاريخي جديد وهو المدونات التي كتبها غربيون وصلوا إلى البيت الحرام وسجلوا مذكراتهم عن هذه الرحلة.

رحلات الحج مصدر

تاريخي:

تركت الرحلة إلى الحج ثروة تاريخية لا تقدر بثمن، وذلك من بركات هذه الشعيرة المباركة وثمراتها الغزيرة.

لقد ألقى الله محبة بيته الحرام في القلوب، فاشتعلت إليه شوقاً، فسارت الجموع منذ لحظة نداء إبراهيم عليه السلام

لا يزال هذا النمط جذاباً في عالمنا العربي كما كان جذاباً قبل قرنين بالغرب، وقليلون هم من يفكرون في تجاوزه، ورغم الوله بمتابعة نشاط الفكر الغربي في وجوه كثيرة، فإن هذا الوله يتوقف ويخمد في المتابعة الجادة لنقد نمط الحادثة، ومحاولة التحرر من هيمنة الدولة التي صارت «إلهاً» يتحكم في الأمور الصغيرة والكبيرة، ويقدم لمواطنيه أفكارهم ونظامهم وحتى أنماط رفاهيتهم وسلوكهم الاستهلاكي والإنتاجي وغيره، وهي الصورة التي يبدو معها الفراغ والقياصرة والأكاسرة القدماء مستبدين بأئسين، إذ لم يكن يستطيع أحدهم -مثلاً- أن يلغي الوجود الحقيقي للإنسان من رعيته، وهو الأمر الذي تستطيعه

محمد إلهامي

**سار إلى البيت
الحرام عدد من غير
المسلمين يريدون
استكشاف أمره
واكتناه سره**

والفارسية إلى الإنجليزية، وكان يتقن خمساً وعشرين لغة وأربعين لهجة، وطاف شرقاً وغرباً؛ فزار باكستان والهند ومصر والحجاز وشرق أفريقيا وغربها والولايات المتحدة، ورحلته ثرية تدل على غزارة معارفه واتساع رحلاته.

وكانت رحلته إلى الحج كالاتي: ركب السفينة من ساوثمبتون البريطانية مبحراً إلى الإسكندرية، ثم عاش بها فترة، ثم سافر إلى القاهرة، ومنها براً إلى السويس، ثم إلى البحر الأحمر ونزل بالطور ثم إلى ينبع إلى المدينة المنورة، فكان حجه في عام (١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م).

جاءت رحلة «بتس» مختصرة وسريعة وطُبعت في أقل من مائة صفحة، وتكاد كل فقرة منها تمثل موضوعاً، إذ يندر أن يشغل الموضوع أكثر من فقرة، بينما بلغت رحلة «بيرتون» ثلاثة أجزاء، استغرق الأول سفره من بريطانيا وحياته بمصر حتى المدينة المنورة، ولهذا حفلت رحلة الثاني بتفاصيل مطولة وقضايا كثيرة لم يتطرق إليها الأول أو تطرق إليها في فقرة واحدة لا أكثر.

في المقال القادم، إن شاء الله تعالى، نرى الفوارق بين الرحلتين، وكيف رصد كل منهما واقع المجتمع المصري لنرى كيف تطورت الأوضاع في مصر بين هذين القرنين. ■

الهامشان

(١) أفوقاي الأندلسي، رحلة أفوقاي الأندلسي، تحرير: د. محمد رزوق، ط١ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م)، ص ٨٠.

(٢) انظر في هذا الموضوع، محمد إلهامي، كيف نظر المستشرقون والغربيون إلى الحج، عربي ٢١، بتاريخ ٨ سبتمبر ٢٠١٦.



• جوزيف بتس

وفاة محمد علي باشا الذي أسس حكماً مستقلاً في مصر وأنشأ دولة على النمط الغربي في المؤسسات والإدارة، ومن ثم ظهرت فروق واضحة بين العصرين تُمكن من رصد تطورات فارقة.

الرحلتان والرحالتان:

كان «جوزيف بيتس» (١٦٦٣ - ١٧٣٥م) بحاراً إنجليزياً، وقع في أسر الجزائريين عند السواحل الإسبانية، وكان حينئذ في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من عمره، وظل عبداً في الجزائر سنين ثم رافق سيده في رحلة الحج (١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م)، وهي أول رحلة تصف طريق الحج المصري في الشمال الأفريقي. سلك «بتس» طريق البحر من الجزائر إلى الإسكندرية، ثم منها بحراً إلى رشيد، ثم نزل في النيل إلى بولاق، ثم براً إلى السويس، ثم بحراً إلى الطور، ثم إلى رابغ ومنها إلى جدة ثم إلى مكة، ثم إلى المدينة، ثم قفل راجعاً إلى القاهرة ثم الإسكندرية ثم الجزائر.

أما «ريتشارد بيرتون» (١٨٢١ - ١٨٩٠م) فواحد من أهم الرحالة الأوروبيين، إذ نشر رحلاته في ثلاثة وأربعين مجلداً، وهو مكتشف بحيرة تنجانيقا، وترجم ثلاثين كتاباً من العربية



• ريتشارد بيرتون

«جوزيف بتس»، و«ريتشارد بيرتون» لأسباب، أهمها: أنهم من أهم الرحلات الأوروبية للبيت الحرام؛ فرحلة «بتس» من أوائل تلك الرحلات، ورحلة «بيرتون» من أوسعها وأكثرها تفصيلاً، ويفصل بينهما قرنان من الزمان تغير فيهما الكثير وبالذات في مصر التي دخلت في طور الدولة الحديثة واندمجت بالنموذج الغربي، فقد كانت رحلة «بتس» في عصر المماليك تحت السيادة العثمانية، بينما كانت رحلة «بيرتون» في أعقاب

الهواء في وسط حلقة حديدية موضوعة في نقطة اتزان وسط قبة حجر مغناطيسي فيحسب المسلمون أن نبيهم معلق في الهواء وأنها من معجزاته^(١)، وفي عصور الاستعمار بُعيد انطلاق ما يسمى بعصر الكشف الجغرافية والرحلات كان بديهاً أن تتطلع أنظار الرحالة الغربيين إلى المدينة الأقدس لدى المسلمين وإلى الرحلة الفريدة التي تجمع شتاتهم مرة في كل عام^(٢).

نبحث في هذه السلسلة الجديدة في رحلتين من رحلات غير المسلمين إلى الحج، لتستكشف منهما صفحة من التاريخ الاجتماعي للمصريين، باعتبار المجتمع المصري واحداً من أهم المجتمعات المحلية التي كانت مركزاً من مراكز عبور الحج إلى مكة، ففيه تجلت العديد من الصور السياسية والاقتصادية والثقافية، لما لمصر من موقع جغرافي وثقل علمي ووفرة مالية وقوة بشرية. وبهذا صارت مصر مركزاً شرقياً لم يفقد أهميته -في أمر الحج ورعاية الحجيج والحرمين- منذ دخله الإسلام وإلى وقت قريب بعد اختراع الطائرات وظهور النفط في الجزيرة العربية، ففي مصر رُبط الشرق الإسلامي بغربه علمياً وثقافياً، وكان اقتصاد الحرمين لزمان طويل فرعاً من الاقتصاد المصري، وكانت الهيمنة السياسية على الحرمين لزمان طويل هيمنة مصرية، كذلك قصدت الورقة أن تفهم المجتمع المصري وترصد تطوره من خلال رحلتين غربيين وذلك لقلة ما تعرض الباحثون لهذا الأمر مقارنة بتعرضهم له في مؤلفات الرحلة العربية.

وقد وقع الاختيار على رحلتي

**القساوسة الأوروبيون
بالعصور الوسطى
كانوا يعتقدون أن
المسلمين يحجون
إلى مكة ليَرَوْا نبيهم
في الهواء**

**اقتصاد الحرمين لزمان
طويل كان فرعاً من
الاقتصاد المصري
والهيمنة السياسية
عليهما مصرية**



لم يكتف «هنري كوريل» بخيانة البلد الذي يزعم حبه. ولكنه شارك في عملية خسيصة هي اغتيال اللورد «موين»، وقد أشارت أصابع الاتهام إلى «كوريل» في اغتيال الوزير البريطاني بوصفه المخطط والمشرف على العملية. فقد سلك الجانبان اليهوديان الأجانب المنتميان إلى عصابة «شتيرن» الإرهابية في فلسطين المحتلة شارع فؤاد (٢٦ يوليو حالياً) القريب من قصر دانييل كوريل في شارع حسن صبري بالزمالك في طريقهما إلى كوبري أبو العلا على مسافة قصيرة، واستغل «كوريل» فترة المراقبة البوليسية المفروضة عليه ليتبرأ من الجريمة. فقد كانت أمه تقوم برشوة رجال الشرطة الذين يقومون بالمراقبة ويثبتون أنه لم يغادر القصر. وهو ما أخذت به المحكمة التي حكمت ببراءته وبالإعدام على الجانبين. (كفاي، ص ١٠٤-١٠٥).

اليهودي الفامض والنخبة المعادية للإسلام (٣ - ٣)

«هنري كوريل».. من الخيانة إلى الاغتيال

مصاعب الأسرة؛ جاءت النجدة من جارتهم مدام يعقوب فرج شمويل التي قامت برعاية الأطفال وفاء لجارتها الراحلة فهيمة أم جمال.

بعد خمسة وعشرين عاماً ذهبت السيدة شمويل بناء على قرار مجلس وزراء العدو من أجل إنقاذ جاسوسين يهوديين إلى جمال حاكم مصر لترجوه تخفيف حكم الإعدام عن د. ليتو مرزوق، وصموئيل عازار في قضية الجاسوسية المعروفة عام ١٩٥٤م، وقد وعدها جمال بالتفكير في تخفيف الحكم، ولكن الإعدام تم تنفيذه في موعده صباح اليوم التالي. (كفاي، ص ٨٤).

يذكر أن الطائفة اليهودية

بيته في فرنسا محطاً لزوارها الشيوعيين وغيرهم القادمين من القاهرة وبيروت والخرطوم والقدس والمغرب الكبير، مما ساعده على مواصلة نشاطه الصهيوني لخدمة الكيان الصهيوني. (انظر: كفاي، ص ١٨٤ وما بعدها).

ناصر واليهود

يلاحظ أنه كانت تجاور أسرة جمال عبدالناصر أسرة يهودية مصرية، وكان اسم رب الأسرة الخواجة يعقوب فرج شمويل، وعندما ماتت أم جمال وتركت أربعة أطفال صغار؛ أكبرهم جمال وأصغرهم شوقي وكان عمره عامين؛ مما اضطر والدهم إلى الزواج وازدادت

الأجانب وغيرهم يبلغ الذروة عالمياً، بيد أنه كان يحب اليهود، ويسعى لاعتراف الدول العربية بكيانهم الفاصب، فواصل من ميلانو بإيطاليا بعد ترحيله من مصر العمل مع الرفاق في «حدثو» بمصر، خاصة بعد أن انضم إليه مجموعة سميت بـ«مجموعة روما».

وفي الوقت نفسه، كان يستعد لدخول فرنسا والعمل على أرضها، والتواصل مع الحزب الشيوعي الفرنسي؛ لأن هناك عدداً من اليهود الشيوعيين لهم صلات واسعة ببعض الجهات، وقد ساعدته زوجته «روزيت» بتزوير جواز سفر مزيف باسمه حتى استطاع الوصول إلى باريس، وكان



بقلم: أ. د. حلمي القاعود

اعتقل «هنري كوريل» ثلاث مرات أو أكثر، ولكنه كان اعتقال مليونير ابن مليونير! فكان يعامل أحسن معاملة في معتقله، وكان يأمر فيطاع، وكانت مصر مملكته على كل حال؛ فالتسامح فيها مع

الذين انتقلوا إلى الكيان الصهيوني غادروه، وانتقلوا إلى باريس ربما لإحساسهم بالاغتراب وعدم تفاعلهم مع بيئة، تختلف عن ثقافتهم الفرنسية، والوطن السابق (مصر) الذي عاشوا فيه، فذهبوا إلى باريس وعملوا مع «كورييل» ومجموعة روما في نشاط محموم يصلهم بـ«حدثو» في مصر، بعد أن انتخبوا لجنة قيادية تضم «كورييل» وزوجه «روزيت»، و«ريمون أجيون» وزوجه «والفرد كوهين»، و«ريمون إستانبولي»، و«أرمان سيفون»، و«داود يوسف»، واستطاع «كورييل» أن يعيد التماسك إلى «حدثو» التي تداعت بعد رحيله، وكادت تنتهي بسبب اعتزال الرجل الثاني (كمال شعبان)، فتراسل «كورييل» مع الأعضاء في مصر والحركة الشيوعية بالسودان، وكان يوجه بتوسيع نشاط الحركة والانتشار بين الجماهير والاهتمام بالخلايا السرية وتبسيط أساليب العمل والاهتمام بقسم النشر. (كفاي، ص ١٩١-١٩٦، رءوف عباس، ص ٤٧).

سلامة التوجهات

عندما حدث انقلاب عام ١٩٥٢م طالب «كورييل» الكوادر الشيوعية بالنزول إلى الشوارع لتأييده، وتأييد «حدثو» المؤيدة للانقلاب، وفي مواجهة نظرة الارتياح التي كانت تنظر بها الشيوعية العالمية لحركة الجيش المصري لاعتقادها أن المخابرات الأمريكية وراءها؛ كان «كورييل» ينفي أي شبهة بين الانقلاب والسفارة الأمريكية والمخابرات الأمريكية عموماً. وكان «كورييل» مطمئناً إلى سلامة توجهات ضباط الانقلاب من الشيوعيين وخاصة يوسف صديق، وثروت عكاشة، وخالد

اعتقل بمصر ٣ مرات أو أكثر لكنه كان يعامل أحسن معاملة!

كان بيته بفرنسا محطاً لزوارها الشيوعيين وغيرهم مما ساعده على مواصلة نشاطه لخدمة الكيان الصهيوني

استضافت الطائفة اليهودية بين عامي ١٩٣٤ و١٩٣٧م الطالب جمال عبدالناصر لدى أسرة من اليهود القرائين

في كتابه «هنري كورييل رجل من نسيج خاص». لقد شعر «كورييل» أن البوليس المصري خانه بعد أن كان يدعي أنه وضعه في جيبه، وأن التعاون بينهما كان صادقاً وحميماً. (انظر: كفاي، ص ١٨١ وما بعدها، رءوف عباس، ص ٤٥).

في باريس لم يستطع «كورييل» أن يجد تجاوباً من الشيوعيين الفرنسيين أو الحزب الشيوعي الفرنسي، وصار مثل الجمل الأجرب الذي يتحاشاه الجميع، وهو ما يثير سؤالاً مهماً: هل هناك ما أخذه الشيوعيون الفرنسيون على «كورييل»؟ وهل كان في مسلكه ما يفرض عليهم الابتعاد عنه؟ لم يجب أحد عن ذلك. بيد أن الشيوعيين اليهود

رجعت القوات المحاصرة في الفالوجا يوم ١١ مارس ١٩٤٩م بعد حصار استمر أكثر من مائة يوم، كان شعور الضباط العائدين الذين تأثروا بفكر «كورييل» هو حتمية السلام مع الكيان الصهيوني الغاصب، ولا داعي للكراهية المحتمدة بين اليهود الغزاة والمصريين ليحل محلها السلام، لقد فقد الضباط الشبان الثقة بكل ما هو مصري؛ الزعماء، الأحزاب، الملك، وذلك بتأثير «حدثو» على الضباط المنتمين إليها، وفي نهاية حصار الفالوجا كان جمال عبدالناصر مقتنعا بفكرة السلام مع اليهود، وأن الحرب مع «إسرائيل» ظالمة لا طائل من ورائها، وهي الفكرة التي روج لها «كورييل» طوال نشاطه الحزبي بين أصدقائه المصريين وتلاميذه الحزبيين. (كفاي، ص ١٧٤ وما بعدها).

الطرد من مصر

في ٢٥ يوليو ١٩٥٠م أصدر القضاء حكماً ببطلان اكتساب «كورييل» جنسيته المصرية؛ لأنه رفض التخلي عن جنسيته الإيطالية، وتم تطبيق اتفاقية رودس لطرده من مصر بوصفه أجنبياً خطراً على الأمن العام، وتم القبض عليه وترحيله في حراسة مشددة إلى بورسعيد في ٢٥ أغسطس ١٩٥٠م؛ أي بعد شهر من الحكم عليه، وهناك زوده قنصل إيطاليا بالاتفاق مع الداخلية المصرية بوثيقة سفر إلى الكيان الصهيوني، ولكنه لم يذهب إليه، وفي اليوم التالي استقل الباخرة سوريانتو الإيطالية التي يعلم أن محطتها الأخيرة ستكون في إيطاليا، وقد رفضت فرنسا قبوله حين رست السفينة في مرسيليا، فاتجه إلى إيطاليا وأجبر على النزول بالقوة في جنوة، كما يقول «جيل بيرو»

استضافت بين عامي ١٩٣٤ و١٩٣٧م الطالب جمال عبد الناصر لدى أسرة من اليهود القرائين في منزل من أملاك وقف الطائفة. وهو المنزل رقم ٢ حارة خميس العدس بالخرنفس، حي الجمالية، وهي الحارة المعروفة بحارة اليهود. وكانت قريبة من مدرسة النهضة الثانوية التي يدرس فيها الطالب جمال عبد الناصر (كفاي، ص ٨٥).

مودعة وهدايا

أثناء حصار الفالوجا في حرب عام ١٩٤٨م، التقى عبدالناصر ببعض الضباط اليهود، وتبادل معهم المودة، وتلقى منهم الهدايا! ويؤكد الضابط «إيرهارد كوهين» في عدة مقالات أنه التقى بجمال عبدالناصر، وأن الموضوع الذي كان يطرقه معه هو كفاح «إسرائيل» ضد الإنجليز، وكيف نظم اليهود حركة المقاومة السرية ضددهم في فلسطين، وكيف استطاع اليهود تجنيد الرأي العام وراءهم في كفاحهم ضد الإنجليز، مع أن الإنجليز هم الذين وعدوهم بوطن قومي (بلفور)، وفتحوا لهم أبواب فلسطين على مصراعها، وساندوهم معنوياً ومادياً في طرد أصحاب البلاد الأصليين وهم الفلسطينيون بالمذابح والإرهاب والمطاردات.

لم ينف عبدالناصر علاقته بهذا الضابط اليهودي ولا غيره، وأشار في كتابه «فلسفة الثورة» إلى أن قضيته لم تكن فلسطين، ولكن القضية كانت الاستعمار والخونة المصريين الذين وصفهم بالذئاب. (كفاي، ص ١٦٥، وشامل أباطة خلق الأفاعي، ص ٥١ وما بعدها، وجمال عبدالناصر، فلسفة الثورة، ص ٥٧ وما بعدها).

١٧/٨/١٩٩٤م).

الإرهاب والاعتقال

في ٢١ يونيو ١٩٧٦م نشر «جورج سوفير» في مجلة «Le Point» الفرنسية مقالة وصف فيها «كورييل» كزعيم منظمة تدعم الإرهاب، مرتبطة بـ«الكي جي بي»، فوضع تحت الإقامة المنزلية الجبرية في ديجون بفرنسا في إجراء إداري، رفع بعدها الحظر لعدم إثبات التهم. وقد اغتيل «هنري كورييل» في ٤ مايو ١٩٧٨م، حيث عثر عليه مضرجاً بالدماء في مصعد منزله بباريس، وتبنت جماعة يمينية متطرفة المسؤولية، لكن القضية لم تكشف جوانبها بعد، حيث تحوم شبهات حول ثلاث جهات أساسية قد تكون متورطة في اغتياله:

١- «جان بيار مايون»، وهو فرنسي ذو سجل جنائي مرتبط بمنظمة الجيش السري (OAS)، ومنظمة «SDECE»، ولها نشاطات تجسسية وعسكرية في عدة جهات، منها قمع الثورة الجزائرية، وقد عمل مخبراً لـ«لوشيان إيمي بلانك»، ولعله أيضاً من المتورطين في قتل «كورييل» نيابة عن «مجموعة الموت الإسبانية» (GAL).

٢- منظمة أبو نضال الفلسطينية، التي ادعت أنها قتلت عصام سرطاوي، وقيل: إن لها علاقة بـ«الكي جي بي».

٣- مكتب أمن الدولة الجنوب أفريقي «الأبارتايد» (الاستخبارات الجنوب أفريقية). وبعد ٢٠٠٠ من حق «هنري كورييل» أن يهنأ في قبره، وأن يشكر الشيوعيين المصريين والعرب على ما قدموه من خدمات سياسية وفكرية جليلة لليهود الغزاة في فلسطين المحتلة ■

علاقته بالجنرال «شارل ديغول»، فضلاً عن توفير الحماية له في سويسرا عند إقامته بها.

تبرع «كورييل» بقصر والده ليكون سفارة للجزائر في مصر، وكان يطمح من وراء خدمة الثوار الجزائريين لتحقيق السلام بين العرب واليهود الغزاة في فلسطين، وأن تكون الجزائر أول من يعترف بحكومة العدو في تل أبيب، بيد أنه مع ذلك وضع بذور الفتنة في الجزائر فيما بين العسكر (اليسار والأصوليين) من جهة، والعرب والبربر من جهة أخرى، وهو ما تعانیه الجزائر منذ بداية الاستقلال حتى الآن! (راجع: كفاقي، ص ٢١٩-٢٤١، حسن فؤاد، مقتل المهدي بن بركة، الأهرام، ١٠/٧/٢٠٠١م).

تكللت جهود «كورييل» في أواخر حياته بالنجاح، فقد استطاع من خلال مراسلاته الكثيرة مع المقربين من جمال عبدالناصر، وأنور السادات، أن يتوجه حسن التهامي إلى الرباط إلى لقاء مع «موشيه ديان»، وأحمد حمروش إلى باريس لمقابلة «هنري كورييل»، لتبدأ بعد ذلك مبادرة السادة وتوقيع اتفاقيات «كامب ديفيد» التي حققت الاعتراف بما اغتصبه اليهود في فلسطين دولة ذات سيادة، وأن تتبادل أكبر الدول العربية السفراء مع الكيان الصهيوني، وأن تكرّ حبات المسبحة بعد ذلك سرا وعلاً، وأن يتم توقيع اتفاقية مشابهة بين الأردن والعدو (وادي عربية)، واتفاقية «أوسلو» بين الفلسطينيين والغزاة، ولم يكن غريباً أن يكون معظم المفاوضات الفلسطينية من الشيوعيين، الذين مهدوا لهم من الشيوعيين المصريين! (راجع: أحمد حمروش، هل كان هنري كورييل إرهابياً؟ أخبار اليوم،

عبدالناصر اعترف في كتابه أن قضيته لم تكن فلسطين بل الاستعمار والخونة المصريين

عندما حدث انقلاب ١٩٥٢م طالب «كورييل» الكوادر الشيوعية بالنزول إلى الشوارع لتأييده وتأييد «حدثو»

وأن يكتسب ثقة المخابرات المصرية وعملاتها لنقل السلاح إلى الجزائريين عن طريق ليبيا عبر البحر.

استطاع «كورييل» أن يكون مستشاراً لأحمد بن بلة، أول رئيس للجزائر، وأن تربطه علاقات وثيقة قبل الاستقلال بأبرز رجال المقاومة الجزائرية الذين وصلوا فيما بعد لسدة الحكم: هواري بومدين، محمد بوضياف، حسين آية أحمد، وغيرهم، كما استطاع عن طريق منظمة «تضامن» أن يخترق عدداً من الحركات والأحزاب الثورية الأفريقية، وأن يكون تأثيره قوياً على زعمائها وعناصرها، وقد ارتبط بعلاقة قوية بالزعيم المغربي المعارض المهدي بن بركة الذي قتل في فرنسا عام ١٩٦٥م، وأسهم في تعريفه بالحركات الثورية في أمريكا اللاتينية وزوده بالمعلومات الكافية عن كوبا وغيرها ليؤدي دوره من خلال منظمة «تضامن» بحكم أنه رئيس مؤتمر القارات الثلاث، كما ساعد على توثيق

محيي الدين، وأحمد حمروش، والقاضي أحمد فؤاد الذي كان على صلة وثيقة بجماعة جمال عبدالناصر، وكان بدوره على صلة اجتماعية وثيقة قديمة وحميمة بـ«كورييل». (كفاقي، ص ٢٠١).

قام «كورييل» بدور أساسي في المصالحة بين خالد محيي الدين، وجمال عبدالناصر، وكان الأخير قد نفى الأول إلى سويسرا وأحاله إلى التقاعد من القوات المسلحة، وبناء على نصيحة «كورييل» يعود خالد إلى مصر ويزداد معاشه ويتولى مسؤولية تحرير جريدة «المساء» التي أنشأها الانقلاب، وفي وقت لاحق يتولى رئاسة مجلس «أخبار اليوم» (انظر: خالد محيي الدين، الآن أتكلم، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ص ٦٩، ٢٤٧، كفاقي، ص ٢٠٢-٢١٦).

قام «كورييل» بدور ملحوظ بالنسبة للجزائر وهو في باريس، وتبادل مع صديقه «أندريه مارتى» الذي استضافه من قبل في القاهرة الآراء حول تنفيذ المخطط الصهيوني للسيطرة على القارة الأفريقية وثرواتها بوصفها خزانة العالم، عن طريق إشعال الثورات والاضطرابات والقلاقل، والتمكن منها بحكومات عسكرية تخدم المصلحة الصهيونية العالمية والكيان الصهيوني، واستطاع إقناع من حوله من المناضلين الشيوعيين في باريس أن رجاله هم الذين قاموا بالانقلاب العسكري في مصر عام ١٩٥٢م، وتمكن من اكتساب ثقة بعض عناصر الثورة الجزائرية عن طريق «أندريه مارتى»، واستطاع أن يكون جسراً بين مصر والجزائر من خلال منظمة «تضامن»، و«مؤتمر باندونج»،



العلاقة المالية بزوجتي تؤثرني

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد
العنوانين البريديين التاليين:
info@mugtama.com
yrthman@hotmail.com

توضّح كيف ستتصرف مالياً؟ وما مقدار مساهمتها في الحياة الزوجية، أم أترك الأمور دون حسم، ومستقبلاً يحدث بيننا صدام، خاصة أن الوقت المستغرق في العمل مستقطع من وقت البيت، وعليها أن تعوّض ذلك مادياً؟

أستاذي الفاضل، هذا ما يدور في ذهني من أفكار، وأنا منتظر رأيكم، وجزاكم الله خيراً.

التحليل

أولاً: أود بداية أن أوضح أن مستوى ونوعية البيئة الثقافية التي نعيشها تساهم في صياغة طريقة تفكيرنا ومعايير التقييم

لا تعمل سبب رئيس لفشل الزواج سواء بالانفصال الفعلي بالطلاق أو الانعزال النفسي وفقدان المودة الزوجية.

وبعد هذه المقدمة التي توضح تصوري لعلاقة لم تبدأ بعد، حيث أنا شاب أشغل منصباً يوفر لي دخلاً لا بأس به، عُقد قراني على فتاة من أسرة طيبة والأموال والحمد لله تسير على ما يرام، وهي تعمل وتحصل على راتب طيب يفوق راتبي بقليل، وأنا لم أسألها عن قيمة الراتب، وهي لم تقل صراحة، ولكن هذا ما يبدو لي، ولم نتناقش من قريب أو بعيد تلميحا أو تصريحاً عن تنظيم علاقتنا المالية بعد الزواج، وأنا متحرج أن أفاتها. لكن سيدي، ألا ترى معي أن عليها أن

أستاذي الكريم، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته..

في الواقع الحمد لله ليس لدي مشكلة، ولكن هو تخوف من مواجهة مشكلة مستقبلية، هي ليست مشكلة عادية يمكن أن تحل برأي في جلسة حوارية، لكن من واقع ما تراكم لدي من معلومات من أصدقائي أو ما أعيشه مع أقاربي تمثل بؤرة مولدة للعديد من المشكلات؛ ألا وهي العلاقة المالية بين الزوجين، وسبب توجّسي بل وترقبّي لحدوثها ورعبي من أن تدمر حياتي الزوجية أنني على يقين من كل التجارب التي أمامي أن دخل الزوجة سواء أكان من العمل أو من الميراث أو الهبة إذا كانت



والحكم على ما نواجهه من مواقف، وقبل عصر الإنترنت كانت الطبقة الاجتماعية هي التي تشكل الإطار والمعين الثقافي للعائلات التي تنتمي لكل طبقة اجتماعية، وكانت السمات الثقافية هي الفيصل وليست السمات المادية رغم تأثيرها، أما في عصر الإنترنت والانفتاح على كل الثقافات؛ فأصبح كل إنسان إلى حد كبير يمتلك القرار في اختيار ثقافته وصياغة عالمه الافتراضي الذي يرتضيه لذاته، وبما يتناسب ورغباته وتوافقه النفسي.

أوضحت هذه المقدمة لأن ابننا العزيز وكثيرين غيره يختارون نموذجاً ثقافياً سيئاً يستمدونه من معارفهم، ثم يهيئون أنفسهم لاستقبال نفس المشكلة التي عايشها غيرهم بسلبية أفكارهم، بل ويجذبونها جذباً في واقعهم بعد أن عايشوها في عقولهم وأنفسهم.

إن الفهم الخاطئ للتعامل مع نعمة المولى عز وجل هو الذي يحولها إلى نقمة، فمال الزوجة نعمة وفضل من الله، ولكن إذا تعاملنا معه بمفاهيم وقيم مغلوطة سندمر حياتنا الزوجية بل وكل حياتنا، وإن لم نتب سيكون وبالاً علينا في الآخرة.

ثانياً: إن الشيء الإيجابي الوحيد في رسالة ابننا هو سعيه لمعرفة كيف يتعرف، وعرضه لما يدور في ذهنه، بدلاً من الانغلاق على التراث، والتصرف بناء على مفاهيم خاطئة، ثم نفاجاً وقد تعقدت الأمور وأصبح ثمن الإصلاح غالياً.

ثالثاً: أود أن أوضح أنني لن أتناول المسألة المالية في العلاقات الزوجية من الجانب الشرعي، فهناك علماء أفاضل تناولوا ذلك، ولكن سأتناولها من الجانب الوجداني والآثار النفسية للعلاقات المادية بين الزوجين.

نقول بعد حمد الله: إنه من المستقر شرعاً انفصال الذمة المالية للزوجة عن الزوج، ولا يحق لنا أن نستحل مال أي إنسان إلا بطيب نفس بمن فيهم الزوجات، وقد قال عز وجل: (وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً ﴿٤٤﴾) (النساء)، كما لا يحل لنا أن ندفعهن -دون أمر مباشر- أن ينفقن من أموالهن التي قد أعطيناها إياها، كأن نغلظ الحديث، أو نحجم عن إبداء

في هذه الحالة يكون كرهاً وجبراً وإن لم يكن نتيجة أمر مباشر من الزوج، ولكن هو ربط معاملته الطيبة لزوجته بإنفاقها، وقد ورد في الحديث: «لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ» (أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وصححه الألباني).

ومع علمي أن بعض الفقهاء أفتوا بأنه على الزوجة العائلة أن تساهم في الأعباء المنزلية بنسبة محددة من دخلها نظير استقطاع وقت عملها من وقت العائلة؛ مما سيؤثر على كفاءة أداء أعبائها العائلية، وكما أوضحت أنا لن أناقش حجية الرأي الفقهي، فلذلك رجاله، ولكن أنا فقط سأعرض للحالة النفسية لعائلة تقوم العلاقة المالية فيها بين الزوجين على الاتفاقات بالدفع والقبض وكأنا في شركة لإنتاج الأولاد، يفقد فيها الزوجان أجل ما في العلاقة وهو الاحتواء من جانب الزوج لزوجته، وإحساسها بطعم جميل يشعرها بقيمة قوامه زوجها وقد غض الطرف عن مالها، ثم هل من حق الزوج في هذه الحالة أن يحصل منها على النسبة المتفق عليها؟ وإذا ما اتفقا واحتاج الأولاد إلى تكثيف الدروس فمن يتحملها؟

حقيقة من واقع ما عايشته من المشكلات المالية الزوجية أجد أنها لا تفقد فقط الزوجة الطعم الجميل لسمو العلاقة الزوجية التي يجب أن تجنيها هذا الهراء حول المال، بل أيضاً تدخلها في متاهة من التعقيدات تنتهي للأسف بأن

رغبتنا العاطفية لهن، أو نتجاهل حقوقهن الشرعية الخاصة، فإن أنفقن نبدي لهن ما يسر قلوبهن، وكان العاطفة وحسن المعشر مقابل ما ينفقن، وقد قال العليم الحكم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لَتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴿١٩﴾) (النساء)؛ فإنفاقهن

أنا على يقين من كل التجارب أن دخل الزوجة سبب رئيس لفشل الزواج بالانفصال أو الانعزال النفسي!

البعض يختار نموذجاً ثقافياً سيئاً من معارفهم ثم يهيئون أنفسهم لاستقبال المشكلة نفسها التي عايشها غيرهم

بعض الفقهاء أفتوا بمساهمة الزوجة في الأعباء المنزلية بنسبة محددة نظير استقطاع وقت عملها من وقت العائلة

تحابوا» (رواه البخاري في الأدب المفرد). ولا يخطط ميزانيته على أن الزوجة سوف تساهم بشيء ما، فإن فعلت عن طيب نفس فجزاها الله خيراً، ولكن يجب ألا تكون مساهمتها جزءاً أساسياً يعتمد عليه في ميزانية البيت، ولكن يمكن اعتبارها جزءاً تكميلياً أو تحسناً لمستوى المعيشة المنزلية، فمثلاً إن كانت إمكانيات الزوج تسمح فقط بشراء ملابس في حدود ٥٠٠ دينار سنوياً للأسرة، وأضافت الزوجة بعد ذلك ما أضافت فلا حرج في هذا.

وهنا أود أن أذكر بالآية الكريمة: (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصَفْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾) (البقرة)، فرغم أن العلاقة الزوجية قد انفصلت عراها ووقع الطلاق؛ يذكرنا المولى عز وجل بالآية التي تنسى الفضل بيننا، فما بالنا ونحن ما زلنا أزواجاً؟

إن الزوجة الفاضلة إذا شعرت بالأمان والطمأنينة في بيتها، ورأت من زوجها الترفع عن الطمع في مالها، وأنه يبذل الجهد للقيام بأعباء الزوجية، ولا يعرضها أو يجرها أو يستغل حيائها؛ فإنها لن تبخل ليس بمالها بل بجُلِّ جهدها حتى تحافظ على بيتها.

ومن وجهة نظر أخرى: على الزوج أن يدرك أن أي مخرجات لزوجته سوف تعود على أبنائهما.. إذا، فلماذا تدني النفسي بالطمع في مال الزوجة؟ ولماذا فتح باباً من الشقاء بالحديث عن الحق في نسبة من دخلها؛ لأنني سمحت لها بأن تعمل، واستقطعت وقت العمل من وقت العائلة؟

إن السعادة الزوجية لا يمكن أن تتحقق بالحقوق والواجبات؛ لأنها برغم النص الشرعي الواضح عليها فإنها عملياً تختلف من بيت لآخر، بل من وقت لآخر بالنسبة لنفس البيت، ولكن على كل زوج أن يعرف حقه ويعود نفسه بالعفو عنه، ويعرف واجبه ويزيد بالفضل عليه؛ (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٤﴾) (آل عمران).

بهذا المعنى تتحقق المودة والرحمة، نسأل الله أن يديمها على بيوت المسلمين. ■

اعتماد الزوج على دخل زوجته حتى وإن أظهرت موافقتها له أثر سلبي على دفة العلاقة الزوجية

على الزوج أن يؤسس بيته على ما رزقه الله فقط ولا يدخل في حساباته أي دخل من زوجته

الزوجة الفاضلة إذا شعرت بالأمان فلن تبخل بمالها وجهدها حتى تحافظ على بيتها

السعادة الزوجية لا يمكن أن تتحقق بالحقوق والواجبات بل بالعفو والفضل

موافقتها له أثر سلبي على دفة العلاقة الزوجية، ويفقدها لذة الشعور بإنفاق الزوج، والاعتماد عليه في كفاية احتياجات زوجته، وهو شعور لا يسعد فقط الزوجة لكن يقوي علاقتها بزوجها.

الحل

أرى أنه على الزوج أن يؤسس بيته على ما رزقه الله من رزقه هو فقط، ولا يدخل في حساباته مطلقاً أي دخل من زوجته، ويحذر أن يربط علاقته بزوجته على ما قد تبديه من فضل مالها؛ حتى لا يرتبط لديها أنها تتحكم في عطاءاته العاطفية وسلوكه معها بناء على ما تنفقه من مالها الخاص، بمعنى أن يوزع دخله على ميزانية التزاماته والموازنة المناسبة بين عناصر الإنفاق المختلفة دون إسراف أو تقتير، وأياً كان دخل زوجته؛ فعليه أن يخصص الجزء المناسب للإنفاق عليها، وأن يهديها الهدايا كل حين حسب ما تيسر، مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «تهادوا

يكون عين كل منهما على كشف حساب البنك الخاص بالآخر.

وقد أسر لي أحد الأزواج أن زوجته لا تحبه، ولن يفاجأ إذا ما خلعتة! وعندما سألته: هل هي مقصرة في واجباتها المنزلية؟ أجاب بالعكس هي تتفاني! هل هي مقصرة في علاقتها العاطفية أو الخاصة؟ أجاب بتردد: «لا»، فتعجبت واستفسرت مندهشاً: إذا كيف استتجت عدم حبها لك؟! قال: نحن اتفقنا على أن تدفع ٢٥٪ من دخلها وتدخر الباقي كله، وأنا أقوم بكل طلبات البيت وأساعد أهلي ولا أدخر إلا القليل، سألته عن آخر هدية أهداها لزوجته؛ فنظر لي مستكراً: هدية؟! لماذا؟ إن لها راتباً!

أنا أعلم أن بعضهم قد يستنكر كلية ما أقول، ولكن للأسف أن بعضهم يعيش ما أقول، لذا فإنني أرى -حفاظاً على قدسية العلاقة الزوجية، وألا يقع الزوج في الحرام أو الحرج الشرعي- أن يلتزم كلية وطبقاً لطاقاته (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ) (الطلاق: ٧) بكل التزاماته المادية والمعنوية تجاه زوجته، وحتى يشعر بلذة وسعادة الإنفاق ويشعر زوجته بلذة وسعادة التزامه بها.

الآثار

إذا ما اتفق الزوجان على نسبة ما تدفعها الزوجة من دخلها، أو التزامها بدفع بعض بنود الإنفاق الأسري، فهذا ليس معناه حل المعضلة المالية بينهما، فكثيراً ما يحدث أن تأتي مواقف يجد فيها الزوج أن على زوجته الالتزام بالمساهمة المالية فيها، وترى الزوجة أنها غير ملزمة بذلك، وإن لم ينفجر الموقف وأرغم أحد الزوجين؛ فسيترك ذلك في نفسه شيئاً، ومع المواقف سينفصلان نفسياً وتطفئ التصرفات المالية على المشاعر الجميلة، ويفقدان المودة والرحمة.

وفي المقابل أيضاً، إذا لم يتفقا وترك كل منهما الأمر حسب الموقف؛ فعادة ما تكون التوقعات أعلى بكثير من الواقع، ويصبح لكل موقف معركة، ويقعان في الدوائر الشريرة.

إذاً في كل الأحوال، فإن اعتماد الزوج على دخل زوجته حتى وإن أظهرت

مُجْتَمَعٌ



بقلم: د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (٧)

التفكير الإيجابي

القرآن الكريم يحفز الإنسان للتفكير الإيجابي الجاد الذي يعقبه فكر مستنير وسلوك راق، وذلك في قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفَةٍ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾) (سبا).

يقول الله تبارك وتعالى: قل يا محمد لهؤلاء الكافرين الزاعمين أنك مجنون: (إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ)؛ أي إنما أمركم بواحدة، وهي (أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفَةٍ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ)؛ أي تقوموا قياماً خالصاً لله عز وجل من غير هوى ولا عصبية، فيسأل بعضكم بعضاً: هل بمحمد من جنون؟ فينصح بعضكم بعضاً (ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا)؛ أي ينظر الرجل لنفسه في أمر محمد ﷺ، ويسأل غيره من الناس عن شأنه إن أشكل عليه ويتفكر في ذلك. (تفسير ابن كثير).

ويعرف الفكر بأنه «إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول». (الحمدادي، العمل الإسلامي بدائل وخيارات).

وفي كل توجيهات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نجد التوجيه الواضح الجلي نحو التفكير الإيجابي، التي منها:

- التوجيه نحو العمل والإيجابية إلى أقصى حد يملكه الإنسان، فيقول صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا». (حديث صحيح).

- توجيه التفكير نحو إحسان الظن بالخالق سبحانه وتعالى في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا يَمُوتُنْ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يَحْسُنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». (حديث صحيح).

- التفكير في استقبال القادم بخير وترك التحسّر على الماضي: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ آحِرْصَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ فَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرَهُ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ». (حديث حسن).

- التفكير الإيجابي بالإنفاق في سبيل الله، ويتمثل ذلك في سؤاله ﷺ للصحابه رضي الله عنهم: «أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟» قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِ وَارِثِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «اعْلَمُوا، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ، مَا لَكُمْ مَا قَدِمْتُمْ، وَمَالٌ وَارِثُكُمْ

مَا أَخَّرْتُمْ». (حديث صحيح).

ويكاد أن يكون التفاؤل الحسن هو التعريف المختصر للتفكير الإيجابي؛ «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْجِبُهُ الْقَالَ الْحَسَنُ، وَيَكْرَهُ الطَّيْرَةَ». (إسناده صحيح).

والمؤسسة الربانية مؤسسة تنشد الحكمة والاتقان والتميز في جميع أعمالها ومشاريعها ومناشطها؛ لذا تهتم بالتفكير الإيجابي وتعرف أهميته من حيث:

- التجديد والإبداع في المشاريع التي يحتاج إليها الإنسان في كل إقليم ومكان بما يناسب حاجاته وظروفه وإمكاناته وقدراته استخداماً واستثماراً وإنتاجاً.

- التواصل البشري الفعال في المؤسسة الربانية القائم على الإيمان والأخوة والدعاء وحب الخير للغير وترك اللغو وكل ما يتنافى مع الصفات الإيمانية.

- التقييم المستمر للخطط والتوجهات والاستراتيجيات بمرور زمني ذهنية وثقة في التفكير وإبداع في اتخاذ القرار.

- التفكير الإيجابي يدفع أعضاء المؤسسة لتقديم أفضل ما لديهم من أفكار تجديدية ومشاريع إبداعية بمبادرات مدروسة دراسة واقعية وعميقة وعاقلة ورؤى للحاضر والمستقبل.

- إدخال تقنيات التخطيط والبرمجة في العمل المؤسسي حتى يكون في المؤسسة الحظ الأوفر من تكنولوجيا التعليم.

- تعزيز جانب المراجعة الفكرية لأهداف وقيم ووسائل المؤسسة؛ «ولذلك فإنه لا يحق لأي حركة إسلامية تعلّي من مرجعية التواصي بالحق، أن تغتر بكونها قد بلغت النضج النهائي، بمجرد أنها أمنت بالانتقال من التشدد إلى الاعتدال، ومن التطرف إلى الوسطية، ومن العنف إلى السلمية، ومن السر إلى العلن، فتعتبر نفسها غير معنية بعد ذلك بقضية المراجعة والنقد الذاتي، بل هي مدعوة دائماً إلى البحث عن الأفضل والأحسن والأجود...». (الحمدادي، العمل الإسلامي بدائل وخيارات).

- توليد الأفكار والحكم عليها؛ «الإبداع ليس مجرد توليد أفكار فقط؛ لأنه يقتضي أيضاً الحكم على هذه الأفكار، فعملية تشمل التوسع في الأفكار الأولية واختبارها وتنقيحها وحتى رفضها وتفضيل أفكار أخرى...». (روبنسون، حرر أفكارك تعلم أسرار الابتكار).

والحمد لله رب العالمين. ■